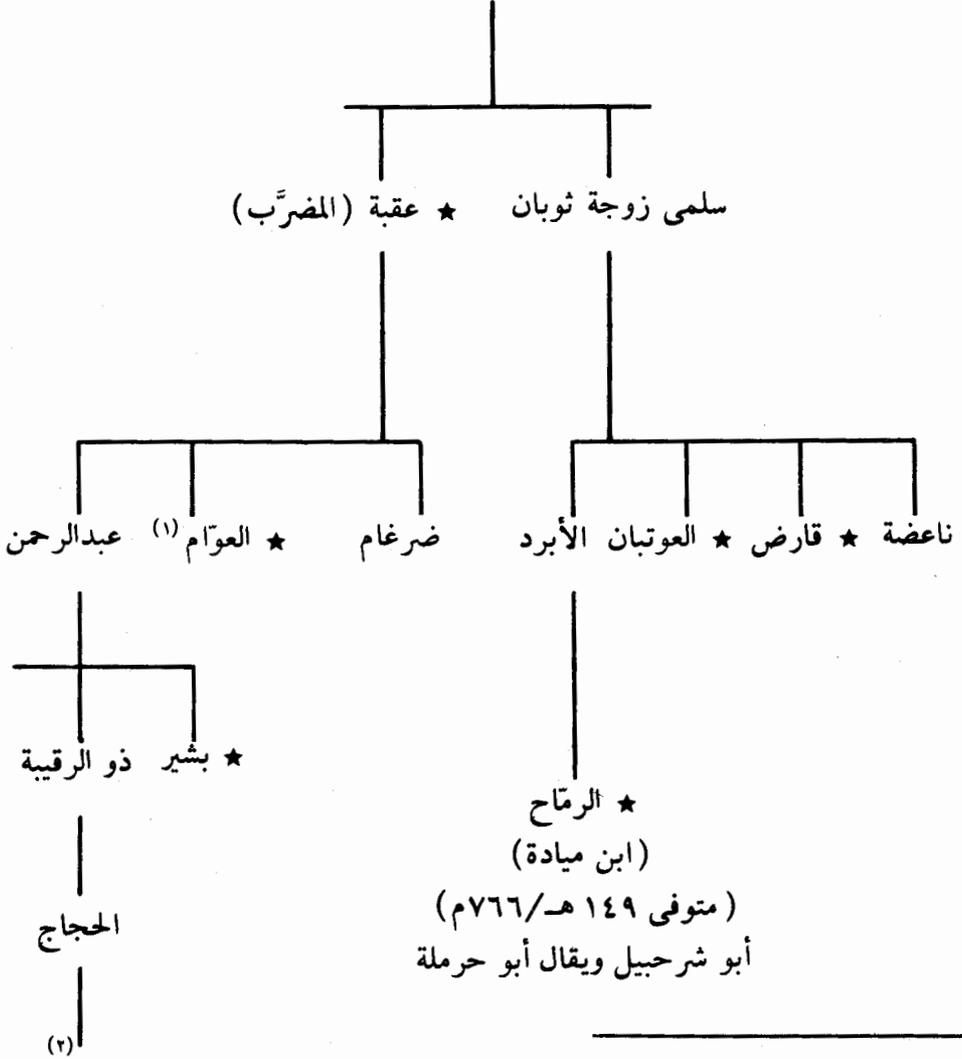


دَيُّوَانُ

كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ

كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني (أبو المضرَّب)

متوفى ٢٦ هـ / ٦٤٥ م



(١) اشتهر من شعره ما قاله في «غطفانية» اسمها ليلي، ولقبها السوداء، ومما قاله فيها:

«فوالله ما أدري إذا أنا جئتها
أبئرُها من سقمها أم أزيدها»

(٢) لم نعثر على اسمه، وهو الذي روى عنه التبريزي قصيدة «بانة سعاد».

(*) التنجيم يشير إلى الشعراء في أولاد كعب.

مقدمة

كعب بن زهير (متوفى نحو ٢٦ هـ / ٦٤٥ م)

هو الصحابي كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، من أهل نجد، وأحد فحول الشعراء المخضرمين المقدمين. ينسب إلى مزينة، إحدى القبائل المضربة، أمه كبشة بنت عمار بن عدي بن سحيم أحد بني عبدالله بن غطفان؛ وهي أم سائر ولد زهير، تزوجها بُعيد أم أوفى رغبة منه في الولد، مما أثار حفيظة أم أوفى، فأصابته الغيرة - شأن النساء في كل عصر - وآذته، فطلقها نادماً؛ ولات ساعة مندم.

تتلذذ كعب في الشعر على يد والده زهير، وحين رآه يتنخله مبكراً نهاه عن ذلك خشية أن يأتي منه ما لا خير فيه، فيكون سباً له ولأسرته التي كان لها في الشعر قدم راسخة. لكن كعباً لم ينته فامتحنه والده امتحاناً تأكد بعده من نبوغه ومقدرته، فسمح له بالانطلاق فيه فكان من المبرزين المقدمين.

والرواة يتفقون على أن الشعر لم يتصل في ولد أحد من فحول الشعراء في الجاهلية اتصاله في ولد زهير، فكعب وأبوه زهير وجده أبو سلمى وعمته سلمى والخنساء، وخال أبيه بشامة بن الغدير، وابنا عمته تماضر وأخوها صخر، وابنا بنته سلمى العوتبان وقريض، وأخوه بجير، وولده عقبة، وحفيده العوام بن عقبة كلهم شعراء^(١).

ولد كعب في الجاهلية، وأسلم عندما ضخم أمر النبي ﷺ وأخذ الناس يتحدثون بالإسلام. وقصة إسلامه مشهورة، فقد جاء في العمدة وفي الشعر والشعراء أن رسول الله ﷺ أوعد كعباً لما أرسل أخيه بجير ينهيه عن الإسلام، ويعرض بالنبي فيقول:

ألا أبلغا عني بجيراً رسالة
سقاك بها المأمون كأساً روية
ففارقت أسباب الهدى واتبعته
على مذهب لم تلف أمأً ولا أبأً
فإن أنت لم تفعل فلست بأسفٍ
فهل لك في ما قلت، ويحك، هل لكا
فأنهلك المأمون منها وعلكا
على أي شيء ويب غيرك دلكا
عليه، ولم تعرف عليه أخاً لكا
ولا قائلٍ إمّا عثرت: لعاً لكا

(١) الأعلام ٥: ٢٢٦ والشعر والشعراء ٦٧ وخزانة الأدب للبغدادي ٤: ١١ و ١٢.

فأرسل إليه أخوه بجير: ويحك! إن النبي ﷺ أوعدك لما بلغه عنك، وقد كان أوعد رجالاً بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه فقتلهم، فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله ﷺ؛ فإنه لا يقتل من جاء تائباً، وإلا فانج إلى نجاتك؛ فإنه والله قاتلك، ولكن كعباً رفض ذلك وأراد الاحتماء بقييلته فأبت عليه ذلك، فضاقت به الأرض، وسدت في وجهه السبل، فاستجاب لنصح أخيه وأتى رسول الله ﷺ متنكراً، فلما صلى النبي صلاة الفجر وضع كعب يده في يده ثم قال: يا رسول الله، إن كعب بن زهير أتاك مستأمناً تائباً، أفتؤمنه فأتيتك به؟ قال: هو آمن، فحسر كعب عن وجهه وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، هذا مكان العائذ بك، أنا كعب بن زهير، فأمنه رسول الله ﷺ وأنشد كعب قصيدته التي أولها:

بانث سعاد فقلبي اليوم متبول متم إثرها لم يفد مكبول
فلما بلغ قوله:

إن الرسول لنور يستضاء به وصارم من سيوف الله مسلول
وهب له بردته، فاشتراها معاوية بثلاثين ألف درهم، وقال العتيبي بعشرين ألفاً، وهي التي يتوارثها الخلفاء يلبسونها في الجمع والأعياد تبركاً بها.

وفي خزانة البغدادي: أن البردة النبوية بيعت في أيام المنصور الخليفة العباسي بأربعين ألف درهم، وبقيت في خزائن بني العباس حتى مجيء المغول.

وقد كثر منحسولامية كعب ومشطروها ومعارضوها وشراحها، وترجمت إلى الإيطالية، وعني بها المستشرق René Basset فنشرها مترجمة إلى الفرنسية ومشروحة شرحاً جيداً، وصدرها بترجمة لكعب.

ومها يكن من أمر، فلكعب قدم راسخة في ميدان الشعر، وصيت ذائع، حتى إن الحطيئة رجاه أن يذكره في شعره قائلاً: قد علمتم روايتي لكم أهل البيت، وانقطاعي إليكم، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك ثم تذكرني بعدك، فإن الناس أروى لأشعاركم فقال:

فمن للقوافي شأنها من يحوكها إذا ما مضى كعب وفوز جروول
كفيتك لا تلقى من الناس واحداً تنخل منها مثل ما يتنخل
يثقفها حتى تلين كعبوها فيقصر عنها من يسيء ويعمل
وقد اعترضه مزرد أخو الشباخ فقال:

فلمست كحسان الحسام ابن ثابت ولست كشمّاخ ولا كالمخبل
فباستك إن خلفتني خلف شاعر من الناس لا أكفى ولا أنتخل^(١)

هذا، وقد أجمع النقاد على تقديم قوله في مدح رسول الله ﷺ :

تحمله الناقة الأدماء معتجزاً بالبرد كالبرد جلي ليلة الظلم
وفي عطافيه أو أثناء ريطته ما يعلم الله من دين ومن كرم^(٢)

وقال أبو عبيدة: أحسن ما قيل في وصف الدرع قول كعب:

وبيض من النسج القديم كأنها نهاء بقاع ماؤها مترابع
تصفقها هوج الرياح إذا صفت وتعقبها الأمطار فالماء راجع

ولئن أكثرنا من الروايات التي تطري شعر كعب وتقدّمه، فلا بدّ من الإشارة إلى ما ورد على لسان الأصمعي، وقد خطّاه في وصف راحلته عندما قال:

« فعمّ مقيدها ضخم مقلدها »

وأخيراً، لا يسعنا الاسترسال في التحديث عن حياة كعب وشعره، فلا بدّ للدارس من العودة إلى الديوان للوقوف على الدقائق، والإحاطة بالتفاصيل.

وقد آلت على نفسي أن أظهر هذا الديوان بحلّة قشبية، وثوب جديد، وهمي أن أوفّر على الدارس الكثير من عناء البحث والتنقيب، فعمدت إلى جمع قصائده ومقطوعاته وأبياته بالعودة إلى بعض الدواوين والمصادر والمراجع، ووضعت لها عناوين منتخبة، وسمّيت بحور شعره، وعرفت بأماكنه وأعلامه، متوخياً الدقة في العمل والإخلاص في النية، فحسبي أن أكون وفقت إلى ما قصدت، وأديت خدمة في ما بذلت. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وبه أستعين.

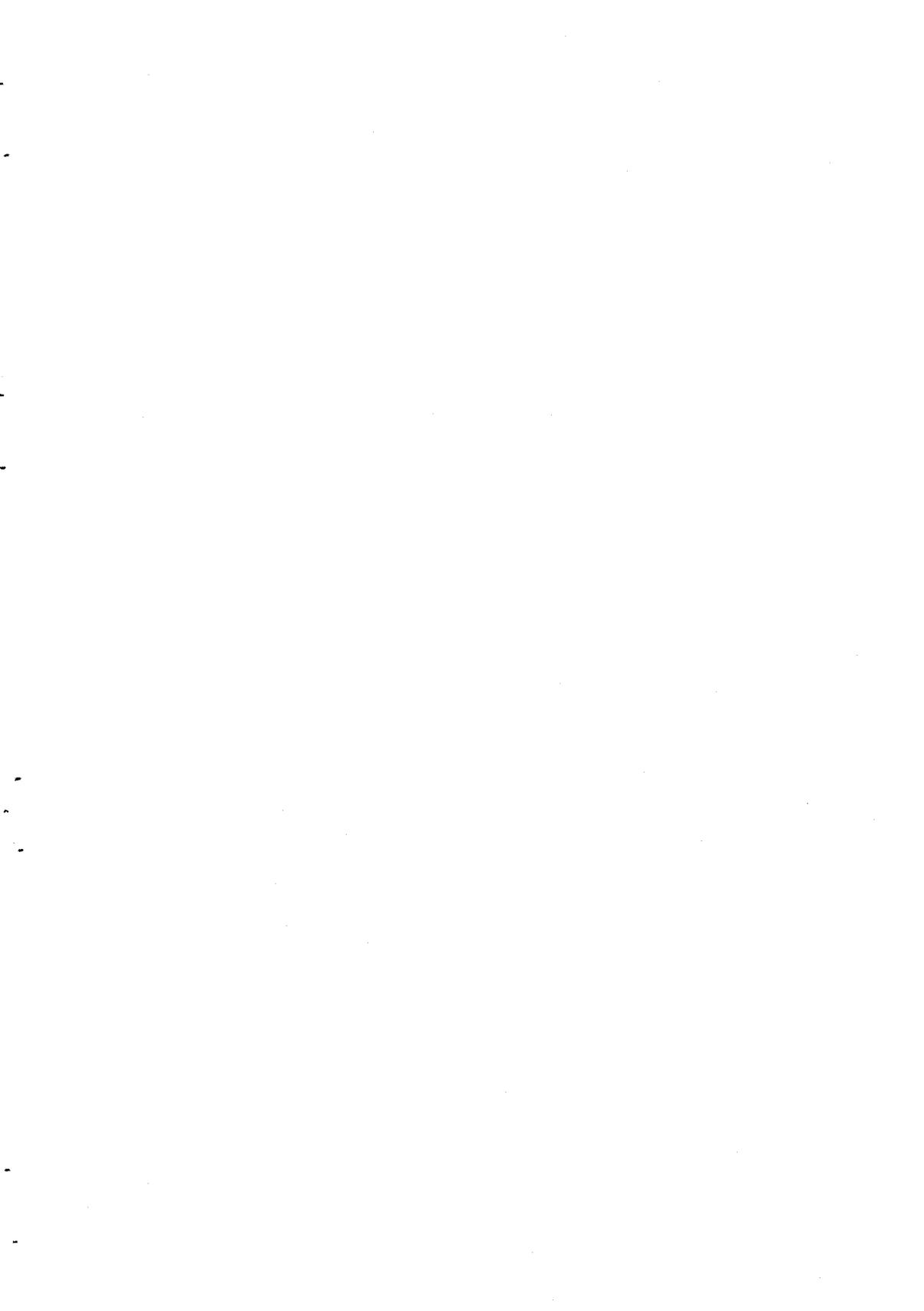
ع.ف

في ٢٠/٣/١٩٨٧

الموافق فيه ٢٩ رجب ١٤٠٧

(١) انظر الشعر والشعراء ص ٦٩ .

(٢) العمدة لابن رشيق ٢: ١٣٦ .



ألا بكرت عرسي * (الطويل)

- أَلَا بَكَرَتْ عَرَسِي تُوَأَمُّ مَنْ لَحَى (١)
 أَفِي جَنْبِ بَكْرٍ قَطَعْتَنِي قَلَامَةً (٢)
 أَلَا لَا تُلُومِي وَيَسَبَّ غَيْرِكَ عَارِيَا (٣)
 فَأَقْسِمُ لَوْلَا أَنْ أَسِرَّ نَدَامَةً (٤)
 وَقِيلُ رِجَالٍ لَا يِبَالُونَ شَأْنَنَا (٥)
 وَأَقْرَبُ بِأَحْلَامِ النِّسَاءِ مِنَ الرَّدَى (١)
 لِعَمْرِي لَقَدْ كَانَتْ مَلَامَتُهَا نِيْسِي (٢)
 رَأَى ثَوْبَهُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ فَكَتَسَى (٣)
 وَأَعْلَنَ أُخْرَى إِنْ تَرَخْتُ بِكَ النَّوَى (٤)
 غَوَى أَمْرُ كَعْبٍ مَا أَرَادَ وَمَا ارْتَأَى (٥)

(*) خرج بجير بن زهير والحطيئة ورجل من بني بدر في رحلة صيد وهم عزل من السلاح، فلقبهم زيد الخيل في عدة، فأخذهم وخلقى سبيل الحطيئة لفاقته وفقره. وافتنى بجير نفسه بفرس كميث (قيل إنه لأخيه كعب). وافتنى البدرى نفسه بمائة من الإبل. فلما بلغ الخبر كعباً، وكان نازلاً في بني ملقط، قال هذه الأبيات يجرّضهم على أخذ الكميث من زيد.

(١) ورواية هذا البيت في ذيل الأمالي:

- ألا بكرت عرسي بليلى تلومني وأكثر أحلام النساء إلى الردى
 عرسي: امرأتي. توأم: تجاري وتسائر. لحى: لام. وقوله: وأقرب بأحلام النساء.. أراد أن حلمهن يصير إلى فساد؛ وفي المثل «لب المرأة إلى حق» يضرب عذراً للمرأة عند الغيرة.
 (٢) البكر: الفتى من الإبل. نئى: مرة تلو مرة، يشير إلى لوم امرأته له حين نزل به أضياف، فنحرمهم بكراً لها.
 (٣) شرحه الأحوال فقال: لا تلومي في أن نحرت بكراً وكسوت رجلاً عارياً فاكتسى. ولعله أراد أنه كان عارياً من ثوب الكرم لأنه لم يجد ما يجود به على أضيافه، فلما رأى ثوب الكرم، وهو نحركرهما، لبسه.
 (٤) ورواية هذا البيت:

- فأقسم لو أني أسر ندامة فأعلن أخرى إن تراخت بي النوى
 يقول: أقسم لولا خوفاً في الوقوع في الندامة وطلاي إياك إن بعدت عني لفارقتك وطلقتك غير عابئ بشيء. وهو يشير صراحة إلى تعلقه بها وعدم احتمال له لفراقها.
 (٥) يقول: لولا رجال لا يبالون ما ذكروا من أمري وأمرك، فيحدثون ويشيعون ما لم نفعله، لما تأخرت عن طلاقك.

- لقد سكنت بيني وبينك حِقْبَةً
 فيا راكباً إمّا عَرَضْتَ قَبْلَغْنُ
 فما خِلْتكم يا قومِ كُنْتُمْ أَذِلَّةً
 لقد كنتم بالسَّهْلِ وَالْحَزْنِ حِيَّةً
 فإن تغضَّبوا أو تُدرِكوا لي بذيمةٍ
 لقد نالَ زيدُ الخيلِ مالَ أخيكُم
 وإنَّ الكُمَيْتَ عندَ زيدٍ ذمامةٌ
 يَبِينُ لأفِيالِ الرِّجالِ ومِثْلُه
 مُمَرِّ كِسْرِحانِ القَصِيمةِ مُنْعَلٌ
 شديدُ الشَّطَى عِبْلُ الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا
- بأطلانها العَيْنُ المَلْمَعَةُ الشَّوَى (٦)
 بني مَلْقَطٍ عَنِّي إِذا قِيلَ من عَنِّي (٧)
 وما خِلْتكم كنتم لمختلسٍ جَنَى
 إِذا لَدَعْتَ لم تَشْفِ لَدَغْتها الرُّقَى (٨)
 لعمركم لمثلُ سعيكُم كفى (٩)
 وأصبحَ زيدٌ بعدَ فقْرٍ قد آقَتَنِي (١٠)
 وما بالكُمَيْتِ من خَفاءٍ لِمَن رَأَى (١١)
 يَبِينُ إِذا ما قِيدَ في الخيلِ أو جَرَى (١٢)
 مساحي لا يُدْمِي دوابرَها الوَجَى (١٣)
 كأنَّ مكانَ الرِّدْفِ من ظهْرِهِ وَعَى (١٤)

(٦) الأطلاء: الأولاد الصغار. العين: بقر الوحش. الملمعة: التي فيها بقع تخالف سائر لونها. الشوى: القوائم. المعنى: لولا هذه الأمور، أي الندامة وقول الرجال، لفارقتك إلى الأبد، حيث لا يلم شعنا. لقاء.

(٧) بنو ملقط: حيان من طيء، غني: أراد وقصد.

(٨) الحزن: ما غلظ من الأرض وقتلها يكون إلا مرتفعاً. الرقعى عنى الواحدة رقية: هي أن يستعان للحصول على أمر بقوى تفوق القوى الطبيعية في زعمهم أو وهمهم، يشير إلى منعة بني ملقط ومكانتهم بين القبائل.

(٩) أو تدركوا: أي إلى أن تدركوا، وأو هنا حرف نصب.

(١٠) ورواية عجز هذا البيت في الشعر والشعراء: « فأصبح زيد قد تمول واقنتي ».

(١١) الكميت: فرسه الذي افتدى أخوه بجير به نفسه. الذمامة: الحق والحزمة.

(١٢) يقول: إنه يبين ويُعرف لضعاف الآراء الذين لا خبرة ولا علم لهم بالخيل، وذلك لكرم أصله وعتقه، فهو لا يحتاج إلى أن يُسأل عن نسبه.

(١٣) المر: المدمج الخلق. السرحان: الذئب. القصيمة: القطعة من الأرض التي تنبت الغضا. المنعل: الذي أبطنت حوافره مساحي من حديد في صلاتها. المساحي: الحوافر. الدوابر: المآخير، ودابرة الحافر: مؤخرة أو هي التي تلي مؤخر الرسخ. الوجى: الحفا.

(١٤) الشطى: عظم ملصق بعصب الذراع، إذا تحرك من مكانه ضعفت قوائم الدابة وأصابها الكلال. عبل =

هلا سألت * (الكامل)

هَلَا سَأَلْتِ وَأَنْتِ غَيْرُ عَيِّيَّةِ
 عَنْ مَشْهَدِي بِيُعَاثَ إِذْ دَلَفْتُ لَهُ
 وَعَنْ أَعْتَاقِي ثَابِتًا فِي مَشْهَدِي
 فَشَرِيَّتُهُ بِأَجَمِّ أَسْوَدَ حَالِكِ
 مَا إِنْ وَجَدْتُ لَهُ فِدَاءً غَيْرَهُ
 إِنِّي أَمْرُؤُ أَقْبَى الْحَيَاءِ وَشِيمَتِي
 مِنْ مَعْشَرٍ فِيهِمْ قُرُومٌ سَادَةٌ
 وَيَصُولُ بِالْأَبْدَانِ كُلِّ مُسْفَرٍ

- = الشوى: ضخم القوائم، شنج النسا: قصرها، والنسا عرق يستحب قصره، فإذا طال ضعفت القوائم. وقوله وعى إذا جبر العظم بعد كسر وأصبح صحيحاً سليماً، وذلك أشد له.
- (★) نسبت هذه الأبيات في شرح الحماسة للتبريزي، إلى مقرن بن عائذ الذي أسر ثابت بن المنذر والد حسان بن ثابت الشاعر، وقد أشرنا إلى القصة بكاملها آنفاً.
- (١) بعاث: موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية وهو على ليلتين من المدينة. دلفت: تقدمت، البيض: السيوف.
- (٢) ثابت: أراد ثابت بن المنذر.
- (٣) شريته: بعته علانية. الأجم الأسود: التيس الذي لا قرن له. وفي معجم الشعراء «بمجمهم» بدل «بمجمعها». ولقد أشرنا سابقاً أن ابن الكلبي زعم أن المأسور حسان بن ثابت وقال: إن هذا الشعر مولد.
- (٤) كذا في الحماسة ومعجم الشعراء، وفي الأصول «فداؤه».
- (٥) أقبى الحياء: ألزمه وأحفظه. الخنا: الفحش في الكلام.
- (٦) القروم: السادة، على التشبيه بالقروم من الإبل لعظم شأنها وكرمها.
- (٧) الأبدان: الدروع. المسفر: الذي يفد على الملوك ويصلح بين القبائل. الغضا: شجر من الإثل خشبه من أصلب الخشب وجره يبقى زمناً طويلاً لا ينطفئ.

أمن دمنة (الطويل)

- أَمِنْ دِمْنَةَ فَقَرٍ تَعَاوَرَهَا الْبَلَى
تَعَاوَرَهَا طُولُ الْبَلَى بَعْدَ جِدَّةِ
فَلَمْ يَبْقَ فِيهَا غَيْرُ أَسٍّ مُدْعَذَعٍ
تَحَمَّلَ مِنْهَا أَهْلُهَا فَنَأَتْ بِهِمْ
وَإِذْ هِيَ كَغُضْنِ الْبَانِ خَفَاقَةَ الْحَشَى
فَأَصْبَحَ بَاقِيَ الْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فَدَعَهَا وَعَدَّ الْهَمَّ عَنْكَ وَلَوْ دَعَا
لِعَيْنَيْكَ أَسْرَابَ تَفِيضُ غُرُوبِهَا (١)
وَجَرَّتْ بِأَذْيَالِ عَلَيْهَا جَنُوبِهَا (٢)
وَلَا مِنْ أَثَافِي الدَّارِ إِلَّا صَلِيْبُهَا (٣)
لِطَيْتِهِمْ مَرُّ النَّوَى وَشُعُوبِهَا (٤)
يُرُوعُكَ مِنْهَا حُسْنُ دَلٍّ وَطَيْبِهَا (٥)
أَمَانِيَّ يُزَجِّجُهَا إِلَيَّ كَذُوبِهَا (٦)
إِلَى ذِكْرِ سَلْمَى كُلِّ يَوْمٍ طَرُوبِهَا

- (١) الدمنة: آثار الناس وما سودوا، وقيل: ما سودوا من آثار البحر وغيره. الفقر، لعله أراد «قفر» وهو الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلاً. تعاورها البلى: أحاط بها من كل جانب. الغروب: الدموع. يقول: أمن أجل هذه الدمنة العافية، التي تناوبت عليها صروف الدهر، تدرف عينك الدموع!؟
- (٢) الجنوب: الريح تأتي بالمطر فتعفي كل شيء.
- (٣) الأس: حفر النوى، والنوى: الحفر الذي يقام حول الخباء يقيه السيل والمطر. المدعذع: المنهدم. الأثافي: حجارة توضع عليها القدر. الصليب: العلم، آثار الشيء. يقول: لم يبق من آثار تلك الدمنة إلا حفر النوى المتفرقة، ولا من أثافياها إلا الحجارة، فأما ما كان منها مدرأً فقد ذهبت به السيول والرياح.
- (٤) تحمّل منها: ارتحل عنها. نأت: بعدت، الطية: الموضع الذي توجّهوا إليه. النوى: البعد، الشعوب: البعد، الفرقة.
- (٥) يروعك: يعجبك، الدلّ: الكلام.
- (٦) يزججها: يسوقها.

مَهَامَهُ يَغْتَالُ الْمَطِيَّ سُهُوبَهَا (٧)
وبالدَّفْعِ عنها في أمورٍ تَرِيبُهَا
ونَفْسَكَ جَنَّبَهَا الَّذِي قَدَ يَعِيبُهَا

أَتَصَبُّو إلى سلمى ومن دونِ أهلِها
وبالعَقْوِ وَصَّانِي أَبِي وَعَشِيرَتِي
وقومِكَ فَاسْتَبَقِ المودَّةَ فِيهِمْ

وله أيضاً: (★) (الطويل)

ولِلنَّوْمِ منه في العظامِ دَيْبٌ (١)

وَأَشَعْتُ رِخْوِ المنكبينِ بَعَثُهُ

وله أيضاً: (★) (الكامل)

إِنَّ الخَوْنَ على الطَّرِيقِ الأنكَبِ

أرعى الأمانة لا أخون أمانتي

وله أيضاً: (★) (الوافر)

فقبلَكَ مات أقوامٌ وشابوا
دُعُوا وإذا الأنامُ دُعُوا أجابوا (١)
شهِدْنَا الأمرَ بعدَهُمْ وغابوا
إذا ما إخوةٌ كَثُرُوا وطابوا

إِنْ يُدْرِكُكَ موتٌ أو مَشِيبٌ
تَلَبَّثْنَا وفَرَطْنَا رِجالاً
وإنَّ سَيِّلَنَا لَسَيِّلٌ قومٍ
فلا تَسْأَلْ سَتَّكَلُ كُلُّ أمٍّ

(٧) المهامة: المفاوز البعيدة، سُمِّيت بذلك تفاضلاً بفوز من يقطعها. يغتال المطي: يهلكها: السهوب: البعيد المستوي من الأرض.

(★) ورد هذا البيت في شرح ديوان كعب للسكري، وهو مأخوذ عن محاضرات الراغب - طبع المعارف المصرية.

(١) الأشعث: مغبر الشعر ملتده. المنكبان، مشئ منكب: مجتمع رأس الكتف والعضد.

(★) ورد هذا البيت في ديوان الحماسة - للبحري.

(★) وردت هذه الأبيات في شرح الأحول، وكذلك أثبتتها السكري في شرح ديوان كعب.

(١) فرطنا رجالاً: قدمناهم أماننا، أي ماتوا قبلنا. الأنام: الخلق.

ألا ليت سلمى * (الطويل)

ما بَرِحَ الرَّسْمُ الَّذِي بَيْنَ حَنْجَرٍ
وما زِلْتَ تَرْجُو نَفْعَ سَعْدِي وَوَدَّهَا
وحتى رأيتَ الشَّخْصَ يَزْدَادُ مِثْلُهُ
علا حاجيَّ الشَّيْبُ حتى كأنه
فأصبحتُ لا أبتاعُ إلا مُؤامِراً
ألا ليت سلمى كلِّما حانَ ذِكْرُها
وقالتُ تَعَلَّمْ إنَّ ما كانَ بَيْننا
وَذَلْفَةَ حَتَّى قِيلَ هل هو نازِحٌ^(١)
وتُبْعِدُ حَتَّى أبيضَ منكَ المسائِحُ^(٢)
إليه وحتى نِصْفُ رَأْسِي واضحٌ^(٣)
ظليلاً جَرَتْ منها سَيِّحٌ وبارِحُ^(٤)
وما يَبْعُ من يَبْتاعُ مثلي رابِحُ^(٥)
تُبَلِّغُها عني الرِّياحُ النَّوافِحُ
إليك أداها إنَّ عهدَكَ صالحُ^(٦)

(*) وردت بعض أبيات هذه القصيدة في أمالي السيد المرتضى، ونسبت إلى عقبة بن كعب بن زهير. وقد أورد صاحب معاهد التنصيص عشرة أبيات منها منسوبة إلى كثير عزة، وورد بعض من أبياتها في الشعر والشعراء.

(١) حنجر: موضع بالجزيرة، وفي كتاب نصر: حنجرة أرض بالجزيرة من أرض بني عامر، وهي من الشام ثم من قنسرين، سميت بذلك لتجمع القبائل واختصاصها بها. ذلفة: موضع بعينه، ولم نعثر على ذكر لها في كتب المعاجم، والذي ذكره ياقوت «ذلفة» وهو ماء شرقي سمراء.

(٢) وفي أمالي السيد المرتضى «أرجو» مكان «ترجو» وفي العجز «مني» بدل «منك». المسائِح: شعر جانبي الرأس.

(٣) يقول: ما زال ودَّها عالِقاً في قلبي منذ الطفولة إلى أن شخت وهرمت، فضعف بصري وصرت أرى الشخص اثنين، وبيضَ جانبا رأسي.

(٤) السانح: ما مرَّ عن يمينك. البارح: ما مرَّ عن يسارك، وكان العرب يسمون بالسانح ويتشاهمون بالبارح، ولهم في ذلك مذاهب شتى.

(٥) المؤامر: المشاور.

(٦) تعلَّم هنا: بمعنى اعلم. الأداة: المؤدى إليك.

- جميعاً تُودِّيهِ إِلَيْكَ أمانتي
وقالتَ تَعَلَّمْ إِنَّ بَعْضَ حُمُوتِي
يُحْدُونَ بِالْأَيْدِي الشَّفَارَ وَكُلَّهُم
وَهَزَّةَ أَظْعَانٍ عَلَيْهِنَّ بَهْجَةً
فَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ
وَشُدَّتْ عَلَى حُدْبِ المَهَارِي رِحَالُهَا
فَقَلْنَا عَلَى الهُوجِ المَراسِيلِ وَأَرْتَمْتُ
نَزْعُنَا بِأَطْرَافِ الأحاديثِ بَيْنَنَا
وَطِرْتُ إِلَى قَوْدَاءَ قَادَ تَلِيلُهَا
- (٧) كما أَدَيْتُ بَعْدَ الغِرَازِ المَنائِحُ
(٨) وَبِعَلِي غِضَابٌ كُلُّهُم لَكَ كاشِحُ
(٩) لِحَلْقِكَ لو يَسْطِيعُ حَلْقَكَ ذابِحُ
(١٠) طَلَبْتُ وَرَبَّعَانُ الصَّبَا بِي جَامِحُ
(١١) وَمَسَحَ رُكْنَ البَيْتِ مَنْ هُوَ ماسِحُ
(١٢) وَلَا يَنْظُرُ الغادي الذي هُوَ رائِحُ
(١٣) بَيْنَ الصَحَارَى وَالصَّادُ الصَّحاصِحُ
(١٤) وَمَالَتْ بِأَعْنَاقِ المَطِيِّ الأَباطِحُ
(١٥) مَنابِكِهَا وَأَشَدَّتْ مِنْهَا الجِوانِحُ

- (٧) الغراز: قلة اللبن. المنائح، الواحدة منيحة: الشاة أو الناقة يُمنحها الرجل فيأكل لبنها، فإذا انقطع رذما على صاحبها.
- (٨) الحموة: أقارب الزوج. الكاشح: العدو الباطن العداوة، كأنه يطويها في كشحه.
- (٩) يُحدون، من حد السكين: إذا شحذها بمجر أو مبرد. الشفار، الواحدة شفرة: حد السيف أو جانب النصل.
- (١٠) الأظعان، الواحدة ظعينة: المرأة في الهودج؛ وعن ابن السكيت: كل امرأة ظعينة في هودج أو غيره.
- (١١) ورواية عجزه «ومسح بالأركان من هو ماسح» انظر معجم البلدان (٥: ١٩٨) ومنى: في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار من الحرم.
- (١٢) الحدب، الواحد أحدب وحدياء: خرج ظهره ودخل صدره وبطنه فهو أحدب، المهاري، الواحدة مهريّة: المنسوبة إلى مهرة بن حيدان من عرب اليمن، وقالوا إنها كانت لا يُعدل بها شيء في سرعة جريانها. الغادي: الذهاب غدوة. الرائح: نقيض الغادي، الذهاب في العشي.
- (١٣) قلنا، من القائلة: النوم في منتصف النهار. الهوج: من شدة نشاطها. المراسيل: السريعة الجري. الصاد: ما غلظ من الأرض. الصحاصح: ما استوى من الأرض وانبسط.
- (١٤) ورواية هذا البيت في معجم الأدباء والشعر والشعراء:
- أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا
وسالت بأعناق المطي الأباطح
- (١٥) القوداء: الناقة الطويلة العنق. التليل: العنق. قاد: تقدم، الجوانح: الأضلاع التي تلي الصدر.

كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَوْنًا رَبَاعِيًا
مُمَرًّا كَعَقْدِ الْأَنْدَرِيِّ مُدْمَجًا
كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ قَبَاءِ بَطَانَةٍ
أَخُو الْأَرْضِ يَسْتَخْفِي بِهَا غَيْرَ أَنَّهُ
دَعَاهَا مِنَ الْأُمْهَادِ أُمْهَادِ عَامِرٍ
تَضَمَّنَهُ وَاذِي الرَّجَا فَالْأَفَايِحُ^(١٦)
بَدَا قَارِحٌ مِنْهُ وَلَمْ يَبْدُ قَارِحُ^(١٧)
تَفَرَّجَ عَنْهَا جَيْئَهَا وَالْمَنَاضِحُ^(١٨)
إِذَا اسْتَأَفَ مِنْهَا قَارِحًا فَهُوَ صَائِحُ^(١٩)
وَهَاجَتْ مِنَ الشَّعْرَى عَلَيْهِ الْبَوَارِحُ^(٢٠)

وَأُنشِدُ أَيْضًا (★) (الطويل)

لَأَيِّ زَمَانٍ يَخْبَأُ الْمَرْءُ نَفْعَهُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَنْفَعَكَ حَيًّا فَتَنْفَعُهُ
غَدَاً فَقَدَاً وَالذَّهْرُ غَادٍ وَرَائِحُ^(١)
قَلِيلٌ إِذَا رُصَّتْ عَلَيْهِ الصَّفَائِحُ

(١٦) الجون هنا: الحمار الوحشي. الرباعي: الذي سقطت رباعيته، أي السن التي بين الثنية والنباب الرجا: موضع قريب من وجرة والصرائم. الأفايح: الذي في معجم البلدان أفيح (بضم الهمة وفتح الفاء) وهو موضع بنجد، وكذلك ورد أفيح (بفتح الهمة وكسر الفاء) وهو موضع بالغور، وقيل هو موضع بين ديار بني القين وديار بني عبس.

(١٧) المر: الذي أحكم فتله، الأندري: منسوب إلى بلد تسمى (أندر) تعمل فيها الحبال. المدمج: المحكم الفتل. القارح: الناب الذي ينبت مكان السن التي تلي الرباعية بعد سقوطها.

(١٨) قالوا في هذا البيت: إنما أراد أن عليه بياضاً من لونه قد جَلَل سراته ويطنه.

(١٩) استاف: اشم. القارح: الحامل، يقول: إنه ملازم لتلك الأرض، فيها رعيه ومبيته، غير أنه إذا شم إحدى الحوامل وعلم أنها قد علقت صاح وكثر صحبه.

(٢٠) الأمهاد: ومنها يوم الأمهاد، من أيام العرب؛ ويقال لها: أمهاد عامر كأنه من مهدت الشيء إذا بسطته. هاجت: اشتد حرها. الشعري: الكوكب الذي يطلع في الجوزاء، وطلوعه في شدة الحر. البوارح: الرياح الحرة في الصيف.

(★) ورد هذان البيتان في المؤلف والمختلف - ص ١٦٤ وهما منسوبان لحسان بن الغدير.

(١) ورواية عجز البيت أيضاً:

« غَدَاً بَلْ غَدٍ وَالْمَوْتُ غَادٍ وَرَائِحٌ »

صبحنا الحي * (الوافر)

- صَبَحْنَا الْحَيَّ حَيَّ بْنِي جِحَاشٍ
فَمَا جَبُّنُوا غَدَاتِنْدِ وَلَكِنْ
فَإِنْ تَكُ أَخْطَأْتُ سَعْدُ بْنُ بَكْرٍ
بَنِي عَوْفٍ وَدُهْمَانَ بْنَ نَصْرِ
صَبَحْنَاهُمْ بِجَمْعٍ فِيهِ أَلْفٌ
أَرَبَّتْ بِالْأَكَارِعِ وَهِيَ تَبْغِي
فَجَلْنَا جَوْلَةً تَمَّ أَرْعَوَيْنَا
بِضَرْبٍ يُلْقِحُ الضَّبْعَانَ مِنْهُ
- (١) بِمَكْرُوثَاءَ دَاهِيَةً نَادَاً
(٢) أَشَبَّ بِهِمْ فَلَمْ يَسْعُوا الذِّيَادَا
(٣) فَقَدْ تَرَكَتْ مَوَالِيَهَا عِبَادَا
(٤) وَكَانَ اللَّهُ فَاعِلَ مَا أَرَادَا
(٥) رَوَايَاهُمْ يُخْضِضْنَ الْمَزَادَا
(٦) رُعَاةَ الشَّاءِ وَالضَّنَّ الْقَهَادَا
(٧) وَأَمَكَّنَا مَنْ شَاءَ الْجِلَادَا
(٨) طَرُوقَتَهُ وَيَأْتِنِفُ السَّفَادَا

(*) وردت هذه القصيدة في شرح الأحول، وكذلك أثبتتها السكري في كتابه «شرح ديوان كعب بن زهير».

- (١) بنو جحاش: بطن، منهم الشماخ بن ضرار؛ وعن الجوهري: جحاش أبو حي من غطفان، وهو جحاش بن ثعلبة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. المكروثاء: موضع في ديار بني جحاش رهط الشماخ. الناد: الداهية الشديدة.
- (٢) أشب بهم: شئتوا، فرّقوا، لم يسعوا الذياد: لم يطيقوه.
- (٣) سعد بن بكر: من هوازن. الموالى: الواحد مولى: السيد والمعتق. العباد: العبيد.
- (٤) دهمان بن نصر: من هوازن، جد جاهلي من بنيه وثيمة بن عثمان الشاعر، وأخوه ربعة بن عثمان الدهماني أول عربي قتل عجمياً بالقادسية. (اللباب ١: ٤٣٤ والتاج ٨: ٣٠٠).
- (٥) الروايا، الواحد راوية: البعير الذي يحمل الماء. يخضضن: يحرّك الماء وغيره. المازدة: وعاء الماء.
- (٦) أربت: أقامت ولزمت. الأكارع: موضع بعينه، لم نثر على ذكر له في كتب المعاجم، القهاد، الواحدة قهدة: ما صغر جسمها ورأسها من الضأن.
- (٧) ارعونا: عدنا إلى رشدنا.
- (٨) الضبعان: الذكر من الضباع. يأتنف: يستأنف. السفاد: الجماع.

وله أيضاً (*) (الطويل)

تَعَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَكَ مُدْرِكِي وَأَنَّ وَعِيداً مِنْكَ كَالأَخْذِ بِالْيَدِ (١)

وَأَنشُدْ أَيْضاً (*) (الوافر)

مَسَّحَ النَّبِيُّ جَبِينَهُ وَبَوَّجَهُ دِيبَاجَةً
فَلَهُ بِيَاضٌ بِالأَخْذِ وَكَرَمُ النَّبُوءَةِ وَالأَجْدُودُ

(*) ورد هذا البيت في أمالي السيد المرتضى.

(١) يقول: إن النبي محمداً ﷺ مدركه مها نأى عنه، وإن وعيده لا مناص ولا مفر منه، وهو حاصل لا محالة.

(*) ورد هذان البيتان في المحاسن والمساوىء للبيهقي، وأغلب الظن أنها محمولان على كعب لاختلافهما عن أشعاره إن من حيث البعد عن الغرابة، أو رشاقة الوزن.

من سرّه كرم الحياة (*) (الكامل)

مَنْ سرّه كَرَمُ الحَيَاةِ فلا يَزَلْ
تَزِنُ الجِبَالَ رَزَانَةً أَحلامُهُم
المَكْرَهِيْنَ السَّمْهَرِيَّ بأذْرُعِ
والناظِرِينَ بأعْيُنِ مُحَمَّرَةٍ
والذّائِدِينَ النَّاسَ عَن أديانِهِم
والباذِلِينَ نَفوسَهُم لِنبيهِم
دَرَبُوا كما دَرَبَتْ أُسودُ حَفِيَّةِ
في مَقنَبِ من صالِحِي الأَنْصارِ (١)
وأكْفَهُم خَلْفَ من الأَمْطارِ (٢)
كصَواقِلِ الهِنْدِيِّ غيرِ قِصارِ (٣)
كالجَمَرِ غيرِ كَلِيلَةِ الإِبصارِ (٤)
بالمَشْرِفيِّ وبالقَبَا الخَطَّارِ (٥)
يَوْمَ الهِياجِ وَقَبَّةِ الجَبَّارِ (٥)
غَلَبَ الرِّقابِ من الأَسودِ ضواري (٦)

(*) لما فرغ كعب من مدح النبي ﷺ والمهاجرين، شقّ على الأنصار حيث لم يذكرهم مع إخوانهم - وكان رجل منهم قال لرسول الله ﷺ: دعني أضرب عنقه - فقالوا: «ألا ذكرتنا مع إخواننا من قريش! فقال يذكرهم».

(١) في الشعر والشعراء: «شرف الحياة». والمقنّب: الجماعة من الخيل تجتمع للغارة.
(٢) السمهري: ضرب من القنا. صواقل الهندي: السيوف القاطعة. شبه أيديهم بالقنا لقوتها، وبصواقل الهندي لمضائها.

(٣) الأعين المحمّرة: كناية عن الغضب والغيظ والتشوق للقاء الأعداء. الكليلة: الضعيفة.

(٤) المشرفية: السيوف، نسبت إلى قرى من أرض اليمن، وقيل: من أرض العرب تدنو من الريف. لسان العرب (٩: ١٧٤).

الخطّار: الذي اشتدّ اهتزازُه، وقيل: الذي إذا هزّ تناهت مقدّمه ومؤخره.

(٥) رواية ابن قتيبة: «يوم الهياج وسطوة الجبار»، وفي ابن الأثير: «الباذلين نفوسهم ودماءهم». ورواية ابن هشام في السيرة:

والبائعين نفوسهم لنبيهم للموت يوم تعانق وكرار

والهياج: الحرب. وقبة الجبار: أي بيت الله الحرام.

(٦) دربوا: اعتادوا، من الدربة وهي العادة. حفيّة: أجمة في سواد الكوفة: بينها وبين الرحبة بضعة عشر =

- وَهُمْ إِذَا خَوَّتِ النُّجُومُ فَإِنَّهُمْ
وَهُمْ إِذَا انْقَلَبُوا كَأَنَّ ثِيَابَهُمْ
وَالْمُطْعِمُونَ الضَّيْفَ حِينَ يَنْوِبُهُمْ
وَالْمُنْعِمُونَ الْمُفْضِلُونَ إِذَا شَتَّوْا
رُمِيَتْ نَطَاةٌ مِنَ الرَّسُولِ بِفَيْلَقٍ
بِالْمُرْهَفَاتِ كَأَنَّ لَمْعَ ظُبَاتِهَا
لَا يَشْتَكُونَ الْمَوْتَ إِنْ نَزَلَتْ بِهِمْ
وَإِذَا نَزَلَتْ لِيَمْنَعُوكَ إِلَيْهِمْ
- (٧) للطائفين السائلين مقاري
(٨) منها تَضَوَّعَ فَأَرَّةَ العَطَّارِ
(٩) من لَحْمِ كُومٍ كَالهَضَابِ عِشَارِ
(١٠) والضَارِبُونَ عِلاوَةَ الجَبَّارِ
(١١) شَهَاءَ ذَاتِ مَنَاكِبٍ وَفَقَّارِ
(١٢) لَمْعُ السَّوَارِي فِي الصَّبْرِ السَّارِي
(١٣) شَهَاءَ ذَاتِ مَعَاقِمٍ وَأَوَارِ
(١٤) أَصْبَحَتْ عِنْدَ مَعَاقِلِ الأَغْفَارِ

= مِلاً، يَنْسَبُ إِلَيْهَا الأَسُودُ. مَعْجَمُ البُلْدَانِ (٢ : ٣٨٠، ٣٨١) غَلَبَ الرِّقَابَ: غَلَاظَهَا.

- (٧) وَيُرْوَى «لِلطَّالِبِينَ النَّازِلِينَ». وَقَوْلُهُ خَوَّتِ النُّجُومُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا مَطَرٌ. المَقَارِي: الَّذِينَ يَقْرُونَ الضِّيُوفَ، وَرَوَايَتُهُ فِي لِسَانِ العَرَبِ: «لِلطَّارِقِينَ النَّازِلِينَ مَقَارِي».
- (٨) وَيُرْوَى: «قَوْمٌ إِذَا بَرَزُوا كَأَنَّ ثِيَابَهُمْ». وَقَوْلُهُ إِذَا انْقَلَبُوا: أَي رَجَعُوا: تَضَوَّعَ: تَفُوحٌ وَتَنْتَشِرُ. فَأَرَّةُ العَطَّارِ: نَافِجَةُ المَسْكَ أَي وَعَاؤُهُ.
- (٩) يَنْوِبُهُمْ: يَأْتِيهِمْ، يَنْتَابُهُمْ. الكُومُ، الوَاحِدَةُ كُومَاءُ: النَّاقَةُ الضَّخْمَةُ السَّنَامُ: العِشَارُ، الوَاحِدَةُ عِشَارَةٌ: الَّتِي أَتَتْ عَلَيْهَا عِشْرَةُ أَشْهُرٍ مِنْ حَمَلِهَا.
- (١٠) شَتَّوْا: دَخَلُوا فِي الشِّتَاءِ، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَالعَرَبُ تَسْمِي الْقَحْطَ شِتَاءً لِأَنَّ المَجَاعَاتِ أَكْثَرَ مَا تَصِيبُهُمْ فِي الشِّتَاءِ البَارِدِ، لِأَنَّهَا يَلْتَزِمُونَ البُيُوتَ وَلَا يَخْرُجُونَ لِالْتِجَاعِ. العِلاوَةُ: العِنُقُ. الجَبَّارُ: الشَّدِيدُ، القَوِيُّ.
- (١١) نَطَاةٌ: بِالفَتْحِ، وَآخِرُهُ تَاءٌ: هُوَ اسْمٌ لِأَرْضِ خَيْبَرَ، وَقَالَ الزَّمخَشَرِيُّ: نَطَاةٌ حِصْنٌ بِخَيْبَرَ، وَقِيلَ: عَيْنُ مَاءٍ بِقَرْيَةٍ مِنْ قُرَى خَيْبَرَ. مَعْجَمُ البُلْدَانِ (٥ : ٢٩١) الفَيْلَقُ: الجَيْشُ العَظِيمُ.
- (١٢) المُرْهَفَاتُ: السُّيُوفُ. الطَّبَّةُ: مَضْرِبُ السُّيُوفِ. السَّوَارِي: السَّحْبُ الَّتِي تَأْتِي لَيْلاً لِأَنَّ بَرَقَهَا يَكُونُ أَشَدَّ لَمَعَاناً، الصَّبِيرُ: السَّحَابُ الأَبْيَضُ.
- (١٣) الشَّهَاءُ: الكَتِيبَةُ الَّتِي يَلْمَعُ بِسِلَاحِهَا. المَعَاقِمُ: المَهْلَاكُ، الأَوَارُ: شِدَّةُ الحَرْبِ وَضُرَاوَتُهَا، وَلَعَلَّهُ أَرَادَ القُبَارَ الَّذِي يَثُورُ مِنْ وَقَعِ حَوَافِرِ الخَيْلِ.
- (١٤) المَعَاقِلُ: الحِصُونُ، وَهِيَ هَاهُنَا أَعَالِي الجِبَالِ، الأَغْفَارُ، الوَاحِدُ غَفْرٌ: وَلَدُ البَقْرَةِ، وَقِيلَ: وَلَدُ الأُرْوِيَةِ. وَلَا يَكُونُ الغَفْرُ إِلَّا فِي الجِبَالِ وَقَلِيلاً مَا يَكُونُ فِي السَّهْلِ.

وَرَثُوا السِّيَادَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ
 لِلصُّلْبِ مِنْ غَسَّانَ فَوْقَ جَرَاثِمٍ
 لَوْ يَعْلَمُ الْأَحْيَاءُ عِلْمِي فِيهِمْ
 صَدَمُوا عَلِيًّا يَوْمَ بَدْرٍ صَدَمَةً
 يَتَطَهَّرُونَ كَأَنَّهُ نُسُكٌ لَهُمْ
 وَإِلَيْهِمْ اسْتَقْبَلْتُ كُلَّ وَدِيقَةٍ
 وَمَرِيضَةٍ مَرَضَ النَّعَاسِ ذَعْرُثُهَا

إِنَّ الْكِرَامَ هُمْ بَنُو الْأَخْيَارِ (١٥)
 تَبُّوْ خَوَالِدُهَا عَنِ الْمِنْقَارِ (١٦)
 حَقًّا لَصَدَّقَنِي الَّذِينَ أَقَارِي
 ذَانَتْ عَلِيًّا بَعْدَهَا لِنِزَارِ (١٧)
 بِدَمَاءٍ مَنَ عَلِقُوا مِنَ الْكُفَّارِ (١٨)
 شَهْبَاءَ يَسْفَعُ حَرَّهَا كَالنَّارِ (١٩)
 بَادَرْتُ عَلَةً نَوْمِهَا بِغِرَارِ (٢٠)

(١٥) ويروى: «إن الخيار هم بنو الأخيار».

كابرًا عن كابر: أي كبيراً شريفاً عن كبير شريف.

(١٦) الصلب: الجذ الأعظم. غسان: ماء بسد مأرب باليمن وإليه تنسب القبائل المشهورة. معجم البلدان (٤: ٢٠٣، ٢٠٤).

الجرثم: أصول الشجر يجتمع إليها التراب فتكون أرفع مما حولها، وقد ضرب مثلاً للرز والشرف والمنعة. الخوالد: الجبال. المنقار: آلة حادة تقطع بها الحجارة، أراد أن من رامهم امتنعوا عليه كما تمتنع رواسخ الجبال على تلك الآلات. ورواية البيت في الجمهرة للقرشي:

فالفَرَّ من غَسَّانِ فِي جَرثُومَةٍ أَعَيْتَ مَحَا فَرَهَا عَلَى الْمِنْقَارِ

(١٧) ويروى في الجمهرة (ص ٤٨):

صَالُوا عَلَيْنَا يَوْمَ بَدْرٍ صَوْلَةٌ دَانَتْ لَوَقَعَتِهَا جَمِيعَ نِزَارِ

وقيل: علي هو علي بن بكر بن وائل. وقيل: علي أخو عبد مناة بن كنانة بن خزيمه من أمه، وفي ذلك أقوال كثيرة والله أعلم.

بدر: ماء مشهورة بين مكة والمدينة، وبهذا الماء كانت الوقعة المشهورة التي أظهر الله بها الإسلام وفرق بين الحق والباطل في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة، معجم البلدان (١: ٣٥٨)
 دانت: خضعت وذلت.

(١٨) النَّسُكُ: ما يذبح في الحرم، علقوا: وقعوا في الشباك، وعلق الشيء علقاً: لزمه، وعلقت نفسه الشيء: لهجت به.

(١٩) الوديقة: شدة الحر. يسفع: يلفح الوجوه.

(٢٠) ويروى:

ومريضة مرض النعاس حيتها طعم الرقباد إليها بغرار =

- وَعَلِمْتُ أَنِّي مُصْبِحٌ بِمَضِيعَةٍ
 وَكَسَوْتُ (٢٢) كَاهِلَ حُرَّةٍ مَنهُوكَةٍ
 سَلِسْتُ عَرَاقِيهِ فَكَلُّ قَبِيلَةٍ
 وَسَدَّتْ مُهْمَلِجَةً عَلَالَةً مُدْمَجٍ
 حَتَّى إِذَا أَكْتَسَتْ الْأَبَارِقُ نُقْبَةً
 وَرَضِيْتُ عَنْهَا بِالرِّضَا لَمَّا أَتَتْ
 تَنْجُو بِهَا عَنَّا كِنَازٌ لَحْمُهَا
 غَبْرَاءَ تَعَزَّفُ جَنُّهَا مِذْكَارِ (٢١)
 بِالْفَجْرِ (٢٣) حَارِيًّا عَدِيمَ شِوَارِ (٢٤)
 مِنْ حِنْوِهِ قَلِقْتُ إِلَى مِسْمَارِ (٢٥)
 مِنْ قَالِقٍ حَصَدٍ مِنَ الْإِمْرَارِ (٢٦)
 مِثْلَ الْمَلَاءِ مِنَ السَّرَابِ الْجَارِي (٢٧)
 مِنْ دُونَ عُسْرَةٍ ضَغْنِهَا بَيْسَارِ (٢٨)
 حَفَزَتْ فَقَارًا لِاحِقًا بِفَقَارِ (٢٩)

= يقول: لم أتركها تنام إنما بادرتها بالرحيل. والغرار: قلة النوم.

(٢١) المضيفة: القفر الخالي. غبراء: إشارة إلى جدبها وقلة خيرها. تعزف: تصوت. المذكار: ذات هول وفزع، وقيل: التي لا يسلكها إلا الذكور من الرجال.

(٢٢) وفي منتهى الطلب «فكسوت».

(٢٣) ويروى في منتهى الطلب «كالفحل».

(٢٤) المنهوكة: التي أجهدها السير. الحاربي: المنسوب إلى الحيرة. وعديم شوار: أي تمزق ما عليه لطول السفر، وقال بعضهم: «عديم شوار» أي رحل لا نظير له.

(٢٥) سلس: قويت واستحكمت. العراقي: العبدان التي في مؤخر الرجل. الحنو: خشب الرجل. ويروى: علقت على مسمار.

(٢٦) المهملجة: ضرب من العدو. العلاله: بقية كل شيء. المدمج: السوط. من فالق: يعني سوطاً من فيلق العنق، ويروى «من بازل». الحصد: الشديد القتل وكذلك الإمرار فهو إحكام القتل وشده.

(٢٧) الأبارق، الواحد أبرق: مرتفع من الأرض غليظ كثير الحجارة والطين. النقبة: ستار من السراب. الملاء: ثوب يلبس على الفخذين. الجاري: المترقق.

(٢٨) ويروى في منتهى الطلب: «بالرضاء وساحت» ويروى أيضاً: «ورضيت عنها بالنجاء وساحت». والضمن: الاشتياق إلى الوطن. اليسار: اليسر واللين. أراد أنها كانت تتباطأ في سيرها لأنها تسلك طريقاً غير طريق وطنها ثم تياسرت بعد ذلك.

(٢٩) ويروى في صدر البيت «عجز» مكان «عنق». تنجو: تسرع في سيرها. كناز لحمها: أي مكتنزة اللحم. حفزت: دفعت. الفقار: خرز الصلب والعنق والذنب.

فِي كَاهِلٍ وَشَجَّتْ إِلَى أَطْبَاقِهِ دَائِيَاتٌ مُتْتَفِّخٌ مِنَ الْأَزْوَارِ (٣٠)
 وَتُدِيرُ لِلخَرْقِ البَعِيدِ نِيَاطَهُ بَعْدَ الكَلَالِ وَبَعْدَ نَوْمِ السَّارِي (٣١)
 عَيْنًا كَمِرَاةِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا بِأَنَامِلِ الكَفَّيْنِ كُلِّ مُدَارِ (٣٢)
 بِجَمَالٍ مَحْجَرِهَا وَتَعَلَّمُ مَا الَّذِي تُبْدِي لِنَظْرَةِ زَوْجِهَا وَتُوَارِي (٣٣)

أبت ذكرة من حب ليلي (الطويل)

أَبْتُ ذِكْرَةَ مِنْ حُبِّ لَيْلَى تَعُودُنِي
 عِيَادَ أَخِي الحُمَى إِذَا قَلْتُ أَقْصَرَ
 كَأَنَّ بَغْبَطَانَ الشُّرَيْفِ وَعَاقِلِ
 ذُرَا النَّخْلِ تَسْمُو وَالسَّفِينِ الْمُقَيَّرَا (١)
 أَلَمْ تَعَلِّمِي أَنِّي إِذَا وَصَلُ خَلَّةِ
 كَذَاكَ تَوَلَّى كُنْتُ بِالصَّبْرِ أَجْدَرَا

(٣٠) وشجت: دخلت. والأطباق والدأيات واحد: وهي فقار العنق، وقيل: ضلوع الصدر. الأزوار، الواحد زور: الصدر.

(٣١) الخرق: الفرجة تكون في الثوب وغيره، وقال المؤرج: كل بلد واسع تتخرق به الرياح فهو خرق، الكلال: الإعياء. الساري: الذي يسير ليلاً. أراد أن سير الليل وشدة الإعياء لا تنال منها.

(٣٢) الصنّاع: المرأة الحاذقة بالعمل لأن مرآتها تظل مجلوة حسنة بعكس مرآة الخرقاء فهي صدئة لأنها لا تتعهدا بالعناية.

(٣٣) المحجر: ما يحيط بالعين من خارجها. فقد شبه عين الناقة بمرآة تلك المرأة في صفاتها وحسنها، لأن الصنّاع لا تحمل مرآتها فهي تكثر النظر إلى وجهها وتزيّن لزوجها وتصلح ما يكرهه منها.

(١) غبطان: موضع بعينه، ولم نثر عليه في كتب المعاجم. الشريف: ماء لبني غمير وتنسب إليه العقبان، ويقال إنه سرة بنجد، وقال ابن السكيت: الشريف واد بنجد. معجم البلدان (٣: ٣٤١) عاقل: واد لبني أبان بن دارم من دون بطن الرمة. وقال ابن الكلبي: عاقل جبل كان يسكنه الحارث بن أكل المرار جد امرئ القيس بن حجر بن الحارث الشاعر. معجم البلدان (٤: ٦٨) ذرا النخل: أعاليها. فقد شبه الأحداج وهي فوق الإبل بأعالي النخل وبالسفن المطلية بالقار.

- وَمُسْتَأْسِدٍ يَنْدَى كَأَنَّ ذُبَابَهُ
 (٢) أَخُو الْخَمْرِ هَاجَتْ شَوْقُهُ فَتَذَكَّرَا
 هَبَّطْتُ بِمَلْبُونٍ كَأَنَّ جِلَالَهُ
 (٣) نَضَتْ عَنْ أَدِيمٍ لَيْلَةَ الطَّلِّ أَحْمَرَا
 أَمِينِ الشَّظَى عَبْلٍ إِذَا الْقَوْمُ آنَسُوا
 (٤) مَدَى الْعَيْنِ شَخْصًا كَانَ بِالشَّخْصِ أَبْصَرَا
 كَتَيْسِ الْإِرَانِ الْأَعْفَرِ انْضَرَجَتْ لَهُ
 (٥) كِلَابٌ رَأَاهَا مِنْ بَعِيدٍ فَأَحْضَرَا
 وَخَالِي الْجَبَا أَوْرَدْتُهُ الْقَوْمَ فَاسْتَقَوْا
 (٦) بِسُفْرَتِهِمْ مِنْ آجِنِ الْمَاءِ أَصْفَرَا
 وَخَرَقٍ يَعْجُ الْعَوْدُ أَنْ يَسْتَبِينَهُ
 (٧) إِذَا أَوْرَدَ الْمَجْهُولَةَ الْقَوْمَ أَصْدَرَا

- (٢) المستأسد: الروض الذي تكامل نبتة. شبه غناء الذباب وطنينه في ذلك الروض بغناء سكران قد عقل الخمر لسانه، فهو يغني ولا يفهم منه شيء.
- (٣) الملبون: الفرس ربّي بالبن. الجلال: ما تلبسه الدابة لتصان به. نضت: نزعت. الأديم: التراب، إشارة إلى لون الفرس. أراد أن يصف لون الفرس فقال إنه أحر وعليه شيء من العرق.
- (٤) أمين: موثّق الخلق. الشظى: انشقاق العصب. العبل: الضخم.
- (٥) الإران: كناس الوحش، وقيل موضع تنسب إليه البقر؛ ويروى «كشاة الإران» وهو أقواها وأسرعها عدواً. الأعفر: الذي تعلق بياضه حمرة. انضرجت: انبسطت في جريها.
- (٦) خالي الجبا: لا أنيس بقربه يرده، ولا تصله الوحوش والسباع. السفارة: دلو من جلد يكون فيها متاع الرجل وأداته. الآجين: الماء تغير لونه وطعمه. وقوله أصفر، أراد أن الجراد وريش الحمام قد سقط فيه فاصفر.
- (٧) الخرق: الذي تهب الريح فيه وتشتد. يعج: يصوت. العود: الجمل المسنّ. المجهولة: المغازة لا يهتدي فيها. أصدر: أرجع، نقيض أورد.

- تَرَى بِحَفَافَيْهِ الرَّذَايَا وَمَنْتِيهِ
 قِيَاماً يُفْتَرْنَ الصَّرِيفَ الْمُفْتَرَا (٨)
 تَرَكْتُ بِهِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مَوْضِعِي
 لَدَيْهِ وَمُلْقَايَ النَّقِيشَ الْمُسَمَّرَا (٩)
 وَمَنْتِي نَوَاجٍ ضُمَّرٍ جَدَلِيَّةٍ
 كَجَفْنِ الْيَمَانِي نَيْهَا قَدْ تَحَسَّرَا (١٠)
 وَمَرْقَبَةٍ عَيْطَاءَ بَادَرْتُ مُقْصِرَا
 لِأَسْتَأْنِسَ الْأَشْبَاحَ أَوْ أَتَنَوَّرَا (١١)
 عَلَى عَجَلٍ مَنِّي غَشَاشاً وَقَدْ بَدَأَ
 ذُرّاً النَّخْلَ وَأَحْمَرَ النَّهَارُ فَأَدْبَرَا (١٢)

- (٨) الحفافان: الجانبان عن يمين وشمال. الرذايا: التي أعيها السفر فتركت ولم تلحق بالركب. يفترن، من الفترة: وهي السكون والضعف. الصريف: صوت الأنياب.
 (٩) النقيش: الرحل المنقوش الموشى. المسمر: المشدود بالمسامير.
 (١٠) منى نواج، أي حيث عطفت أيديها في بروكها، الضمر: المهزولة: الخفيفة اللحم. الجدلية: المنسوبة إلى جديلة، وهي بطن من قيس منهم فهم وعدوان. جفن اليماني: غمد السيف المنسوب إلى اليمن. النبي: الشحم. تحسر: ذهب.
 (١١) المرقبة: المكان المشرف العالي. العيطاء: الطويلة. المقصر: الذي دخل في العشي فبدأ بصره يقصر. الأشباح هنا: الأشخاص. أتتور: أنظر ضوء نار.
 (١٢) الغشاش: شدة الخوف، يقال: لقيته غشاشاً أي على عجل. يريد: أتيت تلك المرقبة في آخر النهار، وذلك أشد هولاً ومخافة، لأن البصر لا يصدق في آخر النهار كما في أوله، وإنما يعشى عند غياب الشمس وزوالها.

إن عرسي قد آذنتني أخيراً* (خفيف)

- إِنَّ عَرْسِي قَدْ آذَنْتَنِي أَخِيرًا
 (١) لَمْ تُعْرَجْ وَلَمْ تُؤْمَرُ أَمِيرًا
 أَجْهَارًا جَاهَرَتْ لَا عَتَبَ فِيهِ
 (٢) أَمْ أَرَادَتْ خِيَانَةَ وَفْجُورًا
 مَا صَلَاحُ الزَّوْجَيْنِ عَاشَا جَمِيعًا
 (٣) بَعْدَ أَنْ يَصْرِمَ الْكَبِيرُ الْكَبِيرًا
 فَاصْبِرِي مِثْلَ مَا صَبَرْتُ فَإِنِّي
 (٤) لَا إِخَالَ الْكُرَيْمِ إِلَّا صَبُورًا
 أَيَّ حِينَ وَقَدْ دَبَّيْتُ وَدَبَّيْتُ
 (٥) وَلَيْسَنَا مِنْ بَعْدِ دَهْرٍ دُهُورًا
 مَا أَرَانَا نَقُولُ إِلَّا رَجِيعًا
 (٦) وَمُعَادًا مِنْ قَوْلِنَا مَكْرُورًا

- (★) قيل: إن كعب بن زهير كان رجلاً شريراً شرساً، لا يصيب خيراً من وجه توجه إليه، ولا ينمى له مال؛ فعتبت عليه امرأته، وآذنته بالظعن، فقال هذه الراهية.
- (١) العرس: الزوجة، الحليمة، آذنتني: أعلمتني. لم تعرج: لم تعطف. وقوله: لم تؤامر أميراً، أي لم تشاور في ذلك.
- (٢) جاهرت: أعلنت، وجاهر مجاهرةً وجهاراً بالشيء: كاشفه به ولم يخفه. لا عتب فيه أي لا يعيبك، وقد روي أيضاً «لا عيب فيه».
- (٣) الزوجان: الرجل والمرأة. يصرم: يهجر. ويروي «ما صلاح الشيخين».
- (٤) أراد: اصبري على كبري كما صبرت على كبرك، لأن الصبر من صفات الكرام.
- (٥) يقول: أي وقت نحن فيه كي نتخاصم ونتصارم، وقد دب كل منا على عصاه، والمعنى: أن الكبر وتقدم السن لم يعودا مناسبين لمثل ذلك.
- (٦) الرجيع هنا: المكرر، وكذلك المعاد والمكرور. المعنى: أن ما من شيء نقوله إلا وقد سبقنا إليه.

عَدَلْتَنِي فَقُلْتُ لَا تَغْذِينِي

(٧) قَدْ أَغَادِي الْمَعْدَلُ الْمَخْمُورًا

ذَا صَبَّاحٍ فَلَمْ أُوَافِ لَدَيْهِ

(٨) غَيْرَ عَذَالَةٍ تَهْرُ هَرِيرًا

عَدَلْتُهُ حَتَّى إِذَا قَالَ إِنِّي

(٩) - فَذَرِينِي - سَأَعْقِلُ التَّفْكِيرَا

غَفَلْتُ غَفْلَةً فَلَمْ تَرَّ إِلَّا

(١٠) ذَاتَ نَفْسٍ مِنْهَا تَكُوسُ عَقِيرًا

فَذَرِينِي مِنَ الْمَلَامَةِ حَسْبِي

(١١) رَبَّمَا أَنْتَجِي مَوَارِدَ زُورًا

تَتَأَوَّى إِلَى الثَّنَائِيَا كَمَا تَشَكُّ

(١٢) سَتْ صَنَاعٍ مِنَ الْعَسِيبِ حَصِيرًا

خُلْجًا مِنْ مُعَبَّدٍ مُسَبِّطِرٌ

(١٣) فَقَرَّ الْأَكْمَ وَالصُّوَى تَفْقِيرًا

(٧) عدلتي: لامتي. أغادي: أباجر. المعدل: الملموم.

(٨) الهرير: صوت الكلب دون النباح، وهر هريراً الشيء: كرهه، يقال «فلان هره الناس» أي كرهوا منظره ومعاملته.

(٩) ذريني: دعيني. سأعقل التفكير: أي سأفكر التفكير الصالح.

(١٠) غفلت: أي العاذلة. ذات نفس: الناقة. تكوس: تمشي على ثلاث قوائم وهي معرقة. عقر الناقة: قطع قوائمها بالسيف، نحرها.

(١١) أنتحي: أقصد وأعتمد. الموارد: طرق الواردين، أي القاصدين إلى الماء. الزور: المعوجة.

(١٢) تتأوى: يأوي بعضها إلى بعض، يعني الموارد. الثنايا، الواحدة ثنية: طريق العقبة يقال «فلان طلاع الثنايا» أي ركاب المشاق. الصناع: الحاذقة بالعمل. العسيب: الجريدة من النخل كشط خوصها. شبه موارد الماء وقد تغلغل في الثنايا بالحصير الذي نسجته الصناع الحاذقة فجاء متداخلاً منتظماً.

(١٣) الخلج: الطرق المتفرعة من الطريق الأعظم. المعبد: المذلل، المسبطر: الممتد. وقوله: فقر الأكم أي

واضح اللون كالمَجْرَة لا يَع

(١٤) سَدَمٌ يَوْمًا مِنَ الْأَهَائِيِّ مُورًا

وذئاباً تعوي وأصوات هام

(١٥) مُوفياتٍ مع الظَّلامِ قُبُورًا

غيرَ ذي صاحبٍ زَجَرْتُ عليه

(١٦) حُرَّةٌ رَسَلَةٌ الْيَدَيْنِ سَعُورًا

أَخْرَجَ السَّيْرُ وَالْهَوَاجِرُ مِنْهَا

(١٧) قَطِرَانًا وَلَوْنٌ رُبَّ عَصِيرًا

يَوْمَ صَوْمٍ مِنَ الظُّهَيْرَةِ أَوْ يَوْمِ

(١٨) مَ حَرُورٍ يَلْتَوِحُّ الْيَعْفُورًا

= هذا الطريق خرز فيها وأثر. الصوى: الأعلام المنصوبة في المغازة المجهولة يستدل بها على الطريق.

(١٤) واضح اللون: أراد الطريق. المجرّة: منطقة في السماء قوامها نجوم كثيرة لا يميزها البصر فيراها كبقعة بيضاء قيل لها ذلك لأنها كأثر المجرّ. والعامّة تسميها «درب التبانة»، وقد شَبَّهت الطريق بها لبيانها ووضوحها. الأهائي: الغبار. المور: التراب الدقيق الذي تذرّوه الريح.

(١٥) قوله «ذئاباً» نصبها على نسق «موراً» كأنه أراد: لا يعدم موراً ولا ذئاباً. والهام: ذكور البوم. الموفيات: المشرفات على الطريق الأنف الذكر. يشير إلى وحشة الطريق.

(١٦) قوله: غير ذي صاحب، يريد أنه سار في هذا الطريق الموحش المخيف منفرداً. الزجر: الصوت الشديد كي يحمل البعير على السير. الحرّة: الكريمة. الرسالة: السهلة السير. السعور: السريعة.

(١٧) القطران: العرق، وقد شَبَّهه بالربّ لسواده. والهواجر، الواحدة هاجرة: نصف النهار في القيظ وشدة الحر.

(١٨) صام النهار: انتصف، و صيام النهار أي في ركوده وشدة حرّه. الحرور: الريح الحارة، تكون في الليل والنهار، يلوّح: ينضجه، يغيّر لونه ويسفع وجهه. اليعفور: الظبي الذي لونه كلون العفر، وهو التراب.

- وَإِذَا مَا أَشَاءُ أَبَعَثُ مِنْهَا
 (١٩) مَطْلَعِ الشَّمْسِ نَاشِطاً مَذْعُوراً
 ذَا وَشُومٍ كَأَنَّ جِلْدَ شَوَاهٍ
 (٢٠) فِي دَيَّايِجٍ أَوْ كُسِيْنٍ نُمُوراً
 أَخْرَجَتْهُ مِنَ اللَّيَالِي رَجُوسٌ
 (٢١) لَيْلَةً هَاجَهَا السَّمَاكُ دَرُوراً
 غَسَلَتْهُ حَتَّى تَخَالَ فَرِيْداً
 (٢٢) وَجُمَاناً عَنْ مَتْنِهِ مَخْدُوراً
 فِي أَصُولِ الْأَرطَى وَيُيْدِي عُروْقاً
 (٢٣) تَثِيْدَاتٍ مِثْلَ الْأَعْنَةِ خُوراً

(١٩) ورواية البيت في خزنة الأدب:

« وَإِذَا مَا تَشَاءُ تَبْعَثُ مِنْهَا مَغْرِبِ الشَّمْسِ نَاشِطاً مَذْعُوراً »

أبعث: أثبر. الناشط: الثور الوحشي الذي يخرج من مكان إلى مكان. المذعور: الخائف.

(٢٠) الوشوم، الواحد وشم: غرز الإبرة في البدن وذرّ النيلج عليه، سواد في الذراع. الشوى: القوائم. النُمور: ثياب من صوف فيها سواد وبياض. أراد أن هذا الثور تلمع الوشوم في قوائمه الأربع، فشبهها بالديباج ويجلود النُمور المخططة.

(٢١) أخرجته: ألقاه. الرجوس: الصوت المختلط. هاجها السّمَاكُ: مُطرت بنوته، والسّمَاكُ: وهما كوكبان نيران يقال لأحدهما السّمَاكُ الرامح لأن أمامه كوكباً صغيراً يقال له راية السّمَاكُ ورمحه، وللآخر السّمَاكُ الأعزل لأن ليس أمامه شيء. الدرور: الغزيرة الأمطار.

(٢٢) الفريد: الدر إذا نظم وفصل بغيره، وهو أيضاً الجوهرة النفيسة كأنها مفردة في نوعها. الجمان: اللؤلؤ (فارسية)، شبه المتساقط والمتحدر عن بياض جلده وصفاء أديمه بالجمان والفرائد المتحدرة من أسلاكها.

(٢٣) الأَرطَى، الواحدة أرطاة: شجر ثمره كالعنّاب وهو شبيه بالفضا ينبت عصياً طويلاً بقدر قامته وله رائحة طيبة. التثيدات: النديات. الخور: الضعاف. شبه عروق الأَرطَى بالأعنة.

- وَاشْجَاتٍ حُمْرًا كَأَنَّ بِأَظْلَا
 (٢٤) فِي يَدَيْهِ مِنْ مَائِهِنَّ عَمِيرًا
 كَمُطِيفِ الدُّوَارِ حَتَّى إِذَا مَا
 (٢٥) سَاطِعُ الفَجْرِ نَبَّهَ العُصْفُورَا
 رَبَّهٗ نَبَّأَةً وَأَضْمَرَ مِنْهَا
 (٢٦) فِي الصَّخَّائِنِ وَالْفُوَادِ ضَمِيرَا
 مِنْ خَفِيِّ الطَّمْرَيْنِ يَسْعَى بَغُضْفِ
 (٢٧) لَمْ يُسَوِّئْهُ بِهِنَّ إِلَّا صَفِيرَا
 مَقْعِيَاتٍ إِذَا عَلَوْنَ يَفَاعَا
 (٢٨) زَرِقَاتٍ عَمُونُهَا لِتَغِيرَا

(٢٤) الواشجات: المشتبكات الداخلات في الأرض. وقوله: بأظلاف يديه لأنه إنما يحتفر بأظلاف يديه، فينال من حمرة العروق التي للأرطى، ثم شبهه بطلاءها على أظلافه بالعبير أي الزعفران. وقوله: من مائهن إنما يريد من ماء عروق الأرطى.

(٢٥) المطيف: الذي يطوف حول الشيء، أخذ من الطواف بالكعبة. الدوار: صنم كان يطاف به في الجاهلية ويدار حوله. قال امرؤ القيس:

« فعن لنا سرباً كأن نعاجه عذارى دوار في ملاء مذليل »

شبه الشاعر دوران الثور بالأرطاة بدوران الناس حول الصنم.

(٢٦) رابه: اختلط عقله، تحير. النبأة: الصوت الخفي. الصاخان، منى الصباخ: خرق الأذن الباطن الماضي إلى الرأس.

(٢٧) الطمران، منى الطمر: الخلق؛ يعني القانص. الغضف: الكلاب، وهي كلها غضف، أي منعطفة الأذنان إلى أقبائها. التأبيه: الزجر والدعاء، وهو أن يقول لها: ياه ياه، وأصله زجر الإبل، وهنا استعير لإغراء الكلاب بالصيد. إلا صغيراً: أراد أنها علمت فهي تكتفي بالإشارة والصغير.

(٢٨) المقعيات: القاعدات على أقبائها. اليفاع: ما أشرف ولم يبلغ أن يكون جبلاً أو أكمة. الزرقات: التي يشوبها الغضب، فتزرق عيونها لشدة نظرها إلى الصيد من أين يثور فتغير عليه.

- كَالِحَاتٍ مَعَا عَوَارِضَ أَشْدَا
 قِ تَرَى فِي مَشَقَّهَا تَأْخِيرًا (٢٩)
 طَافِيَاتٍ كَأَنَّهُنَّ يِعَاسِي
 بُ عَشِيٍّ بَارِينٍ رِيحًا دُبُورًا (٣٠)
 مَا أَرَى ذَائِدًا يَزِيدُ عَلَيْهِ
 غَابَ عَنْهُ أَنْصَارُهُ مَكْتُورًا (٣١)
 بِأَسِيلٍ صَدَقٍ يُثَقِّفُهُ فِي
 هَمِّنَ لَا نَابِيَاءَ وَلَا مَاطُورًا (٣٢)
 فَكَأَنِّي كَسَوْتُ ذَلِكَ رَحْلِي
 أَوْ مُمَرَّ السَّرَاةِ جَابَأَ دَرِيرًا (٣٣)
 أَوْ أَقْبَأَ تَصَيَّفَ الْبَقْلَ حَتَّى
 طَارَ عَنْهُ النَّسِيلُ يَرْعَى غَرِيرًا (٣٤)

- (٢٩) الكالحات: العابسات، العوارض: الرباعيات والأنياب. يقول: هي واسعة الأشداق، وإنما تفعل ذلك من شدة شهوتها للصيد.
- (٣٠) ورواية هذا البيت «باديات كأنهن يعاسيب عشي بارين ريحاً دبوراً»، طافيات: أي كأنها تطفو على وجه الأرض لخفتها وسرعتها في رفع قوائمها. اليعاسيب، الواحد يعسوب: ذكر النحل. الدبور: الريح الغربية تقابل الصبا وهي الريح الشرقية.
- (٣١) الذائد: الذي يذود عن نفسه ويدفع عنها خطر الكلاب. المكتور: المغلوب، الذي كثر عليه الخصوم فقهره وقد غاب عنه أنصاره.
- (٣٢) الأسيل الصدق: القرن الصلب. يثقفه: يسدده. فيهن: أي في الكلاب. لا نابياً: أي لا ينبو عند الطعان. الماطور: المعطوف.
- (٣٣) الممر: الشديد الفتل. السراة: الظهر. الجأب: الغليظ. الدرير: السريع ويقال: درير: مستدير كما تستدير الفلكة في المغزل. شبه ناقته بالثور الذي يذود الكلب عنه ويوتلي هارباً.
- (٣٤) الأقب: الضامر البطن الدقيق الخصر من الخيل. وتصيَّف البقل: رعاها صيفاً فسمن. النسيل: الوبر الذي يطرحه ويستبدله بغيره. وقوله: يرعى غريراً، أي أنه في مكان خال آمن لا يذعره شيء.

- يَرْتَعِي بِالْقَنَانِ يَقْرُو أَرِيضاً
 (٣٥) فَانْتَحَى أَتْنًا جَدَائِدَ نُورًا
 أَلْصَقَ الْعَدْمُ وَالْعَذَابَ بِقَبَا
 (٣٦) ءَ تَرَى فِي سَرَائِهَا تَحْسِيرًا
 سَمْحَةَ سَمْحَجِ الْقَوَائِمِ حَقْبَا
 (٣٧) ءَ مِنْ الْجُونِ طُمَّرَتْ تَطْمِيرًا
 فَوْقَ عُوجٍ مُلْسِ الْقَوَائِمِ أَنْعَدَ
 (٣٨) نَ جَلَامِيدَ أَوْ حُذِينَ نُسُورًا
 دَابَّ شَهْرِينَ ثُمَّ نَصَفًا دَمِيكًا
 (٣٩) بِأَرِيكَيْنِ يَكْدُمَانِ غَمِيرًا

(٣٥) ورواية هذا البيت أيضاً:

« ينتحي بالقننان يقررو رياضاً ألقاً أتناً جدائد نورا »

القننان: جبل فيه ماء يدعى العسيلة وهو لبني أسد. يقررو: ينبع. الأريض: الأرض التي خصبت وزكا نباتها. انتحى: اعتمد. الجدائد، الواحدة جدود: التي يبس ضرعها وجف لبنها. النور: النوافر من الضياء والوحوش وغيرها.

(٣٦) العدم: العض بالشفة. القباء: الضامر. السراة: الظهر. التحسير: سقوط الوبر من العضاض.

(٣٧) السمحة: المواتية السهلة الخلق. السمحج: الطويلة الظهر. الحقباء: التي في حقبها بياض، والأحقب: الحمار الوحشي الذي في بطنه بياض. الجون: الأسود المشرب حرة. وقوله: طمرت تطميراً، أي طوَّلت وثبتت قوائمها على وجه الأرض، وقيل: طمرت أي وثق خلقها وأدمج كأنها طويت طي الطوامير.

(٣٨) العوج: الأيدي والأرجل. وقوله: أعلن جلاميد أي حذين صخوراً لصلابتهم. والنسور، الواحدة نسر: وهي لحمة في باطن حافر الفرس من أعلاه.

(٣٩) داب شهرين: أي أنه يداب في عمله ويستمر فيه طيلة هذه المدة، أراد أنه يداب في رعي النبات. الدميك: التام. أريكان، الواحد أريك: اسم جبل بالبادية يكثرون ذكره في كلامهم، وقيل: أريك إلى جنب الثقرة، وهما أريكان أسود وأجر وهما جبلان. معجم البلدان (١: ١٦٥)
 يكدمان: يرعيان النبات بمقدم الفم. الغمير: نبت يابس يصيبه المطر فينبت عنه بقل أخضر وربما أصاب الإبل منه داء.

- فهي مَلْسَاءٌ كَالعَسِيبِ وَقَدْ بَا
 نَ نَسِيْلٍ مِّنْ مَّتْنِهَا لِيَطِيْرَا (٤٠)
 قَدْ نَحَاهَا بِشَرِّهِ دُونَ تِسْعٍ
 كَانَ مَا رَامَ عِنْدَهِنَّ يَسِيْرَا (٤١)
 كَالقِسِيِّ الأَعْطَالِ أَفْرَدَ عَنْهَا
 أَتْنَا قُرْحًا وَوَحْشًا ذُكُورًا (٤٢)
 مُرْتَجَاتٌ عَلَى دَعَامِيصَ غَرَقِي
 شُمُسٌ قَدْ طَوَّيْنَ عَنْهُ الحُجُورَا (٤٣)
 تَرَكَ الطَّرْبُ بِالسَّنَابِكِ مِنْهُ
 نَ بِيضَاحِي جَبِيْنِهِ تَوَقِيْرَا (٤٤)
 عَلِقْتُ مُخْلِفاً جَنِيناً وَكَانَتْ
 مُنِحَتْ قَبْلَهُ الحِيَالِ نَزُورَا (٤٥)

(٤٠) العسيب: الجريدة من النخل كشط خوصها. بان نسييل: أي تهباً للسقوط، والنسييل: ما طرح من الوبر واستبدل بغيره.

(٤١) نحاهما: انحرف بها. وقوله: قد نحاهما... أي أن الآتان التسع قد حملن فهو لا يقربهن ولا يزاولهن بالكدم والعض. ثم يتابع فيقول: غير أن ما طلبه من هذه الواحدة دون التسع كان سهلاً يسيراً عندها فهي موالية له لا تعتاص عليه.

(٤٢) كالقسي: أي في صلابتها. الأعطال: التي عطلت من الأوتار. القرح: الحوامل. الذكور: التي تصاوله وتريد أن تفعل بالأتن كما يفعل.

(٤٣) المرتجات: المغلقات. الدعاميص، الواحد دعموص: دوية تكون في الماء. شمس: لا يقررن بحملهن. أراد أن الآتان أغلقن أرحامهن على أولاد مثل الدعاميص، وهن لا يقررن بحملهن غير أنهن يمتنعن عليه.

(٤٤) يقول: لما حملت هذه الآتان وامتنعت عليه صار إذا أراد واحدة منهن منعه من نفسها ونسفته بمقدم حافرهما فتركت في ظاهر جبينه آثاراً وصدوعاً في العظام.

(٤٥) المخلف: الحائل، التي توهم أن بها حلاً ثم لم تلحق. منحت: أعطيت. النزور: القليلة الولد التي لا تحمل إلا في الأعوام.

- مِثْلَ دِرْصِ الْيَرْبُوعِ لَمْ يَرْبُ عَنْهُ
 (٤٦) غَرِقَا فِي صِوَانِهِ مَغْمُورَا
 فَإِذَا مَا دَنَا لَهَا مَنَحَتْهُ
 (٤٧) مُضْمَرًا يَفْرِصُ الصَّفِيحَ ذَكِيرَا
 ذَكَرَ الْوَرْدَ فَاسْتَمَرَ إِلَيْهِ
 (٤٨) بَعَثِيَّ مُهَجِّجًا رَأَى تَهْجِيرَا
 جَعَلَ السَّعْدَ وَالْقَنَانَ يَمِينًا
 (٤٩) وَالْمَرُورَةَ شَامَةً وَحَفِيرَا
 عَامِدًا لِلْقَنَانَ يَنْضُورِيَا
 (٥٠) وَطِرَادًا مِّنَ الذَّنَابِ وَدُورَا

- (٤٦) الدرص: ولد الفأر واليربوع وغيرها. لم يرب عنه: لم يزد عليه. الصوان: الرحم، مغمور: قد غمره الماء. أراد أن رحها اشتملت على ولد كالدرص.
- (٤٧) المضمر: الحافر ليس في جوفه شيء فهو أصلب له، يفرص الصفيح: أي يكسر الحجارة الصلدة، الذكير: تشبيهاً له بحافر الذكر من الحمير.
- (٤٨) قوله: ذكر الورد أي لما اشتد عليه الحر احتاج إلى ورود الماء. استمر: مضى إلى وجهه وجدّ في ذلك. المهجر: الذي يسير في وسط الهاجرة، أي في منتصف النهار في القبط.
- (٤٩) السعد: ماء يجري في أصل أبي قبيس يغسل فيه القصارون، وسعد أيضاً: ماء من عمان. وسعد: أجمة مستنقع ماء بين مكة ومنى. معجم البلدان (٣: ٢٢١) القنان: جبل فيه ماء يدعى الصيلة وهو لبني أسد. المروراة: موضع كان فيه يوم المروراة ظفر فيه ذبيان ببني عامر. حفير: ماء لباهلة بينه وبين البصرة أربعة أميال. والحفير أيضاً: ماء بأجأ. شامة: أي عن شماله.
- (٥٠) العامد: القاصد عن عمد. ينضو: يشب، يتقدم غيره. طراد: مياه، وفي معجم البلدان طراد: موضع بعينه. الذناب: واد لبني مرة بن عوف كثير النخل غزير الماء. الدور: الفجوات من الرمل.

وَيَخَافَانِ عَامِرًا عَامِرَ الْخُضْرِ

— وَكَانَ الذَّنَابُ مِنْهُ قَصِيْرًا (٥١)

رَامِيًا أَخْشَنَ الْمَتَاكِيبِ لَا يُشْ

خِصُّ قَدْ هَرَّةَ الْهُوَادِي هَرِيْرًا (٥٢)

ثَاوِيًا مَائِلًا يُقَلِّبُ زُرْقًا

رَمَّهَا الْقَيْنُ بِالْعِيُونِ حُشُورًا (٥٣)

شَرِقَاتٍ بِالسُّمِّ مِنْ صُلْبِيْ

وَرَكُوضًا مِنَ السَّرَاءِ طَحُورًا (٥٤)

ذَاتَ حِنُوٍ مَلْسَاءَ تَسْمَعُ مِنْهَا

تَحْتَ مَا تَنْبِضُ الشَّمَالُ زَفِيْرًا (٥٥)

يَبْعَثُ الْعَزْفُ وَالتَّرْتُّمُ مِنْهَا

وَنَذِيْرًا إِلَى الْخَمِيْسِ نَذِيْرًا (٥٦)

(٥١) عامر: اسم لقانص اشتهر بالصيد. الخضر: بطن من محارب. الذناب: موضع، وقد ورد ذكره.

المصير: المكان الذي يأوي إليه.

(٥٢) لا يشخص: أي لا يبنو سهمه ولا يخطئه القصد. هرة: كرهه. الهوادي: أوائل الوحش. أراد أن

هذا الصائد إذا رمى مضى السهم قاصداً نحو غايته.

(٥٣) الثاوي: المقيم. المائل: القائم أيضاً. الزرق: لون النصال. رمها: أصلحها. القين: الحداد. الحشور:

اللطيفة.

(٥٤) الشرات: التي كثر فيها السم، الصلبي والركوض: القوس، وإنما سميت بالركوض لأنها تبعد السهم

عنها وتركضه. الطحور: المبعدة لسهمها. والسراء: شجر تتخذ منه القسي.

(٥٥) الحنو: الجانب، وذات حنو: أي ذات عطف. تنبض: ترمي بها. الشمال: اليد اليسرى، الزفير: أن

تنشق القوس من موضع الكبد.

(٥٦) العزف: صوت الوتر. النذير: المنذر إلى الصيد. الخميس: الجماعة من حمر الوحش وغيرها.

لاصِقٌ يَكْلَأُ الشَّرِيعَةَ لَا يُغْفَى

فِي فُوقَا مُدْمَرًا تَدْمِيرًا (٥٧)

أما على ربع بذات المظاهر (الطويل)

أَلِمَّا عَلَى رِبْعٍ بِذَاتِ الْمَزَاهِرِ مُقِيمٍ كَأَخْلَاقِ الْعَبَاءِ دَائِرِ (١)
تُرَاوِحُهُ الْأَرْوَاحُ قَدْ سَارَ أَهْلُهُ وَمَا هُوَ عَنْ حَيِّ الْقَنَانِ بِسَائِرِ (٢)
وَنَارٍ قُبَيْلَ الصُّبْحِ بَادَرَتْ قَدْحَهَا حَيَّا النَّارِ قَدْ أَوْقَدْتُهَا لِمَسَافِرِ (٣)

(٥٧) اللاصق: اللاطيء بالأرض. يكلأ الشريعة: يراعي موضع الحمر بعينه، والكالء: الحافظ. لا يغفى: لا ينام. الفواق: ما بين الحلبتين. المدمر: الذي يدمر الوحش ويهلكها. أراد أن الصائد راح يراقب موضع الحمر بعينه، فهو أبدأ لاطيء بالأرض لثلا تذعر منه الوحش. وهو لا تغفو له عين وإذا فعل عبرته الوحش وفاتته.

(١) أما: اتيا، يقال لـ «لم الله شعث فلان» أي قارب بين شتيت أموره وأصلح من حاله ما تشعث. الربع: الحي، الدار، وقد روي «على رسم». ذات المظاهر: موضع في ديار بني فقمس، وقد ورد في قول عدي بن الرقاع:

يا من رأى برقاً أرقّت لضوئه أمسى تلاً لأ في حواركه العلا
فأصاب أيمنه المظاهر كلها واقتم أيسره أئيدة فالخشا

معجم البلدان (٥: ١٢٠)

الدائر: الدارس. لقد شبه الرسم الدائر بأخلاق العباءة.

(٢) تراوحوه الأرواح: أي اختلفت الأرواح عليه فدرسته ومحت آثاره. القنان: جبل فيه ماء يدعى السيلة وهو لبني أسد، وقال الأزهرى: قنان جبل بأعلى نجد، وقد ورد كثيراً في شعر كعب وكذلك في شعر زهير والده.

(٣) بادرت قدحها: أي أشعلتها قبل أن يوقد الناس، وقبل أن تحيا نيرانهم، وقال ابن الأعرابي: أي بالليل، لأن النار تحيا بالليل ويُنْتَفَعُ بضوئها وتُرَى على البعد، وإنما فعل ذلك لعزّه وشرفه في قومه. وقد ورد في لسان العرب «للمسافر» مكان «لمسافر».

- فَلَوْحَ فِيهَا زَادَهُ وَرَبَّأْتَهُ
وَلَمَّا أَجَنَّ اللَّيْلُ نَقَبًا وَلَمْ أَخْفُ
أَخَذْتُ سِلَاحِي وَانْحَدَرْتُ إِلَى امْرِئِي
فَطَرْتُ بِرَحْلِي وَأَسْتَبَدَّ بِمِثْلِهِ
تُعَادِي مَشَكَ الرَّحْلِ عَنْهَا وَتَتَّقِي
فَأَصْبَحَ مُمَسَانًا كَأَنَّ جِبَالَهُ
- على مَرَقَبٍ يَعْلُو الْأَحِزَةَ قَاهِرٍ (٤)
على أَثَرٍ مِنِّي وَلَا عَيْنَ نَاطِرٍ (٥)
قَلِيلٍ أَذَاهُ صَدْرُهُ غَيْرُ وَاعِزِّ (٦)
على ذَاتِ لَوْثٍ كَالْبَلِيَّةِ ضَامِرٍ (٧)
بِمِثْلِ صَفِيحِ الْجَدُولِ الْمُتَظَاهِرِ (٨)
مِنَ الْبُعْدِ أَعْنَاقُ النِّسَاءِ الْحَوَاسِرِ (٩)

لو كنت أعجب * (البيسيط)

لو كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لِأَعْجَبَنِي سَعَى الْفَتَى وَهُوَ مَخْبُوءٌ لَهُ الْقَدَرُ

- (٤) لَوْح: شوى شواء لم ينضجه. ربأته: راقبته من مكان مشرف. الأحزة، الواحد حزير: المكان الغليظ. قاهر: مشرف، عال. يقول: كان يصلح الزاد وأنا أرتقب من مكان مشرف عال مخافة الأعداء.
- (٥) أجن الليل: أظلم، وجن الليل الشيء: ستره، النقب: الطريق في الجبل. يقول: لما أظلم الليل وسترني ظلمته، لم أخف أحداً يقف لي على أثر، ولا عيناً تقع علي.
- (٦) يقول: لما ستر الليل أثري أمنت، وكذلك علمت أن صاحبي أضحى في مأمن من عيون الرقباء، أخذت سلاحي وانحدرت عن المراقبة لألم بذلك الصاحب. والواغر: الحاقد.
- (٧) فطرت برحلي: أي ركبت فوق رحل بعيري. استبدَّ بمثله: أراد أن صاحبه فعل فعله، أي ركب رحله أيضاً. ذات اللوث: الناقة الضامرة. البلية: الناقة التي تعقل على قبر صاحبها لا تعلق ولا تسقى حتى تموت، وهذا من فعل أهل الجاهلية لأنهم كانوا يعتقدون أن صاحبها يحشر عليها يوم القيامة.
- (٨) تعادي: تجافي، تتقي، مشك الرحل: ملتقى الحنوين على الظهر. الصفيح: الحجارة المصقولة يرصف بعضها إلى بعض ويجرى فيها الماء، أراد تتقي بمنق مثل الصفيح. المتظاهر: الذي ظهر بعضه على بعض. يقول: إنها تتقي رحل راكمها بسنام كالصفيح في صلابته، وقيل أيضاً: إنما أراد كأن سنامها صفيح جدول يميل بعضه فوق بعض.
- (٩) النساء الجواسر: اللواتي أسدلن خمرهن، يقول: تجاوزنا الموضع وخلفناه بعيداً حتى صرنا لا نرى منه الأشخاص الضعيفة.
- (*) وردت الأبيات الثلاثة في الشعر والشعراء والعقد الفريد، والإصابة والاستيعاب والخزانة، وورد البيت الثالث في لسان العرب - لابن منظور (مادة أثر) لكنه نسب إلى زهير بن أبي سلمى.

يَسْعَى الْفَتَى لِأُمُورٍ لَيْسَ مُدْرِكُهَا وَالنَّفْسُ وَاحِدَةٌ وَالْهَمُّ مُنْتَشِرٌ (١)
وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ مَمْدُودٌ لَهُ أَمَلٌ لَا تَنْتَهِي الْعَيْنُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْأَثَرُ (٢)

لا تفش سِرَّك (*) (البسيط)

لَا تُفْشِ سِرَّكَ إِلَّا عِنْدَ ذِي ثِقَةٍ أَوْ لَا، فَأَفْضَلُ مَا اسْتَوْدَعْتَ أَسْرَارًا
صَدْرًا رَحِيبًا وَقَلْبًا وَاسِعًا صَمْتًا لَمْ تَخْشَ مِنْهُ لِمَا اسْتَوْدَعْتَ إِظْهَارًا
وله أيضاً (الطويل)

تَمَارَى بِهَا رَأْدَ الضُّحَى ثُمَّ رَدَّهَا إِلَى حُرَّتَيْهِ حَافِظُ السَّمْعِ مُقْفَرٌ (١)
وله أيضاً (*) (الطويل)

وَلَيْلَةَ مُشْتَاكِ كَأَنَّ نَجُومَهَا تَفَرَّقْنَ عَنْهَا فِي طَيَالِسَةِ خُضْرٍ (٢)
وله أيضاً (*) (الطويل)

كَأَنَّ امْرَأً لَمْ يَلْقَ عَيْشًا بِنِعْمَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِالْمَرْءِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ (٣)

-
- (١) ورد في صدر البيت « يدركها » بل « مدركها » .
(٢) ورواية عجزه أيضاً « لا تنتهي العين ما لم ينته الأثر » وفي شرح الأحوال لهذا البيت، يقول: أمله مبسوط له وإنما يأتيه ما قدر له ومن ورائه الموت.
(*) ورد هذان البيتان في غرر الخصائص - طبع بولاق.
(١) الرأد: رونق الضحى، وقيل: هو بعد انبساط الشمس وارتفاع النهار. الحرثان: الأذنان، كأنه نسبها إلى الحرثية وكرم الأصل. حافظ السمع: الذي يعي سمعه كل مسموع. المقفر: الصائر إلى القفر.
(*) ورد هذا البيت في كتاب الصناعتين.
(٢) الطيالة، الواحد طيلسان: كساء أخضر يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء، وهو من لباس العجم.
(*) ذكره عبدالعزيز الميمني في فائت الأحوال.
(٣) قاصمة الظهر: الداهية أو المصيبة التي ينوء الإنسان بحملها.

هل حبل رملة (*) (البيسط)

- هل حبل رملة قبل البين مبتور (١)
 ما يجمع الشوق إن دار بنا شحطت
 نشفى بها وهي داء لو تصاقبنا (٢)
 ما روضة من رياض الحزن باكرها
 يوماً بأطيب منها نشر رائحة
 ما أتس لا أنسها والدمع منسرب (٣)
 لما رأيتهم زمت جمالهم
 يحدو بهن أخوقاذورة حذر
 كأن أظعانهم تحدى مقية (٤)
 غلب الرقاب سقاها جدول سرب (٥)
 أم أنت بالحلم بعد الجهل معذور (٦)
 ومثلها في تداني الدار مهجور (٧)
 كما اشتفى بعياد الخمر مخمور (٨)
 بالنبت مختلف الألوان ممطور (٩)
 بعد المنام إذا حب المعاطر (١٠)
 كأنه لولو في الخد محذور (١١)
 صدقت ما زعموا والبين محذور (١٢)
 كأنه بجميع الناس موتور (١٣)
 نخل بعينين ملتف مواقير (١٤)
 أو مشعب من آبي البحر مفعور (١٥)

(*) قال كعب هذه القصيدة في مدح علي بن أبي طالب عليه السلام. وكانت بنو أمية تنهى عن روايتها وإضافتها إلى شعره. وردت في منتهى الطلب من أشعار العرب، وكذلك وردت أبيات منها في «أعيان الشيعة».

- (١) البين: الفرقة. المبتور: المقطوع. والحبل كناية عن المودة والوصل.
 (٢) شحطت: نأت، بعدت.
 (٣) تصاقبنا: تدانينا. اشتفى: برىء من دائه. عياد الخمر: العودة إليها.
 (٤) الحزن: طريق بين المدينة وخيبر، قال أبو عمرو: الحزن الغليظ من الأرض. باكرها ممطور: انصب عليها في الصباح الباكر.
 (٥) المعاطر، الواحد معطار: الذي من عادته أن يتعهد نفسه بالطيب.
 (٦) ما هنا: شرطية. محذور: منحدر.
 (٧) زمت: رُبِطت وشُدَّت، وزمّ الجبال: خطمها.
 (٨) القاذورة: التي تترك ناحية منها وتستبعد وتنافرها عند الحلب.
 (٩) الأظعان: الواحدة ظعينة: المرأة ما دامت في الهودج. عينان: قرية بالبحرين كثيرة النخل. المواقير: التي كثر حلها.
 (١٠) غلب الرقاب: غليظة الأعناق. المشعب: الطريق.

- هل تُبَلِّغُنِي عَلَيَّ الْخَيْرِ ذُعْلِبَةً
 من خَلْفِهَا قُلُوصٌ تَجْرِي أَرِمَتْهَا
 يَخْبِطُنَ بِالْقَوْمِ أَنْضَاءَ السَّرِيحِ وَقَدْ
 حَتَّى إِذَا انْتَصَبَ الْحَرْبَاءُ وَاثْقَلَتْ
 قَالُوا تَنَحَّوْا فَمَسَّوْا الْأَرْضَ فَاحْتَوَلُوا
 ظَلُّوا كَأَنَّ عَلَيْهِمْ طَائِرًا عَلِقًا
 لَوْجَهَةِ الرِّيحِ مِنْهُ جَانِبٌ سَلَبٌ
 حَتَّى إِذَا أَبْرَدُوا قَامُوا إِلَى قُلُوصِ
 عَوَاسِلِ كَرَعِيلِ الرَّبْدِ أَفْزَعَهَا
 حَرْفٌ تَزَلَّلَ عَنْ أَصْلَابِهَا الْكُورُ^(١١)
 قَدْ مَسَّهَنْ مَعَ الْإِدْلَاجِ . تَهْجِيرُ^(١٢)
 لَادَتْ مِنَ الشَّمْسِ بِالظَّلِّ الْيَعَافِيرُ^(١٣)
 وَحَانَ إِذْ هَجَرُوا بِالذَّوِّ تَغْوِيرُ^(١٤)
 ظِلًّا بِمُنْخَرَقٍ تَهْفُو بِهِ الْمُورُ^(١٥)
 يَهْفُو إِذَا انْسَفَرَتْ عَنْهُ الْأَعَاصِيرُ^(١٦)
 وَجَانِبٌ بِأَكُفِّ الْقَوْمِ مَضْبُورُ^(١٧)
 كَأَنَّهُنَّ قِسِيَّ الشَّوْحَطِ الزُّورُ^(١٨)
 بِالسِّيِّ مِنْ قَانِسٍ شَلٌّ وَتَنْفِيرُ^(١٩)

- (١١) علي الخير: أراد علياً بن أبي طالب. الذعلبة: الناقة السريعة. الحرف: الناقة الضامرة الصلبة. الكور: الرحل.
- (١٢) القلوص، الواحدة قلوص: الشابة من الإبل. الأزمة، الواحد زمام: العنان، الإدلاج: السير في أول الليل، التهجير: السير في الهجرة، أي منتصف النهار.
- (١٣) أنضاء، من نضى: هزل. السريح: السير الذي تشد به الخدعة فوق رسغ البعير. يعافير، الواحد يعفور: الظبي الذي لونه كلون التراب.
- (١٤) الحرباء: دويبة تستقبل الشمس برأسها وتكون معها كيف دارت وتتلون ألواناً بمرها. الدو: المفازة. التغوير: النزول في القائلة.
- (١٥) احتولوا: احتوشوا. المنخرق: مكان تتخرق فيه الريح، أي تهب. المور: التراب الذي تثيره الرياح.
- (١٦) الطائر العلق: الذي يعلق في الحباله، أي الفخ. يهفو: يطير. انكشفت: الأعاصير: الواحد إعصار: الريح ترتفع بتراب بين السماء والأرض كأنها عمود.
- (١٧) السلب: السريع؛ ورجل سلب اليدين بالضرب والطنع: خفيفها، ورمح سلب: طويل. المضبور: المجتمع الخلق الأملس.
- (١٨) أبردوا: دخلوا في العشي. القلوص، الواحدة قلوص: الشابة الفتية من الإبل. الشوحت: ضرب من النبع تتخذ منه القسي. الزور، الواحدة زوراء: القوس المنعطفة.
- (١٩) العواسل: المضطربة في سيرها لخفتها ونشاطها. الرعيل: الجهاة. الريد: النعام، أو ما كان لونها بلون =

فِي جَوْزِهِ، إِذْ دَجَا، الْآكَامُ وَالْقُورُ (٢٠)
 كِلَاهُمَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَغْمُورٌ (٢١)
 بِالصَّالِحَاتِ مِنَ الْأَفْعَالِ مَشْهُورٌ (٢٢)
 فَكُلُّ مَنْ رَامَهُ بِالْفَخْرِ مَفْخُورٌ
 قَبْلَ الْمَعَادِ وَرَبُّ النَّاسِ مَكْفُورٌ (٢٣)
 حَتَّى اسْتَقَامُوا وَدِينُ اللَّهِ مَنْصُورٌ (٢٤)
 أَهْلُ الْهَوَى وَذَوُو الْأَهْوَاءِ وَالزُّورِ
 بَعْدَ النَّبِيِّ لَدَيْهِ الْبَغْيُ مَهْجُورٌ
 مِنْ أَيْنَ أَنْى لَهُ الْأَيَّامَ تَغْيِيرٌ

حَتَّى سَقَى اللَّيْلُ سَقِي الْجِنِّ فَانْغَمَسَتْ
 غَطَّى النَّشَازَ مَعَ الْآكَامِ فَاشْتَبَهَا
 إِنَّ عَلِيًّا لِمِمْوونٌ تَقِيْبُتُهُ
 صِهْرُ النَّبِيِّ وَخَيْرُ النَّاسِ مُفْتَخِرًا
 صَلَّى الطَّهْورُ مَعَ الْأُمِّيِّ أَوْلَهُمْ
 مُقَاوِمٌ لَطْفَاةِ الشَّرْكِ يَضْرِبُهُمْ
 بِالْعَدْلِ قَمَتَ أَمِينًا حِينَ خَالَفَهُ
 يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلْتَ نَعْلًا لَهُ قَدَمٌ
 أَعْطَاكَ رَبُّكَ فَضْلًا لَا زَوَالَ لَهُ

-
- = الرماد . السّي: موضع بين ذات عرق إلى وجرة على ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة دون ركية على يسار طريق مكة لمن يخرج من ضرية . الشل: الطرد وكذلك التنفير .
- (٢٠) جوز الليل: وسطه ومعظمه . دجا: أظلم . الآكام، الواحدة أكمة: وهي ما ارتفع من القف وصعد في السماء . القور: جبل مستدق ملموم طويل في السماء .
- (٢١) النشاز: ما ارتفع من الأرض . أراد أن السير قد امتد بهم إلى وسط الليل، وكان شديد الظلمة، فاشتبهت عليهم الآكام والقور .
- (٢٢) النقية: السجية والطبيعة .
- (٢٣) الطهور: أراد علياً عليه السلام . الامي: النبي محمد ﷺ أراد أن علياً كان أول السابقين إلى الإسلام .
- (٢٤) حتى استقاموا: أي تابوا إلى رشدهم .

رحلت إلى قومي (*) (الطويل)

- رَحَلْتُ إِلَى قَوْمِي لِأَدْعُوَ جُلَّهُمْ
لِيُوفُوا بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ تَعَاقَدُوا
وَتُوَصَّلَ أَرْحَامَ وَيُفْرَجَ مُغْرَمٌ
فَأُبَلِّغُ بِهَا أَفْنَاءَ عُثْمَانَ كُلِّهَا
سَأَدْعُوهُمْ جُهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَالتَّقَى
فَكُونُوا جَمِيعاً مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّهُ
وَقَوْمُوا فَاسُوا قَوْمَكُمْ فَاجْعُوهُمْ
فَإِنَّ أَنْتُمْ لَمْ تَفْعَلُوا مَا أَمَرْتُكُمْ
- إِلَى أَمْرِ حَزْمٍ أَحْكَمْتَهُ الْجَوَامِعُ (١)
بِخَيْفٍ مَنَى وَاللَّهُ رَأَى وَسَامِعُ (٢)
وَتَرْجِعَ بِالوَدِّ الْقَدِيمِ الرَّوَاجِعُ (٣)
وَأَوْسًا فَبَلَّغَهَا الَّذِي أَنَا صَانِعُ (٤)
وَمُرَّ الْعَلَا مَا شَايَعْتَنِي الْأَصَابِعُ (٥)
سَيَلْبَسُكُمْ ثَوْبٌ مِنَ اللَّهِ وَاسِعُ (٦)
وَكُونُوا يَدَا تَبْنِي الْعَلَا وَتُدَافِعُ (٧)
فَأَوْفُوا بِهَا، إِنَّ الْعَهودَ وَدَائِعُ (٨)

(*) قال هذه الآيات حين أسلم وحسن إسلامه، وصلاح شأنه، فركب إلى قومه يدعوهم إلى الدخول فيما دخل فيه، وكان في قومه بعض الخلاف، فأسلم ناس كثيرون. وزعم الأصمعي أن هذه القصيدة لأوس بن حجر، وهي مثبتة في ديوانه.

- (١) جلهم: سادتهم وعظامهم. جوامع الأمور: وثائقها ومجتمعها.
(٢) ليوفوا: ليبروا بوعدهم. تعاقدوا: توثقوا. الخيف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمي مسجد الخيف من منى. (معجم البلدان ٢: ٤١٢).
(٣) المغرم هنا: الأسير.
(٤) الأفناء: الأخلاط، يقال: رجل من أفناء القبائل أي لا يدرى من أي قبيلة هو. أوس وعثمان: ولدا عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، من عدنان، وأمها مزينة بنت كلب بن وبرة، من نسلها كعب بن زهير وكثيرون. (جوهرة الأنساب ١٩٠ - ١٩٢).
(٥) ويروى «سأدعوهم جهراً»، وقوله: ما شايعتني الأصابع، أي ما دمت حياً.
(٦) ورواية عجزه أيضاً: «سيسملكم ثوب من العز واسع».
(٧) أسوا قومكم: أصلحوا شؤونهم.
(٨) ورواية عجزه أيضاً: «فأوفوا بعهد والعهود ودائع».

لَشْتَانَ مَنْ يَدْعُو فَيُوفِي بَعْدَهُ
إِلَيْكَ أَبَا نَصْرٍ أَجَازَتْ نَصِيحَتِي
فَأَوْفٍ بِمَا عَاهَدْتَ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنِيَّ
فَنَحْنُ بَنُو الْأَشْيَاحِ قَدْ تَعَلَّمُونَهُ
وَنَحْسُ بِالثَغْرِ الْمَخُوفِ مَحَلُّهُ
وَمَنْ هُوَ لِلْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ خَالِعٌ^(٩)
تُبَلِّغُهَا عَنِّي الْمَطِيِّ الْخَوَاضِعُ^(١٠)
أَبَا النَّصْرِ إِذْ سُدَّتْ عَلَيْكَ الْمَطَالِعُ
نُذِبُّ عَنْ أَحْسَابِنَا وَنُدَافِعُ^(١١)
لِيُكْشَفَ كَرْبٌ أَوْ لِيُطْعَمَ جَائِعٌ^(١٢)

لولا رحمة الله (*) (الطويل)

لَعَمْرُكَ لَوْلَا رَحْمَةُ اللَّهِ إِنِّي
فَلَوْ كُنْتُ حُوتًا رَكَّضَ الْمَاءَ فَوْقَهُ
إِذَا مَا نَتَجْنَا أَرْبَعًا عَامَ كُفَاةٍ
إِذَا قَلْتُ إِنِّي فِي بِلَادٍ مُضِلَّةٍ
لَأَمْطُو بَجْدًا مَا يُرِيدُ لِيَرْفَعَا^(١)
وَلَوْ كُنْتُ يَرْبُوعًا سَرَى ثُمَّ قَصَّعَا^(٢)
بِغَاها خَنَاسِيرٌ فَأَهْلَكَ أَرْبَعَا^(٣)
أَبَى أَنْ مُمْسَانَا وَمُصْبَحَنَا مَعَا^(٤)

(٩) يقول: شتان بين من يبرّ بعهد، وبين من لا يفي به ولا يرمى له ذماماً.

(١٠) الخواضع: الجادة في سيرها.

(١١) نذّب عن أحسابنا: ندافع عن شرفنا وعريق أصلنا.

(١٢) الثغر: كل موضع قريب من أرض العدو، كأنه مأخوذ من الثغرة، وهي الفرجة في الحائط، وهو في مواضع كثيرة منها: ثغر الشام وثرغ أسفيجاب وثرغ فراوة وغيرها. انظر معجم البلدان ٢: ٨٠،

٨١.

(*) ورد البيت الأول والثاني في حاسة البحرى، والأول والثالث في تهذيب المنطق.

(١) أمطو: أخذ. الجد: الحظ. إنما يشكو في هذا البيت جدّه وقلة حظه. والبيت ورد في حاسة البحرى وكذلك في تهذيب إصلاح المنطق.

(٢) ركض الماء: جعله يضطرب. اليربوع: نوع من الفئران قصير اليدين طويل الرجلين وهو من القواضم. قصّع: دخل القاصعاء، وهو جحر اليربوع. وهذا البيت ورد أيضاً في حاسة البحرى.

(٣) الكفأة: نتاج عام واحد. الخناسير: الدواهي والمصائب. يقول: إنه من شؤم حظه إذا نتج أربع نوق عدت عليه عوادي الزمان فأهلكتها ولم تبق منها شيئاً. ورد هذا البيت في تهذيب إصلاح المنطق.

(٤) أراد: إذا ظن أنه قد تخلص من جدّه المشؤوم في بلاد بعيدة لا يهتدى إليها سرعان ما يجيب ظنه: فجده يلاحقه صباح مساء.

وله أيضاً (*) (الطويل)

وبيض من الشَّجِ القديم كأنَّها
تُصَفِّفُها هُوجُ الرِّياحِ إذا صَفَّتْ
نِهاةً بِقاعِ ماؤها مُتَرايعٌ^(١)
وتَعَقُّبُها الأمطارُ فالماءُ راجِعٌ

(*) قال هذين البيتين في وصف الدرع، ويقول أبو عبيدة: إنها أحسن ما قيل فيها.

(١) النهاء: الغدير حيث يتحير فيه السيل فيوسع. المترايع: المتردد.

بان الشباب (البسيط)

- بان الشبابُ وأمسى الشَّيبُ قد أزفا
 عاد السوادُ بياضاً في مفارقِه
 في كلِّ يومٍ أرى منه مُبَيَّنَةً
 لیتَ الشَّبَابَ حليفاً لا يُزايِلُنَا
 ما شرَّها بعدما أبيضَّت مسائِحُها
 لو أنَّها آذنتُ بكَراً لَقُلْتُ لها
 لولا بنوها وقولُ الناسِ ما عَطِفْتُ
 فلن أزالَ وإنْ جامَلْتُ مُضطَغِيناً
 ولا أرى لشبابٍ ذاهبٍ خَلَفَا^(١)
 لا مَرِحَباً هاإذا اللَّون الذي رَدِفا^(٢)
 تكادُ تُسْقِطُ مِنِّي مُنَّةً أَسفا^(٣)
 بل لیتَه ارتدَّتْ منه بعضُ ما سَلفا^(٤)
 لا الودَّ أعرفُه منها ولا اللَّطفا^(٥)
 يا هَيْدَ الكِ أو لو آذنتُ نَصفا^(٦)
 على العتابِ وشرُّ الودِّ ما عَطِفا^(٧)
 في غيرِ نائرةٍ صَبَّأ لها شَنفا^(٨)

(١) أزف الشيب: اقترب.

(٢) لا مرحباً هاإذا: أراد لا مرحباً بهذا، ففرق بين «ها» التنبيه و «ذا» بحرف الجر. الردف: الذي جاء بعد ولم يكن أصلاً.

(٣) المنَّة: القوة. الأسيْف: الحزين على شيء وتى ومضى.

(٤) لا يزايِلُنَا: لا يفارقنا، وفي رواية «لا نزايله».

(٥) المسائِح: ما نبت على نواحي الرأس، وقيل: المسائِح: الذوائب. أراد: قد شمطت وبيضت مسائِح رأسها فأصاها كل الشر بهذا الشيب، وكل شر بعده لا شأن له.

(٦) يقول: لو أنها آذنت وهي بكر لجزرتها لأنها شابة وأنا شاب لا يستحق كل واحد من صاحبه البغض والضغينة، أو لو أنها آذنت نصف (وهي التي بين الشابة والمعجوز) ولكن لما كبرت وكبرت خاصمت واستعصمت.

(٧) يقول: لولا بنون لي منها، ولولا أن الناس يعذلونني في فراقها، لكان ذلك علي هيناً سهلاً، ولكن شر الأعمال ما أكرهت عليه النفوس

(٨) المضطغن: الحاقد، الغاضب. النَّائرة: النَّفار. الضَّب: الحقد، ويروى «صَبَّأ الشنف: شدة البغض والتكر. يقول: أنا لا أزال صَبَّأ بها في غير بغض ولا منافرة، فقدّم وأخر.

- ولا حِبِّ كحَصِيرِ الراملاتِ تَرى
 والمرذياتِ عليها الطيرُ تنقُرُها
 قد تركَ العاملاتُ الراسياتُ به
 يهدي الضَّلُولَ ذُلُولٍ غيرِ مُعْتَرِفٍ
 سَمَحٌ دَرِيرٌ إذا ما صَوَّةٌ عَرَضَتْ
 يجتازُ فيه القطا الكُدْرِيُّ ضاحيةً
 من المَطِيِّ على حافاتِهِ جِيفًا (٩)
 إمّا لَهيداً وإمّا زاحِفاً نَطِفاً (١٠)
 من الأَحِزَّةِ في حافاتِهِ خُنفاً (١١)
 إذا تَكَاءَدَه دَوِيٌّهُ عَسَفاً (١٢)
 له قَريباً لَسَهْلٍ مالٍ فانحَرَفا (١٣)
 حتى يَؤُوبَ سِبالاً قد خَلَّتْ خُلُفاً (١٤)

- (٩) اللاحب: الطريق الواسع المنقاد الذي لا ينقطع، وقيل: الطريق الواضح. الراملات: اللواتي ينسجن الحصير من لحاء الجريد ويرصفنه بسيور آدم. أراد أن الإبل قد ماتت على ذلك الطريق لطوله وبعده وقلة رعيه ومائه.
- (١٠) المرذيات، الواحدة رذية: الهزيمة التي أجهدتها التعب وطول المسير. اللهيد: الذي أصاب جنبه ضغطة من حمل ثقيل فأورثه داء أفسد عليه رثته. وقيل أيضاً: اللهيد من الإبل: الذي لهد ظهره أو جنبه حمل ثقيل أي ضغطه أو شدخه فورم حتى صار ذبراً، وإذا لهد البعير أخلي ذلك الموضع كي لا يضغطه الحمل فيزداد فساداً. الزاحف: الذي لا يقدر على المشي. النطف: الذي أشرفت دبرته على جوفه ونقبت على فؤاده، وقيل: هو الذي أصابته الغدة في بطنه.
- (١١) العاملات: الدائبات في السير. الراسيات: اللواتي يرسمن في سيرهن، والرسم: أن تسير فتخط بمنسهما في الأرض فتؤثر فيها. الأحزة: ما غلظ من الأرض واشتد. الخنف، الواحد خنيف: الثوب الأبيض. شبه الطرق بالأثواب البيضاء في وضوحها وبيانها.
- (١٢) يهدي الضلول: أي لا يضل به أحد لوضوحه. تكاءده: شق عليه، كابده. الدوية: المغازة إذا كانت بعيدة الأطراف مستوية واسعة، وقيل: سميت دوية لأنها تدوي بمن صار فيها أي تذهب بهم. أراد أن ذلك الطريق يتصف بالوضوح والسهولة والانبساط لا يخفتي ولا يضل فيه أحد لوضوحه بخلاف الطريق ذي الصوى والوهاد والآكام.
- (١٣) السمع: السهل؛ ويروى «سهل درير» الدرير: المستقيم. الصوى: ما غلظ من الطريق ونشز، يتابع وصفه للطريق قائلاً: إذا عرض لهذا الطريق غلظ أو نشز انحرف لمكان سهل منبسط ومضى فيه.
- (١٤) القطا، الواحدة قطة: طائر في حجم الحمام، ومثله الكدري: الضاحية: الناحية البارزة من كل شيء، السمال: الماء القليل يبقى في أسفل الإناء. خلت: أي خلت من الأنيس. الخلف، الواحد خليف: الطريق في الجبل أياً كان، وقيل: الطريق فقط؛ وقيل الخليف: تدافع الأودية وإنما ينتهي المدفع إلى خليف ليفضي إلى سعة.

- يسقين طلساً خفيّاتٍ تراطنها
جوانح كالأفاني في أفاحيها
حمرّ حواصلها كالمغدٍ قد كسيّت
يوماً قطعت ومومة سريت إذا
كلفتها حرة اللّيتين ناجيةً
أبقى التهجرُ منها بعدما ابتذلت
تنجو وتقطرُ ذفراها على عنقِ
كان رحلي وقد لانت عريكتهَا
- (١٥) كما تراطنُ عجمَ تقرأ الصّحفا (١٥)
(١٦) ينظرنُ خلفَ رَوَايا تستقي نُطفا (١٦)
(١٧) فوقَ الحواجبِ مما سبّدت شعفا (١٧)
ما ضاربُ الدّف من جنّانها عَزفا
(١٨) قصرَ العشيّ تُباري أينقاً عصفَا (١٨)
مخيلةً وهيباً خالطاً كنفَا (١٩)
كالجدعِ شذبَ عنه عاذقٍ سعفا (٢٠)
كسوته جورفاً أقرابه خصفا (٢١)

- (١٥) الطلس: الفراخ. التراطن: الأصوات. شبه أصوات فراخ القفأ بقراءة الفرس للمصحف.
- (١٦) الجوانح: المائلات تنظر إلى أمهاتها عند ورودها الماء. الأفاني: نبت ما دام رطباً، فإذا يبس فهو الحطّاء، واحدها أفانية، ويقال أيضاً: هو غنب الثعلب، وقيل: شجرته سريعة النبت والنمو. الأفاحص، الواحد أفحوص: مجم القطاة لأنها تفحصه؛ قال ابن سيده: والأفحوص مبيض القطا لأنها تفحص الموضوع ثم تبيض فيه. الخلف: الاستقاء. الروايا: الأمهات لأنها تحمل الماء إلى فراخها.
- (١٧) المغد: شجرة تشبه القثاء، وقيل: هو شجر يتلوى على الشجر أرق من الكرم، أوراقه طوال دقاق ناعمة، وله حب كحب التفاح. سبّدت، ومنه التسييد: أن ينبت الشعر بعد أيام. وقيل: سبّد الشعر إذا نبت بعد الخلق فبدا سواده، والتسييد أيضاً: طلوع الزغب. الشعف: أول ما ينبت من الريش.
- (١٨) كلفتها: أي حملت مشقة هذه المومة عليها. اللّيتان: صفحتا العنق من عن يمين وشمال. الناجية: السريعة. قصر العشي: أي حين يقصر البصر وذلك في أواخر النهار. تباري: تعارض. الأيتق: النوق. العصف: السريعة وكأنها الريح العاصفة.
- (١٩) المخيلة: الخيلاء. الهباب: النشاط. الكثف: الغلظ والشدة. يقول: أبقى السير منها بعد ابتذالي إياها خيلاء ونشاطاً يشوبها شدة وغلظة.
- (٢٠) تنجو: تسرع في سيرها. تقطر: تسيل وتجري قطرة قطرة. الذفران، مثني الذفري: العظم الذي خلف الأذن وهو أول ما يبرق من البعير. العاذق: الذي يقوم بأمر النخل وتأبيره وتسوية عدوقه وتذليلها للقطاف. أراد أن عنقها يشبه في طولها جذع النخلة المشذب المقشّر.
- (٢١) الرحل: ما يجعل على ظهر البعير كالسرج. العريكة: السنام سمي بذلك لأن المشتري يعرك هذا الموضع ليعرف سمته وقوته، يقال: فلان لّين العريكة، أي سلس الخلق. الجورف: الظلم. الخصف:

يَجْتَازُ أَرْضَ فَلَاحٍ غَيْرَ أَنَّهَا
تَبْرِي لَهُ هِقْلَةٌ خَرَجَاءُ تَحْسَبُهَا
ظِلًّا بِأَقْرِيَةِ النَّفَّاحِ يَوْمَهَا
وَالشَّرِي حَتَّى إِذَا اخْضَرَّتْ أَنْوْفُهَا
رَاحَا يَطِيرَانِ مَعَوَجِينَ فِي سَرَعٍ
كَالْحَبَشِيِّينَ خَافَا مِنْ مَلِيكِهَا

آثَارَ جِنٍّ وَوَسْمًا بَيْنَهُمْ سَلْفًا (٢٢)
فِي الْآلِ مَخْلُولَةٌ فِي قَرْطَفٍ شَرْقًا (٢٣)
يَحْتَفِرَانِ أَصُولَ التَّمْعَدِ وَاللَّصْفَا (٢٤)
لَا يَأْلَوَانِ مِنَ التَّنُومِ مَا نَقَفَا (٢٥)
وَلَا يَرِيعَانِ حَتَّى يَهِيْطَا أَنْفَا (٢٦)
بَعْضَ الْعَذَابِ فَجَالَا بَعْدَ مَا كُنْفَا (٢٧)

= فيه لونان من سواد وبياض، وقيل: الأخضر والخفيف لون كلون الرماد.
ورواية البيت في لسان العرب:

كَأَنَّ رَحْلِي، وَقَدْ لَانَتْ عَرِيكَتَهَا كَسَوْتَهُ جَوْرَفًا أَغْصَانَهُ حَصْفَا
قال الأزهرى: هذا تصحيف وصوابه الجورق، بالقاف: أما قوله «أغصانه حصفا» كذا بالأصل،
والذي في شرح القاموس هنا وفي حرف القاف أيضاً: أقرابه حصفا.
(٢٢) ويروى في عجزه: «ووشماً بينهم سلفاً» والوسم: البقيّة، أما الوشم فهو الأثر. وقوله «سلفاً» أي
ذهب وتقدّم.

(٢٣) تبري له: تعرض له. الهقلة: الفتية من النعام. الخرجاء: التي فيها بياض وسواد. المخلولة، من خل
الكساء وغيره: إذا جمع أطرافه بخلال. القرطف: القטיפفة التي لها خل. الشرف: ارتفاع من الأرض.
يقول: تحسب هذه الأنثى الفتية إذا نظرت إليها كأنها تلّ مشرف من الأرض لكثرة ريشها.

(٢٤) الأقرية، واحدها قرى. النفّاح: موضع بعينه، لم نعر على ذكر له في كتب المعاجم. المنعد: نبت مثل
القثاء، وقد ورد سابقاً، للصف: شيء ينبت في أصل الكبر رطب كأنه خيار. انظر لسان العرب
(٩: ٣١٥)

(٢٥) الشري: شجر الحنظل. وقوله: اخضرت أنوفها، يريد أن ذلك نالها من كثرة ما يأكلان. التنوم:
شجر له حب صغار كمثل حب الخروع ويتفلق عن حب يأكله أهل البادية، وكيفما زالت الشمس
تبعها بأعراض الورق، وواحدته تنومة. لسان العرب (١٢: ٧١) ونقف الشيء: نقبه، شقه
واستخرج حبه.

(٢٦) معوجان: منحرفان نحو بيضها. السرعة: لا يريعان: لا يرجعان. الأنف: الروضة التي لم
يرعها أحد، وأنفت الإبل إذا وطئت كلاً أنفاً، وهو الذي لم يرع.

(٢٧) شبه النعامة والظلم بالحبشيين في ألوانها قد كتفا لما ضمت جناحيها وتأهبها للعدو.

كَالْخَالِيِّينَ إِذَا مَا صَوَّبَا ارْتَفَعَا
فَأَغْتَرَّهَا فَشَاهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ
فَشَمَّرَتْ عَنْ عَمُودِي بَانِيَةً ذَبَلًا
وَقَارَبَتْ مِنْ جَنَاحِيهَا وَجُوجُجُهَا
كَانَتْ كَذَلِكَ فِي شَأُوٍ مُمَنَعَةٍ
لَوْ تَكَلَّفَ مِنْهَا مِثْلَهُ كَلِفَا (٢٨)

لا يَحْقِرَانِ مِنَ الْخُطْبَانِ مَا نَقَفَا (٢٨)
حَتَّى رَأَتْهُ وَقَدْ أَوْفَى لَهَا شَرْفَا (٢٩)
كَأَنَّ ضَاحِيَّ قِشْرِ عَنْهَا انْقَرَفَا (٣٠)
سَكَّاءَ تَثْنِي إِلَيْهَا لَيْتَا خَصِيفَا (٣١)
وَلَوْ تَكَلَّفَ مِنْهَا مِثْلَهُ كَلِفَا (٣٢)

أنى أم بك الخيال (الكامل)

أَنى أَلَمَّ بِكَ الْخِيَالُ يَطِيفُ وَمَطَافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ وَشُعُوفٌ (١)

(٢٨) الخاليان: اللذان يقطعان الخلى، وهو الرطب من النبات. صوبًا: مالا بغؤوسها للقطع. الخطبان: نبتة في آخر الحشيش كأنها المليون، أو أذنان الحيات أطرافها رقاق تشبه البنفسج، أو هو أشد منه سوادًا، وما دون ذلك أخضر، وما دون ذلك إلى أصولها أبيض، وهي شديدة المرارة. نقف الشيء: شقّه واستخرج حبّه.

(٢٩) اغترها: غافلها. شاهها: سبقها. وقوله أوفى لها: أي أشرف عليها؛ وأوفيت على شرف من الأرض إذا أشرفت عليه فأنا موفٍ.

(٣٠) ويروى: «وقلّصت» مكان «وشمرت» وقوله: شمّرت أراد النعامة، فشبهه ساقها بالبانة (وهي ضرب من الشجر) الذابلة. الضاحي: ما ظهر منه. قرفا: قشرا، ومنه قرمت الجرح إذا قشرت عنه ما جفّ عليه من قشرة.

(٣١) ويروى «وقارفت» مكان «وقاربت» وهو بمعنى قاربت. الجوجو: الصدر. السكّاء: الدرع الضيقة الخلق؛ ولعله أراد السكك وهو الصمم، أو صغر الأذن ولصوقها بالرأس؛ وفي «الأحول» السكك: صغر الأذن ولا آذان للنعام، والنعام صم لا آذان لها. اللين: الريش الناعم. الخصف: لون الرماد لأنه يضرب إلى البياض والسواد. وقيل في شرحه: «وقوله تثني إليها ليتنا خصيفا يعني عنقها».

(٣٢) ويروى: «كانت كذلك تاوي في ممنة». والشأو: الأمد، الغاية، ممنة: يعسر الوصول إليها. تكلف: تجشّم، وقوله: كلفاً أي تجشّمه على مشقة وعسر.

(١) ورد في صدر البيت «يطوف» مكان «يطيف». الذكرة: نقيض النسيان. الشعوف: جاء في اللسان: يحتمل أن يكون جمع شعف، ويحتمل أن يكون مصدرًا وهو الظاهر. والشعاف: أن يذهب الحب بالقلب. وشعفه الهوى إذا بلغ منه، وفلان مشعوف بفلانة أي ذهب بها كل مذهب.

يسري بجاجاتٍ إليّ فرُعنتي
فأبيتُ مُحْتَضِرًا كأنِّي مُسَلِّمٌ
فعرَفتُ عنها إنَّها هو أن أرى
لا هالكَ جَزَعاً على ما فاتني
صفراءُ آنِسَةُ الحديثِ بمثلها
ولو أنها جادتْ لأعصَمَ حِرْزُهُ
لاستنزَلتُهُ عَيْطَلٌ مكحولَةٌ
دَعُها وسلِّ طِلابِها بِجِلالَةِ
حَرْفٍ تواريخها السِّفارُ فجمُها
وكانَ مَوْضِعَ رَحْلِها من صُلِّها

من آلِ خَوْلَةٍ كلُّها معروفٌ^(٢)
للجنِّ رِيحَ فؤادِهِ المَخْطُوفُ^(٣)
ما لا أنالُ فإبني لَعَزُوفُ^(٤)
ولِها أَلَمٌ مِنَ الخُطُوبِ عَرُوفُ^(٥)
يَشْفِي غليلَ فؤادِهِ المَلْهُوفُ^(٦)
مُتَمَتِّعٌ دونَ السماءِ مُنِيفُ^(٧)
حَوَراءُ جادَها النِّجادَ خَرِيفُ^(٨)
إذْ حانَ منكَ تَرَحُّلٌ وحُفُوفُ^(٩)
عارٍ، تَساوِكُ والفؤادُ خَطِيفُ^(١٠)
سَيْفٌ تَقادِمَ جَفْنِهِ مَعْجُوفُ^(١١)

- (٢) يسري: يأتي ليلاً، أراد الخيال. وقوله: كلها معروف أي معروف عندي وليس بغيري.
- (٣) المحتضر هنا: الذي احتضرتة الجن. المُسلم: المتروك الذي يش منه. المخطوف: المجنون، الذي خطف عقله.
- (٤) عزفت عنها: انصرفت عنها وهجرتها.
- (٥) يقول: إنه لا يجمع على ما فاتته ولكنه يبدي صبراً وتجدداً إذا ألمت به الدواهي والمخاطوب.
- (٦) الصفراء: من الطَّيب، الغليل: العطش، الظأ: الملهوف: المكروب، المتأسف على ما فاتته.
- (٧) الأعصم: الوعل الذي في يده بياض إذا اغبر، أو فيها سواد إذا كان أبيض. الحرز: الجبل المنيع، الموضع الحصين. المنيف: الشامخ، المشرف.
- (٨) العيطل: الناقة الطويلة في حسن منظر وسمن. الحوراء: التي اشتدَّ بياض بياض عينها واسودَّ سوادها.
- (٩) النجاد: ما ارتفع من الأرض، واحداً نجد.
- (١٠) الجلالة: الضخمة. الخفوف: الإسراع في الذهاب.
- (١١) الحرف: الناقة المهزولة. تواريخها السِّفار: أي سافرت مرات متعددة. تساوك: تمايل من الضمف وشدة الهزال. الخطيف: كأن بها جنوناً من خفتها.
- (١١) ورد في عجز البيت، في لسان العرب «تقادم عهده» مكان «تقادم جفنه» يقول: قد برى طول السفر لحمها وأثر في ظهرها، فبدت فقارها كأنها حرف سيف دائر لم يصقل.

- أو حرفٌ حِنْوٍ من غَيْبِطٍ ذابِلٍ
فإذا رَفَعَتْ لها اليمينَ تَزَاوَرَتْ
وتكونُ شكوها إذا هي أَنْجَدَتْ
وكانَ أقتادي غدا بِشوارِها
كالقوسِ عَطَّلَها لِيَبِعَ سائِمٌ
أَقْتَلِكَ- أم رِبْداءُ عاريةُ النَّسا
خرجاءُ جَوْفَها بياضٌ داخلٌ
- رَفَقَتْ به قَيْنِيَّةٌ معطوفٌ (١٢)
عن فَرَجِ عُوْجٍ بينَهُنَّ خَلِيفٌ (١٣)
بعد الكَلالِ تَلَمَّكَ وصَرِيفٌ (١٤)
صَحَاءٌ خَدَدَ لَحْمَها التَّسْوِيفُ (١٥)
أو كَالقَنَاةِ أقامَها التَّثْقِيفُ (١٦)
زَجَاءٌ صادقةُ الرِّواحِ نَسُوفٌ (١٧)
لِعَفائِها لُونانٍ فهو خَصِيفٌ (١٨)

(١٢) الحنو: ناحية كل شيء. الغيبط: ما يشبه القتب على ظهر البعير. القينية: نسبة إلى بني القين من بني أسد. المعطوف: المنحني.

(١٣) أراد أنها روعاء الفؤاد لا تحتاج إلى ضرب أو زجر، فإذا ما رفع يمينه مشيراً إليها بالسوط إشارة كفتها دون الضرب فتمايلت بصدرها بائنة المرفق عن جنبها.

(١٤) أنجدت: ارتفعت. والنجد: ما ارتفع من الأرض. الكلال: التعب والاعياء. التلمك: التلمط، وتلمك البعير إذا لوى لحبيه، وأنشد الفراء:

فلما رأني قد حمت ارتحالَه تَلَمَّكَ لو يجدي عليه التلْمُكُ
والصريف: صوت الأنياب.

(١٥) الأقتاد: الرِّحال، وقيل: أقتاد جمع قُتود: وهي عيدان الرحل. الشوار: متاع الرحل. الصحباء: أتان في لونها صحمة، والصحمة: سواد في صفرة خدد لحمها: أي اضمرها فصار لحمها طرائق. التسويف: الشم.

(١٦) شبهها بالقوس في ضمورها وانحنائها. عطَّلها: أبرزها بغير وتر للبيع. السائم: البائع. ومن تم شبهها بالقناة في التقويم.

(١٧) الربداء: النعامة، وظلم أريد إذا كان لونه كلون الرماد. النَّسا: عرق يجري في الفخذ ثم في الساق، وقوله: عارية النَّسا أي لا لحم عليه ولا ريش. الزجاء: واسعة الخطو بعيدته. صادقة الرواح: أي تصدق في رواحها إلى بيضها أو فراخها فلا تضعف. نسوف: التي تنسف الأرض برجلها أي تنسف التراب قدماً، والقبوض هي التي تردُّ التراب إلى خلفها.

(١٨) الخرجاء: ذات لونين، ونعجة خرجاء: وهي السوداء البيضاء إحدى الرجلين أو كليتها والخاصرتين، وسائرهما أسود. وفي التهذيب: وشاة خرجاء يُبيض المُوخَّر، نصفها أبيض والنصف الآخر لا يضرك ما كان لونه. جوفها: بلغ البياض إلى جوفها. العفاء: الوبر. الخصيف: ذات لونين أبيض وأسود.

ظَلَّتْ تُرَاعِي زَوْجَهَا وَطَبَاهُمَا جَزَعٌ قَدْ امْرَعَ سَرُّهُ مَصِيُوفٌ (١٩)
 يَنْجُو بِهَا خَرِبُ الْمَشَاشِ كَأَنَّهُ بِخِزَامِهِ وَزِمَامِهِ مَشْنُوفٌ (٢٠)
 قَرَعُ الْقِذَالِ يَطِيرُ عَنْ حَيْزُومِهِ زَغَبٌ تُفَيْئُهُ الرِّيحُ سَخِيفٌ (٢١)
 وَكَأَنَّهَا نُوبِيَّةٌ وَكَأَنَّه زَوْجٌ لَهَا مِنْ قَوْمِهَا مَشْعُوفٌ (٢٢)

شبان وشيب (*) (الوافر)

نَفَى أَهْلَ الْحَبْلَقِ يَوْمَ وَجٍّ مُزَيْنَةٌ جَهْرَةً وَبَنُو خُفَافٍ (١)
 صَبَحْنَاهُمْ بِالْأَفِّ مِنْ سَلِيمٍ وَالْأَفِّ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ وَافٍ (٢)

(١٩) الزوج هنا: الظلم، طباه: يقال يطبوه ويطيبه إذا دعاه وصرفه إليه واختاره لنفسه. الجزع: ما انتنى من الوادي. أمرع: كثر نبتة، أخضب. سره: مسرحه. المصيوف: الذي أصابه مطر الصيف.

(٢٠) الخرب: الذي لا مخ له، المشاش: كل عظم لا مخ له. الخزام: حلقة يشدّ فيها الزمام. المشنوف: الرافع الرأس.

(٢١) قرع القذال: لا ريش على مؤخر رأسه. الحيزوم: الجوجؤ، وريش هذين الموضعين زغب ناعم، فإذا مرت به الريح رأيته يذهب ويحيى في كل وجه. تفيئه الرياح: تلعب به جيئة وذهاباً. السخيف: الرقيق.

(٢٢) شبهه وإياها برجل وامرأة من النوبة (جيل من السودان، بلاد واسعة لهم بجنوب الصعيد) في ألوانها. المشعوف: المجنون الوله.

(*) قال هذه الأبيات في يوم فتح مكة وفي غزوة حنين والطائف وكن في غزوة واحدة غزاهن النبي ﷺ. وقد ذكر بعض أبياتها في الإصابة وفي الأغاني وفي طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي، وكل هؤلاء روى القصيدة على أنها لبجير بن زهير وحجتهم في ذلك أن كعباً أسلم بعد منصرف النبي ﷺ من الطائف.

(١) الحبلق: الغنم الصغار، وشرحه في الروض الأنف «الحبلى» أرض تسكنها قبائل من مزينة وقيس. وج: الطائف، وقيل: سميت وجاً بوج بن عبد الحق من المعلقة.

(٢) بنو عثمان. من مزينة. الوافي: التام.

- حَدَوْا أَكْتَاْفَهُمْ ضَرْباً وَطَعْناً
رَمَيْنَاهُمْ بِشِيَانٍ وَشَيْبٍ
تَرَى بَيْنَ الصُّفُوفِ لَهْنٌ رَشْقاً
تَرَى الْجُرْدَ الْجِيَادَ تَلُوحُ فِيهِمْ
وَرُخْنَا غَائِمِينَ بِمَا أَرَدْنَا
وَأَعْطَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ مَنَّا
فَجُزْنَا بَطْنَ مَكَّةَ وَامْتَنَعْنَا
وَحَلَّ عَمُودُنَا حَجَرَاتٍ نَجْدٍ
أَرَادُوا اللَّاتَ وَالْعِزَّى إلهَاءً
- وَرَمِيًا بِالْمُرَيْشَةِ اللَّطَافِ (٣)
تُكْفِكِفُ كُلَّ مُمْتَنِعِ الْعِطَافِ (٤)
كَمَا انصَاعَ الْفُوقَ عَنِ الرَّصَافِ (٥)
بِأَرْمَاحٍ مَقُومَةَ الثَّقَافِ (٦)
وَرَا حُوا نَادِمِينَ عَلَى الْخِلَافِ (٧)
مَوَائِقًا عَلَى حُسْنِ التَّصَافِي (٨)
يَتَّقُوا اللَّهَ وَالْبَيْضَ الْخِفَافِ (٩)
فَأَلْيَةَ فَالْقُدُوسَ إِلَى شَرَافِ (١٠)
كَفَى بِاللَّهِ دُونَ اللَّاتِ كَافِ (١١)

(٣) ورواية هذا البيت في الأغاني:

وفي أكتافهم طعن وضرب
والمريشة: السهام، حدوا: تبعوا.

(٤) العطاف، الواحد عطف: جانب الرجل من رأسه إلى وركيه.

(٥) ورد في صدر البيت «لها حفيفاً» بدل «لهن رشقاً». انصاع: خرج من موضعه. الفواق: يقول السهيلي في الروض الأنف: أراد بالفواق الفوق وهو غريب. الرصاف: عقب يشد على الفوق.

(٦) الجرد: الخيول القصيرة الشعر. مقومة الثقاف: أي مقومة الثقاف حديدة يقوم بها الشيء المعوج.

(٧) أراد: غنمنا من محاربتهم الأجر والثواب، أما هم فراحوا نادمين على مخالفتهم لرسول الله ﷺ.

(٨) الموائيق: العهود. التصافي: الإلفة والمحبة. وقد تلا هذا البيت في السيرة، بيت يقول فيه:

وقد سمعوا مقاتلتنا فهموا
غداة الرّوع منا بانصراف

(٩) جزنا: قطعنا. البيض الخفاف: السيوف السريعة العمل.

(١٠) العمود: خباء طويل يضرب على الأعمدة فيقال لأهله عليكم بأهل ذلك العمود. ألية: ماء من مياه بني سلم. القدوس: إنما أراد قدس أوارة، وقدس أوارة جبلان يقال لها القدسان، قدس الأبيض وقدس الأسود. شراف: ماء بنجد له ذكر كثير في آثار الصحابة ابن مسعود وغيره.

(١١) اللات: صخرة مربعة شاعت عبادتها في الطائف. العزى: إحدى آلهة الجاهلية عبدها العرب قبل الإسلام إلى جانب اللات ومناة.

نواطق خالدة (الطويل)

نَفَى شَعَرَ الرَّأْسِ الْقَدِيمِ حَوَالِقُهُ وَوَلَّاحَ بِشَيْبٍ فِي السَّوَادِ مَفَارِقُهُ (١)
 وَأَفْنَى شَبَابِي صُبْحُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مُسِيئُهُ وَمَشَارِقُهُ (٢)
 وَأَدْرَكْتُ مَا قَدْ قَالَ قَبْلِي لِدَهْرِهِ زَهِيرٌ وَإِنْ يَهْلِكُ تُخَلِّدُ نَوَاطِقُهُ (٣)
 تَبَصَّرْتُ خَلِيلِي هَل تَرَى مِنْ طَعَائِنِ كَنَخْلِ الْقُرَى أَوْ كَالسَّفِينِ حَزَائِقُهُ (٤)
 تَرَبَّعَنْ رَوْضَ الْحَزَنِ مَا بَيْنَ لَيْتَةٍ وَسِيحَانَ مُسْتَكًّا لَهْنًا حَدَائِقُهُ (٥)
 فَلَمَّا رَأَيْتَ الْجُزْءَ وَدَعَّ أَهْلَهُ وَحَرَّقَ نِيرَانَ الصَّفِيحِ وَدَائِقُهُ (٦)

- (١) الحوالمق، الواحد حالمق: إنما أراد ما حلق شعره من مرّ السنين وأذهبه وردّه إلى الصلع. ورد في عجز البيت « ولاح مشيب، مكان « ولاح بشيب ».
- (٢) يقول: لقد أفنى شبابي كمرّ أيام وتلاحقها، وهل الدهر إلا صباح ومساء يأتيان على كل شيء فينفيانه ويبيلاه.
- (٣) النواطق: القصائد الخالدة الذائعة الصيت. يقول: لقد أدركت ما أدرك قبلي أبي زهير من صروف الدهر وحدثانه، ولئن كان أبي قد هلك فلقد ترك من كلامه حكماً لا تفنى ولا يبلها الدهر.
- (٤) الضغائن، الواحدة ظعينة: الزوجة أو المرأة ما دامت في الهودج. وقوله: « كنخل القرى، شبه ما هل الهودج من زخرف ووشي بنخل قد حان قطافه فيه الأصفر والأخضر والأحمر، وقال بعضهم: بل شبه الطعائن بالنخل الملتف عند اجتماعهن. وربما شبهت أيضاً بالنخل وبالدموم وبالأنث.
- (٥) تربعن: رعينه في الربيع، الحزن: الغليظ من الأرض، وقال ابن شميل: الحزن أول حزون الأرض وقفافها وجبالها وقوافيها وخشنتها؛ والحزون كثيرة منها: حزن جمدة وحزن بني يربوع وحزن غاضرة وحزن كلب وغيرها. معجم البلدان (٢: ٢٥٤) لية: من نواحي الطائف. سيحان: وهو نهر كبير بالنجر من نواحي المصيصة، يصب في بحر الروم؛ ورواية الأحول « وفيحان، بدل « وسيحان » لأن فيحان موضع في ديار بني عامر وهو قريب من « لية »، بالطائف؛ أما سيحان فاسم لمياه وأنهر ومواضع كلها بعيدة عن « لية ». المستك: كل موضع مستدير فيه نبت وماء.
- (٦) الجزء: أراد أن تجتزئ. بالرطب من الكلاء عن الماء ما أمكنها الرطب. الصفيح: الحجارة، يريد أن =

- عزْمَنْ رَحِيلاً وَانْتَجَعْنَ عَلَى هَوَىٰ
 وَخُبِّرْنَ مَا بَيْنَ الْأَخَادِيدِ وَاللَّوَىٰ
 وَبَاكِرْنَ جَوْفًا تَنْسُجُ الرِّيحُ مَتْنَهُ
 إِذَا مَا أَتَتْهُ الرِّيحُ مِنْ شَطْرٍ جَانِبٍ
 بِجَافَتِهِ مَن لَّا يَصِيحُ بِمَنْ سَرَىٰ
 عَلَى كُلِّ مُعْطٍ عِطْفُهُ مُتَزَيِّدٍ
- (٧) وَخِفنَ العِراقَ أَنْ تَجيشَ بوائِقُهُ
 (٨) سَقَّتُهُ الغواذي والسَّواري طوارِقُهُ
 (٩) تناءمُ تكليمَ المَجوسِ غرائقُهُ
 (١٠) إلى جانبِ حازِ التُّرابِ مَهَارِقُهُ
 (١١) ولا يدَّعي إلاَّ بما هو صادِقُهُ
 (١٢) بِفَضْلِ الزَّمامِ أو مَرُوحٍ تُواهِقُهُ

- = الحجارة توقدت من شدة القيظ. الودائق، الواحدة وديقة: المهاجرة أراد: لما قل المرعى ونضب الماء وحرقت نيران المهاجرة صم الصفيح رجع القوم إلى مياههم وأماكنهم.
- (٧) انتجعن: طلبن الكلاً في مواضعه. تجيش: نفور، تأتي بأمر منكرة، مأخوذ من جيشان القدر والمرجل. البوائق، الواحدة بائقة: المصيبة والداهية الشديدة إنما يريد أنهم خفن إن أقمن بالريف من المرض ونزول الشدائد المنكرة.
- (٨) الأخاديد: اسم المنزل الثالث من واسط للمصعد إلى مكة، وهي ركابا في طريق البر، وفيها قباب، وماؤها عذب، ثم منها إلى «لينة»، وهو المنزل الرابع، وبين الأخاديد والغضاض يوم. اللوى: واد من أودية بني سليم، وهو أيضاً موضع بعينه قد أكثرت الشعراء من ذكره وخلطت بين ذلك اللوى والرمل فعز الفصل بينهما. الغواذي: الغيوم الممطرة في الصباح، الواحدة غادية. السواري: الغيوم التي تمطر في المساء، الواحدة سارية. الطوارق: ما جاء ليلاً. يقول: لقد أخبرن أن تلك المواضع جادتها أمطار المساء والصباح، فزكا نبتها وكثر ماؤها فانتجعنها.
- (٩) ورواية الأحوال «فباكرن». الجوف: بطن من الأرض. تنسج الريح متنه: أي ترى عليه حباباً إذا هبت عليه الريح، وقيل: تختلف عليه يميناً وشمالاً فترك فيه شيئاً كالنسيج، تناءم، ومنها النئم: وهو صوت خفي كالزمزمة لا يفهم، تكليم المجوس: لأنهم إذا كانوا على طعام أو شراب شدوا أفواههم وأمسكوا عن الكلام، فلا يكون كلامهم إلا زمزمة لا تفهم. الغرائق، الواحد غرنوق: طائر يشبه الكركي.
- (١٠) شطر الشيء: نحوه، المعارق: الطرق، الأراضي الواسعة المستوية، يقول: إذا أتت الريح شطر الجون، صار التراب إلى مهارق هذا الماء، فيكون التراب فيها ولا يصير إلى الماء منه شيء.
- (١١) الحافة: الجانب. سرى: أتى ليلاً. يريد أن القطا بجافة هذا الماء لا يصيح بمن أتاه ليلاً، وإنما يصيح باسم نفسه؛ لأنه يقول إذا هاج: قطا قطا.
- (١٢) المعطي: البعير السهل القيادة. العطف: الناحية. المروح: المرح، النشط. المواهقة: المبارزة في السير.

وقد ينبري لي الجهل يوماً وأنبري
ثلاث غريراتُ الكلامِ وناشِصٌ
لِسَرَبٍ كَحَرَّاتِ الْمِجَانِ تُوَافِقُهُ (١٣)
على البَعْلِ لا يَخْلُو ولا هي عَاشِقُهُ (١٤)

متى ما يأتني قدري (البسيط)

أَعْلَمُ أَنِّي مَتَى مَا يَأْتِي قَدْرِي
بَيْنَا الْفَتَى مُعْجَبٌ بِالْعَيْشِ مُغْتَبِطٌ
وَالْمَرْءُ وَالْمَالُ يَنْمِي ثُمَّ يُذْهِبُهُ
كَالْغُصْنِ بَيْنَا تَرَاهُ نَاعِماً هَدِيباً
كَذَلِكَ الْمَرْءُ إِنْ يُنْسَأَ لَهُ أَجَلٌ
قَدْ يُعْوِزُ الْحَازِمُ الْمُحْمَوْدُ نَيْتَهُ
فَلَا تَخَافِي عَلَيْنَا الْفَقْرَ وَانْتَظِرِي
إِنْ يَفْنَ مَا عِنْدَنَا فَاللَّهُ يَرْزُقُنَا
فليس يَخْسِيهِ شُحٌّ وَلَا شَفَقٌ (١)
إِذَا الْفَتَى لِلْمَنَايَا مُسَلِّمٌ غَلِقٌ (٢)
مَرُّ الدَّهْورِ وَيُفْنِيهِ فَيَنْسَحِقُ
إِذْ هَاجَ وَانْحَتَّ عَنْ أَفْنَائِهِ الْوَرَقُ (٣)
يُرَكَّبُ بِهِ طَبَقٌ مِنْ بَعْدِهِ طَبَقٌ (٤)
بَعْدَ الثَّرَاءِ وَيُثْرِي الْعَاجِزُ الْحَمِيقُ (٥)
فَضَلَ الَّذِي بِالْغِنَى مِنْ عِنْدِهِ نَشِيقٌ (٦)
وَمَنْ سِوَانَا وَلَسْنَا نَحْنُ نَرْتَزِقُ

(١٣) ينبري: يعرض. السرب: الجماعة من الوحش أو النساء. حرّات الميجان: كرائم الإبل. توافقه: تشاكله، تشابهه. أراد أنها تشاكل الميجان في سعة العين وشدة البياض.

(١٤) الناشص من نشصت المرأة عن زوجها تنشص نشوصاً ونشزت بمعنى واحد، وهي ناشص وناشيز، نشزت عليه وفركته، وقوله: «لا يخلو، أي هو يجبها وهي لا تجبه، ويروى «لا تخلو» أي لا تفارقه. ويقال: قد خاليت الرجل، إذا فارقت. وفي رواية الأصمعي، معناه: لا يفيق من جبها، وهو محب لها أبداً، وهي لا تريده وقد تنحت ونشزت عنه.

(١) الشفق: الخوف. أراد أنه إذا جاء قدره، وأزفت ساعته، فلا يستطيع أن يمنعه خوف أو وجل عن تحقيق غايته.

(٢) الغلق: المرتين للمنايا. أراد أنه لا نعمة تدوم على صاحبها، لأن الإنسان رهينة للمنايا.

(٣) الهدب: ذو الهدب، وهدب الشجرة: طول أغصانها وتدليها. هاج: يبس.

(٤) إن يُنسأ: إن يؤخّر. وقوله: يركب به طبق... أي ينقلب من حال إلى حال.

(٦، ٥) ورد هذان البيتان في عيون الأخبار - طبعة الدار.

أمن نوار عرفت المنزل الخلقا (*) (البيسط)

- أَمِنْ نَوَارٍ عَرَفَتَ الْمَنْزِلَ الْخَلْقَا
 وَقَفْتُ فِيهَا قَلِيلاً رَيْثَ أَسْأَلُهَا
 كَادَتْ تُبَيِّنُ وَحِيّاً بَعْضَ حَاجَتِنَا
 لَا زَالَتِ الرِّيحُ تُرْجِي كُلَّ ذِي لَجَبٍ
 فَأَنْبَتَ الْفَعْوُ وَالرَّيْحَانُ وَأَبْلُهُ
 فَلَمْ تَنْزَلْ كُلُّ غَنَاءِ الْبُغَامِ بِهِ
 تَقْرُو بِهِ مَنْزِلَ الْحَسَاءِ إِذْ رَحَلَتْ
 حَلَّتْ نَوَارُ بِأَرْضٍ لَا يُبَلِّغُهَا
- إِذْ لَا تُفَارِقُ بَطْنَ الْجَوِّ فَالْبُرْقَا (١)
 فَانْهَلْ دَمْعِي عَلَى الْخَدَّيْنِ مُنْسَحِقَا (٢)
 لَوْ أَنَّ مَنْزِلَ حَيٍّ دَارِسًا نَطَقَا (٣)
 غَيْثاً إِذَا مَا وَتَتْهُ دَيْمَةٌ دَفَقَا (٤)
 وَالْأَيْهَقَانَ مَعَ الْمَكْنَانَ وَالذَّرْقَا (٥)
 مِنَ الظُّبَاءِ تُرَاعِي عَاقِداً خَرِقَا (٦)
 فَاسْتَقْبَلْتُ رُحْبَ الْجَوْفَيْنِ فَالْعُمَقَا (٧)
 إِلَّا صَمُوتُ السَّرَى لَا تَسَامُ الْعَنْقَا (٨)

- (*) لم ترد هذه القصيدة في رواية الأصمعي، وإنما وردت في رواية خالد بن كلثوم ورواية أهل الكوفة.
- (١) الخلق: الدارس. الجو: وهو في اللغة ما اتسع من الأودية، وجو: اسم لناحية الهامة، وإنما سميت الهامة بعد بالهامة الزرقاء في حديث طم وجديس. معجم البلدان (٢: ١٩٠). البرق، الواحدة برقة: الأرض يخالطها حجارة وطن.
- (٢) ريث أسألتها: مقدار سؤالي إياها. انهل الدمع: كثرت انصبابه. المنسحق: المسرع.
- (٣) يقول: لو أن المنازل الدارسة تنطق، لنطقت هذه الديار ببعض ما جئنا نسألها ولاستجابت لحاجتنا، ولكن أنني لما ذلك وقد طال عهدا بالأنيس وعفت آثارها.
- (٤) تزجي: تسوق. ذو لجب: السحاب له صوت. ونت: فترت. الديمة: المطر يدوم أياماً وليالي ساكناً.
- (٥) الفعوى: ضرب من النبات له ورد يشبه ورد الحناء. الوابل: الفزير، الواسع القطر. الأيهقان: الجرجير البري وله نور أصفر. المكنان: ضرب من النبات إذا أكلته الماشية غزر لبنها. الذرق: الخندقوق وهو نبات عشبي من القطانيات الفراشية.
- (٦) الغناء، ومنها الغنة: صوت يخرج من الأنف في رقة وحسن. البغام: حنين الناقة إلى فصيلها. تراعي: ترعاه من السباع والوحوش المفترسة. العاقد: النائم. الخرق: الضعيف القيام لصغره.
- (٧) تقرو به: ترعاه، وقيل: تقرت به بيوتهم بيتاً بيتاً إذا تتبعتها وأتيت عليها. رحب الجوفين والعمق: موضعان، الأول لم يرد ذكره في كتب المعاجم والثاني مكان بطريق مكة.
- (٨) حلت: أقامت، الصموت: التي لا ترغو. العنق: سرعة السير. يقول: إن نوار نزلت بأرض لا تستطيع بلوغها إلا الأرحبيات من النياق التي لا تضعف ولا يصيبها الكلال.

- خطارة بعد غيب الجهد ناجية
 ترى المريء كَنَصْلِ السَّيْفِ إِذْ ضَمِنْتَ
 تنفي اللغام بمثل السبتِ خصره
 تنجو نجاة قِطَاةِ الْجَوِّ أَفْزَعَهَا
 شهْمٌ يَكْبُ الْقِطَاةُ الْكُدْرِيُّ مُخْتَضِبُ الْ
 بَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ جَمَّ أَهَاضِيهَا
 حَتَّى إِذَا مَا انْجَلَسَتْ ظِلْمَاءُ لَيْلَتِهِ
 غَذَا عَلَى قَدَرٍ يَهْوِي ففاجأها
 لا شيء أجود منها وهي طيبة
- لا تشتكي للحمف من خفها رققاً (٩)
 أو النضي الفضا بطنته العنقا (١٠)
 حاذي يمان إذا ما أرقلت خفقا (١١)
 يذي العضاة أحست بازياً طرقاً (١٢)
 أظفار حُرٌّ ترى في عينه زرقاً (١٣)
 وبات ينفض عنه الطلّ واللثقا (١٤)
 وانجاب عنه بياض الصبح فانفلقا (١٥)
 فانقض وهو يوشك الصيد قد وثقا (١٦)
 نفساً بما سوف يُنجيها وإن لحقا (١٧)

- (٩) الخطارة: التي تخطر في سريها، وإنما أراد أنها نشيطة. الناجية: السريعة. الرقق: ضعف العظام
 وفتورها، وهو أيضاً: أن ينهك الخف فيحفي.
- (١٠) ضمنت: أصابها داء في جسدها من بلاء أو كبر. شبه مريثها بنصل السيف. النضي: القدح بلا ريش
 ولا نصل. الفضا من القداح: المهمل. بطنته العنقا: جعلته بطانة للعنق.
- (١١) اللغام: الزبد. السبت: الجلد المدبوغ بالقرظ. خصره: جعله دقيقاً. الحاذي: الحذاء. أرقلت: سارت
 بسرعة. خفق: اضطرب.
- (١٢) تنجو: تسرع في خطوها. القطة، واحدة القطا: طائر في حجم الحمام، يضرب بها المثل في الاهتداء
 فيقال «أهدى من القطا» سميت بذلك لثقل مشيها، وقيل، سميت قطة بصوتها. العضاة: شجر
 عظيم وله شوك. شبهها بقطة تسرع في سريها وقد أفزعها باز فهي تحاذر منه وتسرع.
- (١٣) الشهم: الذكي. يكب القطا: يصرعها. الكدري: ضرب من القطا غُبر الألوان رُقش الظهور صُغر
 الخلق، مختضب الأظفار: أي قد أدامها الصيد. الزرق: كلون السماء.
- (١٤) الجم: الكثير. الأهاضب، الواحدة هضبة: الدفعة من المطر، الطل: المطر الضعيف. اللثق: البندی
 والبلل.
- (١٥) انجلت: انشعثت. انجاب: صار إلى بياض الفجر. انفلق: انشق.
- (١٦) على قدر: على وقت ومقدار معين. يهوي: يقصد صيده. الوشك: السرعة. وثق: أي وثق من
 صيدها. يصف البازي وقد هوى على القطة بسرعة ففاجأها وهو واثق بأنه لا يخطئها.
- (١٧) الهاء في «منها» عائدة للقطة، والضمير في «لحق» عائد للبازي.

نَفَرَهَا عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ فَانْتَجَعَتْ
يا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ الطَّيْرَ تُخَبِّرُنِي
إِذَا سَمِعْتَ بِذِكْرِ الْحُبِّ ذَكَرْتَنِي
كَمْ دُونَهَا مِنْ عَدُوٍّ ذِي مُكَاشِحَةٍ
ذِي نَيْرَبٍ نَزَعٍ لَوْ قَدْ نَصَبْتُ لَهُ
كَالْكَلْبِ لَا يَسَامُ الْكَلْبُ الْهَرِيرَ وَلَوْ
وَمُرْهَقٍ قَدْ دَعَانِي فَاسْتَجَبْتُ لَهُ

بِطْنِ لَيْنَةَ مَاءٌ لَمْ يَكُنْ رَنْقًا (١٨)
أَمِثْلَ عِشْقِي يُلَاقِي كُلُّ مَنْ عَشِقَا
هَذَا فَقَدْ عَلِقَ الْأَحْشَاءَ مَا عَلِقَا
بَادِي الشَّوَارَةِ يُبْدِي وَجْهَهُ حَنَقًا (١٩)
وَجْهِي لَقَدْ قَالَ كُنْتَ الْحَائِنَ الْحَمِيقًا (٢٠)
لَاقَيْتَ بِالْكَلْبِ لَيْثًا مُخْدِرًا ذَرَقًا (٢١)
أَجَزْتُ غُصَّتَهُ مِنْ بَعْدِ مَا شَرِقًا (٢٢)

-
- (١٨) لينة: بئر من أعذب الآبار بطريق مكة، الرنق: الكدر. يقول: نفرت عن حياض الموت، لأنها لو وردته لشغلت بالشرب، ولو شغلت بالشرب لأدركت أجلها، أي لصاهاها البازي.
- (١٩) المكاشحة: العداوة المضمرة والمقاطعة. الشوارة: الزينة، وفي الأصل «الشرارة».
- (٢٠) النيرب: العداوة والنميمة. النزاع: النزاع إلى الشر، المتسرع إليه. الحائن، من الحين: الهلاك.
- (٢١) الهرير: صوت الكلب دون النباح. المخدر: الفاتر، الكسول. ذرق وأذرق الطائر: رمى بسلحه، وهو هنا كناية عن كسله وفتور همته.
- (٢٢) يقول: كم من عبي مدرك بالشعر أغثته عندما دعاني فأبلعته ريقه بعدما كان غصن به خوفاً.

بانت سعاد* (البيسط)

بانت سعادُ، فقلبي اليوم متبولٌ، متيم إثرها، لم يجز (١) مكبول (٢)
وما سعادُ، غداةً بين، إذ رحلوا (٣) إلا أغن غضيض الطرف، مكحول (٤)

(*) أوعد رسول الله ﷺ كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني لما أرسل إلى أخيه «بجير» ينهاه عن الإسلام، وذكر النبي ﷺ بما أحفظه، فأرسل إليه أخوه «ويحك! إن النبي ﷺ أوعدك لما بلغه عنك، وقد كان أوعد رجالاً بمكة ممن كان يهجوهم ويؤذيه فقتلهم. فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله ﷺ فإنه لا يقتل من جاء تائباً، وإلا فانج إلى نجائك؛ فإنه والله قاتلك، فضاقت به الأرض، فأتى إلى رسول الله ﷺ متنكراً، فلما صلى النبي ﷺ صلاة الفجر وضع كعب يده في يد الرسول ﷺ ثم قال: يا رسول الله، إن كعب بن زهير قد أتى مستأماً تائباً، أفتؤمنه فأتيتك به؟ قال: هو آمن، فحسر كعب عن وجهه وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله هذا مكان العائد بك، أنا كعب بن زهير، فأمنه رسول الله ﷺ وأنشد كعب قصيدته «بانت سعاد».

وما كان رسول الله ﷺ ليوعده على باطل، بل تجاوز عنه ووهب له برده، فاشترأها منه معاوية بثلاثين ألف درهم. وقال العتي بعشرين ألفاً، وهي التي يتوارثها الخلفاء يلبسونها في الجمع والأعياد تبركاً بها.

وذكر جماعة - منهم عبدالكريم بن إبراهيم النهشلي الشاعر - أنه أعطاه مع البردة مائة من الإبل. انظر قصة إسلام كعب بن زهير في العمدة لابن رشيق (١: ٢٢ - ٢٤) وفي الشعر والشعراء ص ٦٧ وما بعدها، وفي جهرة أشعار العرب للقرشي ص ٤٧، ٤٨ وطبقات الشعراء ص ٣٢.

(١) كذا في الأصل، وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة، أما في جهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي فقد ورد «لم يفد».

(٢) بانت: فارقت. متبول: متيم، هائم. متيم: مذلل بالحب. لم يجز: لم يجد من يفديه. مكبول: أسير مقيد.

(٣) ويروى في الشعر والشعراء «إذ عرضت».

(٤) البين: الفراق. أغن: صفة للغزال الذي في صوته غنة وهو صوت محبوب يخرج من أقصى الأنف. غضيض الطرف: فاتر النظر منكسر الأجفان.

هَيْفَاءٌ مُقْبِلَةٌ، عَجَزَاءٌ مُدْبِرَةٌ،
تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ
شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحْنِيَةٍ
تَجْلُو^(٨) الرِّيحُ الْقَدَى عَنْهُ، وَأَفْرَطَهُ
يَا وَيَجَهَا خُلَّةً^(١٠)، لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ
لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سَيْطَ مِنْ ذَمِّهَا
فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا،
وَمَا تَمَسَّكَ بِالْوَصْلِ الَّذِي زَعَمَتْ

لا يُشْتَكِي قِصَرَ مِنْهَا، وَلَا طُولُ^(٥)
كَأَنَّهُ مُنْهَلٌّ بِالنَّرَاحِ مَعْلُولُ^(٦)
صَافٍ بِأَبْطَحَ، أَضْحَى، وَهُوَ مَشْمُولُ^(٧)
مِنْ صَوْبِ سَارِيَةٍ بِيضٌ يَعَالِيلُ^(٩)
مَا وَعَدَتْ أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولُ^(١١)
فَجَعَّ، وَوَلَعَّ، وَإِخْلَافٌ، وَتَبْدِيلُ^(١٢)
كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغَوْلُ^(١٣)
إِلَّا كَمَا تُمَسِّكُ الْمَاءَ الْغَرَايِيلُ^(١٤)

- (٥) لم يرد هذا البيت في الديوان، وقد أثبتته القرشي في الجمهرة.
- (٦) تجلّو: تكشف. العوارض: الضواحك من الأسنان. الظلم: ماء الأسنان وبريقها. المنهل: المسقي مرة أولى. الراح: الخمر. المعلول: المسقي مرة بعد أخرى.
- (٧) شجت: مزجت. ذو الشّم: البارد. الأبطح: المسيل المتسع. المشمول: الذي أصابته ريح الشمال فبرّده.
- (٨) وروايته في الجمهرة « تنفي ».
- (٩) الصوب: المطر. أفرطه: ملأه. السّارية: السحابة التي تمطر ليلاً. البيض: السحاب البيض، وقد حلت الصفة مكان الموصوف. يعاليل، الواحد يعلول: السحابة الطويلة.
- (١٠) ويروي أيضاً « ويل امها خلة » وفي جبهة أشعار العرب « أكرم بها خلة ».
- (١١) الخلة: الخلية، الصديقة. الموعود: الوعد. يقول: ما أكرمها صاحبة لو أنها تصدق وعدّها أو أنها تقبل النصح في من يهواها.
- (١٢) سيط: خلط. الفجع: الإصابة بما يكره. الولع: الكذب. أراد أنها قد خلط بدمها الفجع بالمصائب والكذب في الاخبار وإخلاف الوعد وتبديل خليل بآخر، وصار ذلك سجية لما وطبعاً يلازمها لا حيلة في زواله عنها.
- (١٣) كذا رواية صدر البيت في الجمهرة، أما روايته في الشعر والشعراء: « وما تدوم على العهد الذي زعمت ».
- والغول: السعلاة، وقد زعم العرب أنها تغتاهم، وأنها تتراءى لهم في الفلوات على صور مختلفة وأشكال متباينة فتضلهم عن الطريق.
- (١٤) ورواية هذا البيت في الجمهرة:

كانت مَوَاعِيدُ عَرَقُوبٍ لَهَا مَثَلًا،
 أَرْجُو وَأَمْلُ أَنْ يَعْجَلَنَّ فِي أْبْدِي
 فَمَا يَغُرُّنَكَ مَا مَتَّتْ، وَمَا وَعَدَتْ
 أَمْسَتْ سَعَادُ بِأَرْضٍ لَا يُبَلِّغُهَا
 وَلَنْ يُبَلِّغَهَا إِلَّا عُدَافِرَةٌ
 مِنْ كُلِّ نَضَاحَةِ الذَّفْرَى إِذَا عَرِقَتْ

وما مَوَاعِيدُهَا^(١٥) إِلَّا الْأَبَاطِيلُ^(١٦)
 وما لهنَّ طَوَالَ الدَّهْرِ تَعْجِيلُ^(١٧)
 إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ^(١٨)
 إِلَّا الْعِتَاقُ، النَّجِيَّاتُ، الْمَرَايِلُ^(١٩)
 فِيهَا عَلَى الْأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ^(٢٠)
 عَرُضَتُهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولُ^(٢١)

= «ولا تمسك بالمهد الذي زعمت
 أراد أنها لا تفي بمهودها وموائيقها.
 (١٥) وروايته في الجمهرة «وما مواعيده».

(١٦) عرقوب: رجل من يثرب يضرب به المثل في إخلافه بالوعد. يقال: إنه كان صاحب نخل وأنه وعد صديقاً له ثمر نخلة من نخله، فلما حلت وصارت بلحاً أراد الرجل أن يصمره، فقال عرقوب: دعه حتى يشقح (أي يصفر) فلما شقحت، قال له: دعه حتى تصير رطباً. فلما صارت رطباً، قال دعه حتى يصير تمراً، فلما صار تمراً انطلق عليه عرقوب فجذّه ليلاً، ففجاء الرجل بعد أيام فلم ير إلا عوداً قائماً، فذهب موعود عرقوب مثلاً.

(١٧) ورواية البيت في جمهرة أشعار العرب:

«أرجو وأمل أن تدنو مودتها وما إخال لدينا منك تنويل»

التنويل: العطاء. يقول: مع اتصاف سعاد بالجفاء وإخلاف الوعد، فإني لا أقطع الرجاء من مودتها؛ ثم التفت مخاطبها: ولا أحسب أن لي منك عطاء أرجوه.

(١٨) مت: جعلتك تمنى. وهذا البيت ورد في الجمهرة قبل البيت الذي يقول فيه: «كانت مواعيد عرقوب...»

(١٩) لا يبلغها: لا يبلغ سعاد إليها، العتاق: النوق الكرام الأصول: النجيبات المراسيل: السريعات السهلة اليدين في السير.

(٢٠) العذافة: الصلبة القوية. الأين: التعب والنصب. الإرقال: ضرب سريع من السير. التبغيل: ضرب من المهملجة.

(٢١) النضاحة: السائلة. الذفري: ما تحت أذن الناقة مما يلي الرقبة، عرضتها: أي اهتمها ومقدرتها.

الطامس: المدرس، المختفي. الأعلام، الواحد علم: الإشارة على الطريق.

تَرْمِي الغُيُوبَ بِعَيْنِي مُفْرَدٍ لَهَقٍ
 ضَحْمٌ مُقْلَدُهَا، فَعَمَّ مُقَيِّدُهَا
 غَلْبَاءُ، وَجَنَاءُ، عُلُكُومٌ، مُذَكَّرَةٌ
 وَجَلْدُهَا مِنْ أَطُومٍ مَا يُؤَسِّسُهُ
 حَرْفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا (٢٥) مِنْ مَهْجَنَةٍ
 يَمِشِي القُرَادُ عَلَيْهَا، ثُمَّ يُزَلِّقُهُ
 عَيْرَانَةٌ قُدْفَتْ فِي اللِّحْمِ (٢٨) عَنْ عُرْضٍ
 كَأَنَّ مَا فَاتَ عَيْنِهَا وَمَذْبَحَهَا
 ثَمْرٌ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ، ذَا خُصَلٍ

- (٢٢) المفرد: المنفرد، أراد به الثور الوحشي. لهق: شديد البياض. الحزان، الواحد حزن: ما غلظ من الأرض. الميل: ما تراكم ومال من الرمل.
- (٢٣) المقلد: موضع القلادة من العنق. المقيد: موضع القيد، الرسغ. بنات الفحل: النوق.
- (٢٤) هذا البيت والذي سبقه لم يردا في الديوان، إنما أثبتتها القرشي في الجمهرة. الغلباء: الغليظة. الوجناء: عظيمة الوجنتين. العلكوم: الضخمة. مذكرة: تشبه الذكر. الدف: الجنب. قدامها ميل: أي طويلة العنق. الأطوم: قيل إنها سلحفاة بحرية، وقيل سمكة غليظة الجلد، يؤتسه: يؤثر فيه. الطلح: القراد. ضاحية المتنين: ما برز للشمس من ظهرها.
- (٢٥) ورواية الجمهرة «حرف أبوها أخوها».
- (٢٦) الحرف: الناقة الضامرة. المهجنة: الكريمة، قوداء: طويلة العنق. الشمليل: الخفيفة.
- (٢٧) القراد: دوية تتعلق بالبعير وغيره وهي كالقمل للإنسان. اللبان: الصدر. الأقواب: الخواصر. الزهاليل، الواحد زهلول: المساء.
- (٢٨) ويروى في الجمهرة «بالنحض».
- (٢٩) عيرانة: صلبة كالبعير. وقوله: عن عرض، أي رميت باللحم في أعراضها. وبنات الزور: العضلتان، وفي الجمهرة «صلوع الزور».
- (٣٠) فات: تقدم. الخطم: مقدم الأنف، البرطيل: الحديدية الطويلة أو الحجر الطويل.
- (٣١) عسيب النخل: الجريدة، شبه بها ذنب الناقة. الغارز: الضرع. نخوته: تنقصه. الأحاليل، الواحد إحليل، مخرج اللبن من الثدي.

قنواء في حُرَّتَيْهَا، للْبَصِيرِ بِهَا
تَخْذِي عَلَى يَسْرَاتٍ، وَهِيَ لَاحِقَةٌ (٣٣)
سُمُرُ الْعَجَائِبِ يَتْرُكْنَ الْحَصَى زِيَاءً،
يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحِرْبَاءُ مُصْطَخِيًا
يَوْمًا يَظَلُّ حِدَابُ الْأَرْضِ يَرْفَعُهَا
كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا وَقَدْ عَرَقَتْ
وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ، وَقَدْ جَعَلْتُ
شِدَّةَ النَّهَارِ، ذِرَاعًا عَيْطَلٍ نَصَفِ

عَتَقَ مُبِينٌ، وَفِي الْحَدِيثِ تَسْهِيلٌ (٣٢)
ذَوَابِلِ، وَقَعْمُنَّ الْأَرْضَ تَحْلِيلٌ (٣٤)
لَمْ يَقْوِهَنَّ رُؤُوسَ الْأَكْمِ تَنْمِيلٌ (٣٥)
كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالنَّارِ مَمْلُوءٌ (٣٦)
مِنَ اللَّوَامِعِ تَخْلِيْطٌ وَتَزْيِيلٌ
وَقَدْ تَلَفَعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ (٣٧)
وَرُقُّ الْجِنَادِبِ يَرْكُضُنَ الْحَصَى: قِيلُوا (٣٨)
قَامَتْ فِجَاوِبُهَا نَكْدٌ مَثَاكِيلُ (٣٩)

(٣٢) قنواء: في أنفها حذب. الحرثان: الأذنان، العتق: الكرم.

(٣٣) ويروي «لاهمة».

(٣٤) اليسرات: القوائم. الذوابل: اليابسة، الضامرة. التحليل: القليل، والمراد وصف قوائمها بالضمور والذبول ليكون ذلك أعون لها على الجري.

(٣٥) ورواية عجز البيت في الجمهرة «ولا يقيها». والمعجيات: عصب قوائم الإبل. الزيم: المتفرقة. أراد أنهن لا يجتجن التعميل لأنهن غلاظ.

(٣٦) ورواية هذا البيت في جمهرة أشعار العرب:

«يَوْمًا تَظَلُّ حِدَابُ الْأَرْضِ تَرْفَعُهَا
مِنَ اللَّوَامِعِ تَخْلِيْطٌ وَتَزْيِيلٌ»
وكذا روي في منتهى الطلب من أشعار العرب.

والمصطخم: القائم من الحر. ضاحيه: ما ظهر منه للشمس. المملول: من الملة: وهي النار. وقوله حذاب الأرض: ما أشرف منها وغلظ. التزييل: التفريق. اللوامع: السراب أو البرق.

(٣٧) ورد في صدر البيت، في الجمهرة «إذا» مكان «وقد». أوب ذراعيتها: رجع يديها وسرعة حركتها. تلفع: التحف. القور: كل موضع مرتفع. العساقيل، الواحد عسقول: وهو السراب.

(٣٨) الورق، الواحد أورق: الأخضر المائل إلى السواد. يركضن: يضربن بقوائمهن. قيلوا: استريحوا في القائلة، أي وسط النهار أو منتصفه.

(٣٩) شدّ النهار: أي وقت ارتفاعه. العيطل: الطويلة. النصف: النائحة. النكد: التي لا يصيبها خير. يقول: كأن يديها في وقت الهاجرة، وهو الوقت الذي تكلّ فيه ذوات الأربع وتفتت. ذراعا عيطل، أي ذراعا امرأة طويلة حسنة، وجعلها نصفاً ليكون أقوى لها على ترجيع يديها.

نَوَاحَةً، رِخْوَةً الضَّبَعِينَ، لَيْسَ لَهَا
 تَفْرِي اللَّبَانَ بِكَفِّهَا، وَمِذْرَعُهَا
 يَسْعَى الْوُشَاةُ بِجَنْبَيْهَا^(٤٢)، وَقَوْلُهُمْ:
 وَقَالَ كُلَّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ:
 فَقُلْتُ: خَلَّوْا طَرِيقِي، لَا أَبَا لَكُمْ،
 كُلُّ ابْنِ أَنْثَى، وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ،
 أَنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي،
 مَهْلًا! هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْ-
 لَا تَأْخُذْتَنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ، وَلَمْ

(٤٠) رخوة الضبعين: شديدة الحركة. بكرها: أول ولدها.

(٤١) تفري: تشق. اللبان: الصدر. المدرع: القميص. الرعايل، الواحد رعبول: القطعة المتخرقة. أراد أن

هذه المرأة تغدش نحرها وصدرها وتشق مدرعها لما هلك من ولدها.

(٤٢) ويروى «جنابها» وفي الجمهرة «بجنبها» أي حوالها.

(٤٣) الوشاة: الذين يزينون الكذب. مقتول: صائر إلى القتل.

(٤٤) ورد في عجز البيت، في الجمهرة «لا أهيتك» أي لا أشغلتك. وقوله كنت أمله: أي كنت أرجو

مساعدته وإعانتته. يقول: لا أشغلك عما أنت فيه من الخوف والغزع، فأنا مشغول عنك بأمر

نفسى.

(٤٥) ويروى في صدر البيت «سبيلي». وقوله لا أبا لكم: أي لا أبا حراً لكم، ويقال في المدح والذم.

(٤٦) الحدباء، مؤنث أحذب: وهو الذي تقوس ظهره، والمراد وصف الآلة التي يعمل عليها الميت، أي

النعش.

(٤٧) ورواية الشعر والشعراء «نبتت» وفي عجزه «مبدول» مكان «مأمول».

(٤٨) النافلة: العطية الزائدة على ما يجب من العطاء. تفصيل: تبين وتوضيح.

(٤٩) ورواية عجز البيت في الجمهرة: «وإن كثرت في الأقاويل». وقوله لا تأخذني: لا تتهمني وتستذنبني

بأقوال الواشين.

لَقَدْ أَقَوْمٌ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ،
لَظَلَّ يُرْعَدُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ
حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي لَا أَنْزَعُهُ
لِذَلِكَ أَهَيْبُ عِنْدِي إِذْ أَكَلَّمُهُ
مِنْ ضَيْعِمٍ مِنْ ضِرَاءِ الْأَسَدِ مَخْدَرُهُ
يَعْدُو، فَيَلْحَمُ ضِرْعَامَيْنِ، عَيْشُهَا
إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِلُّ لَهُ
مِنْهُ تَظَلُّ حَمِيرُ الْوَحْشِ ضَامِزَةً
وَلَا يَزَالُ بِوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ

أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفَيْلُ (٥٠)
مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ، تَنْوِيلُ (٥١)
فِي كَفِّ ذِي نَقَمَاتٍ قَيْلُهُ الْقَيْلُ (٥٢)
وَقِيلَ: إِنَّكَ مَسْبُورٌ وَمَسْؤُولُ (٥٣)
بِبَطْنِ عَثْرٍ، غَيْلٌ دُونَهُ غَيْلٌ (٥٤)
لَحْمٌ مِنَ الْقَوْمِ مَعْفُورٌ، خَرَادِيلُ (٥٥)
أَنْ يَتْرُكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَفْلُولٌ (٥٦)
وَلَا تُمَشِّي بِوَادِيهِ الْأَرَاجِيلُ (٥٧)
مُطْرَحُ الْبِزِّ، وَالدَّرْسَانُ، مَاكُولُ (٥٨)

- (٥٠) يقول: لقد حضرت مجلساً هائلاً لو حضره الفيل، ورأيت أمراً عظيماً، وسمعت كلاماً عجيباً لو رآه وسمعه الفيل لظَلَّ يرعد ...
- (٥١) ورد في عجز البيت « من النبي » مكان « من الرسول ». وقوله يرعد: تأخذه الرعدة من شدة الخوف، وخصَّ الفيل لأنه أراد التهويل والتعظيم، والفيل أعظم الحيوانات وأضخمها جثة. التنويل: العطاء وأراد به التأمين.
- (٥٢) وضعت يميني: إشارة إلى مصافحته النبي بالإسلام، والضمير في أنزعه عائد للنبي. قيله القيل: أي قوله صادق فاصل.
- (٥٣) ويروى « وهو » مكان « لذاك » وفي عجزه « منسوب » مكان « مسبور ». وقوله منسوب: أي مسؤول عما نُسب إليك.
- (٥٤) الضراء، الواحد ضار: مفترس. مخدره: عربته. عثر: بفتح أوله وتشديد ثانيه، وآخره راء مهملة، قال أبو منصور: عثر موضع وهو مأسدة يعني أنه كثير الأسود. معجم البلدان (٤: ٨٥).
- (٥٥) يلحم: يطعم لحماً. معفور: مطروح على التراب. الخراديل، الواحد خردلة: القطعة الصغيرة.
- (٥٦) القرن: الخضم. مفلول: مكسور، منهزم. وروى الأصمعي « مثلول ».
- (٥٧) الضامزة: الساكنة. الأراجيل، الواحد رجيل: الرجل بخلاف الراكب.
- (٥٨) الدّرسان، مثنى درس: الثوب المتخرق البالي. ويروى: « مطرَح اللحم والدرسين مقتول ».

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ
 فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ
 زَالُوا، فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ، وَلَا كُشْفٌ،
 شَمُّ الْعِرَانِينَ، أَبْطَالَ، لَبَسَهُمْ
 بِيضٌ سَوَابِغٌ قَدْ شَكَّتْ لَهَا حَلَقٌ
 لَا يَفْرَحُونَ، إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ
 يَمْشُونَ مَشْيَ الْجِبَالِ الزَّهْرِ، يَعْصِمُهُمْ
 لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ،

- (٥٩) يستضاء به: يُهدى به. المهند: المنسوب إلى الهند، وهو أجود السيوف عند العرب. وروايته في الجمهرة وفي الشعر والشعراء «وصارم».
- (٦٠) العصبية: الجماعة. قائلهم: أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. زولوا: أي هاجروا من مكة إلى المدينة، وإنما خص قريشاً بالذكر لأن أغلب المهاجرين كانوا منها.
- (٦١) الانكاس: الواحد نكس: الضعيف الجبان. كشف، الواحد أكشف: وهو من لا ترس له، أو هو الشجاع الذي لا ينكشف في الحرب. ميل، الواحد أميل: من لا سيف له، أو من لا يحسن الركوب. المعازيل! الواحد معزول: من لا سلاح له.
- (٦٢) شم العرانيين: كناية عن الأنفة والإباء. من نسج داود: أي من صنعه، وهي من الدروع المشهورة. السراويل: الدروع.
- (٦٣) البيض السوابغ: الدروع. وشكَّت: أدخل بعض حلقتها في بعض وسمرت. القفعاء: نبات ينسبط على وجه الأرض له حلق كالخواتم، وقد شبه به حلق الدروع.
- (٦٤) ويروى «البهم» مكان «الزهر» وهذا البيت سابق لما يليه في الجمهرة. الزهر: البيض. عرد: جبن. التنايل، الواحد تنبال: القصير. يعرض في هذا البيت، على قول بعض الشراح، بالأنصار لتحالفهم عليهم يوم وفد على رسول الله ﷺ.
- (٦٥) المجازيع، الواحد مجزاع: الشديد الجزع والخوف. يقول: إنهم إذا حققوا النصر لا يفرحون به لكونه من عاداتهم، وإذا هزمهم عدوهم لا يجزعون من لقائه ثانية لثقتهم بالتغلب عليه.
- (٦٦) حياض الموت: موارد الهلاك. التهليل: الجبن والفرار. يقول: لا يقع طعن الأعداء في ظهورهم لأنهم لا يفرون وليس لهم تأخر عن موارد الردى.

ألا بكرت عرسي (الطويل)

- ألا بَكَرَتِ عِرْسِي تَلُومُ وَتَعْذِلُ وغيرُ الذي قالتْ أَعْفُ وَأَجْمَلُ (١)
وَلَمَّا رَأَتْ رَأْسِي تَبَدَّلَ لَوْنُهُ بياضاً عن اللّونِ الذي كان أوَّلُ
أَرْتَتْ من الشَّيبِ العجيبِ الذي رَأَتْ وهل أنتِ مِنِّي وَيَبَ غَيْرِكَ أُمَثَلُ (٢)
كَلانَا عَلَّتَهُ كَبْرَةٌ فَكأنَّهَا رَمَتْهُ سِهَامٌ في المَفارِقِ نَصَلُ (٣)
وَقَدِ أَشْهَدُ الكَأْسَ الرِوِيَّةَ لاهِيَاً أَعْلُ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِنْهَا وَأُنْهَلُ (٤)
يَنازِعُنيها لَيْسَ غيرُ فاحشٍ مُبادِرُ غاياتِ التَّجارِ مَعْدَلُ (٥)
إِذا غَلَبَتْهُ الكَأْسُ لا مُتَعَبِّسٌ حَصُورٌ ولا من دُونِها يَتَبَسَّلُ (٦)
وَليسَ خَليلي بالْمُلُولِ ولا الَّذِي يَلُومُ على البُخْلِ البَخيلِ وَيَبْخُلُ
لنا حَاجةً في صَرَحَةِ الحَيِّ بَعْدَما بَدَا لهُمُ أن يَطْعَنُوا فَتَحَمَّلُوا (٧)
نَشَاوَى نَدِيمِ الكَأْسِ مَنّا مَرْنَحٌ وَعِيسٌ مُناخاتٌ عليهنَّ أَرْحُلُ (٨)

(١) ويروى: «علام غدت عرسي». العرس: الزوجة.

(٢) أرئت: أظهرت الخوف والجزع. يقول: لست بأمثل مني فقد أصابك ما أصابني من الشيب والكبر، ويب: دعاء يفيد الذم والسب.

(٣) شبه الشيب بسهام لا نصال لها وقد ألبسه خماراً أبيض وذهب بسواد شعره.

(٤) الروية: المملوءة. أعل وأنهل: أبقى منها المرة بعد المرة، أراد أنه ما زال يلهو ويتعاطى الخمرة شأن الشباب.

(٥) ينازعي، من المنازعة: المجادبة، المعاطاة. وقوله غير فاحش: أي دمث الخلق لئلا يطعن الناس. والمعدل: الملوم.

(٦) أراد أنه لا يعبس في وجوه ندمائه إذا أخذت فيه الكأس، وقال بعضهم: معناه أنه لا يساوم ولا يعبس ولا يعربد. والحصور: الضيق الخلق المسك البخيل.

(٧) صراحة الحي: ساحتها. يطعنون: يرحلون.

(٨) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف. المناخات: الباركات.

- وَجَحَلُ سَلِيمٍ قَدْ كَشَفْنَا جِلَالَهٗ
 وَصَرْمَاءَ مِذْكَارٍ كَأَنَّ دَوِيهَا
 حَدِيثُ أَنَسِيِّ فَلَمَّا سَمِعْتَهُ
 قَطَعْتَ يَمَاشِينِي بِهَا مُتَضَائِلٌ
 يُحِبُّ دُنُوَ الْإِنْسِ مِنْهُ وَمَا بِهِ
 تَقَرَّبَ حَتَّى قَلْتُ لَمْ يَدُنْ هَكَذَا
 مَدَى النَّبْلِ تَغْشَانِي إِذَا مَا زَجَرْتُهُ
 إِذَا مَا عَوَى مَسْتَقْبِلَ الرِّيحِ جَاوَبْتُ
 كَسُوبٌ إِلَى أَنْ شَبَّ مِنْ كَسْبٍ وَاحِدٍ

(٩) الجحل: الزق، وخص بعضهم به العظيم منها. وسقاء جحل: ضخم عظيم. الجلال: الغطاء. أنضاء: خلقان. المسح: الكساء من الشعر.

(١٠) الصرماء: الأرض التي لا نبت فيها ولا ماء. المذكار: التي لا يسلكها إلا الذكور من الرجال. الدوي: الصوت أو ما يصدر عن الجن من عزيف. جنان الليل: ظلمته.

(١١) أراد أنه يسمع همهمة لا تفهم، وذلك لأن المكان خال. وقال بعضهم: إنما المراد كأن عزيف الجن حديث أناسي.

(١٢) الطلس: في لونه غيرة إلى السواد. يعمل: يمضي مسرعاً ويضطرب في عدوه وهز رأسه. أراد أنه قطع هذه الفلاة الموحشة فلم يجد فيها غير الذئب يماشيه ويباريه.

(١٣) المنزل هنا: النزول.

(١٤) ورواية الأصبغي: «تقرب حتى قلت ما كان كائناً». أراد أنه ما من جاهلٍ أو ضالٍّ يتقدم هذا التقدم، لأنه أصبح على مرمى النبل.

(١٥) ويروى «مدى الرمح» و«مدى الصوت».

يقول: إنه أمكنتني من نفسه، فهو مني بمقدار طول الرمح أو كقدر رمية السهم، وقد غشيتني قشعريرة عندما رأيته كاشراً وهو مقبل نحوي.

(١٦) يقول: إذا قابل الريح مصوّماً دخلت في فمه ثم خرجت من مسامعه لخلو جوفه من الزاد.

(١٧) المراد أنه كسوب للمعدوم الذي يتعسر على غيره. وقد زعموا أن كعباً كان في غنيمات له فأولع الذئب بها حتى أتى على أكثرها وأفناها، فقال: من كسب واحد، أي مما اكتسبت أنا، ثم وصف

نفسه بالإقتار ومحالفة الفقر له.

- كأنَّ دُخَانَ الرَّمْثِ خَالَطَ لَوْنَهُ
بصيرٌ بأدغالِ الضَّرَاءِ إِذَا خَدَا
تراهُ سميناً ما شَتَا وكأَنَّهُ
كأنَّ نَسَاهُ شِرْعَةٌ وكأَنَّهُ
وَحَمَشُ بصيرُ الْمُقْلَتَيْنِ كَأَنَّهُ
يكادُ يَرَى ما لا ترى عَيْنٌ واحِدِ
إِذَا حَضَرَاني قلتُ لو تَعْلَمَانِه
غرابٌ وذئبٌ ينظُرانِ متى أرى
أغارا على ما خَيَّلَتْ وكِلاهُمَا
كأنَّ شجاعِي رَمَلَةٌ درجا معاً
- (١٨) يُغَلُّ به من باطِنٍ وَيُجَلَّلُ (١٨)
يَعِيلُ وَيَخْفَى بِالْجَهَادِ وَيَمْتَلُ (١٩)
حَمِيٌّ إِذَا ما صافَ أو هو أَهْزَلُ (٢٠)
إِذَا ما تَمَطَّى وَجَهَةَ الرِّيحِ مَحْمَلُ (٢١)
إِذَا ما مشى مُسْتَكْرَةَ الرِّيحِ أَقْزَلُ (٢٢)
يُثِيرُ له ما غَيَّبَ التُّرْبُ مِعْوَلُ (٢٣)
ألم تَعْلَمَا أَنِّي من الزَّادِ مُرْمِلُ (٢٤)
مُنَاخٌ مَيِّتٌ أو مَقِيلًا فَأَنْزِلُ (٢٥)
سِيخْلُفُهُ مَنِي الذي كان يَأْمَلُ (٢٦)
فمراً بنا لولا وقوفٌ وَمَنْزَلُ (٢٧)

- (١٨) شَبَّهَهُ بِدُخَانِ الرَّمْثِ لِأَنَّهُ أبيضُ تشوبه غيرة مائلة إلى الزرقة. يُغَلُّ به: يدخل في آباطه وقوائمه.
(١٩) الأَدغالُ: الواحد دغل: الشجر الكثير الملتف. الضَّرَاءُ: الاستخفاء، يقال: «هو يمشي الضَّرَاءُ» إذا مشى مستخفياً في ما يواريه من الأشجار. خَدَا: أسرع وزجَّ بقوائمه، يعيل، لعله من عال في الأرض: ضرب فيها وذهب ودار. الجهاد: الأرض الغليظة الصلبة لا نبات فيها. يمتل: يظهر ويبين.
(٢٠) وصفه بالسَّمْنِ في الشتاء لأنه يأكل من الأشلاء وبالضمور في الصيف، وهذا شأن السباع.
(٢١) النَّسَا: عزق في الساق ينحدر من الورك. الشرعة: الوتر، شبه نساها بالوتر لضموره وهزاله.
(٢٢) الحمش: دقيق الساقين. مستكره الريح: أي إذا استقبل الريح ترده لضعفه. الأقرول: الأعرج.
(٢٣) ويروى «عين ناظر» مكان «عين واحد». أراد أنه يرى ما لا تراه عين أحد، وذاك لمدته بصره، فهو يستخرج مما غيَّبه التراب وطواه الثرى.
(٢٤) الرممل: الذي نغد زاده. قال بعضهم: توجه بخطابه للذئب والغراب فقال: إنكما طمعتا في غير مطمع.
(٢٥) ويروى عجزه: «مقيل نهار أو مبيتاً فأنزل».
والمبيت يكون ليلاً، أما المقيل فيكون في الهاجرة، أي في منتصف النهار.
(٢٦) على ما خيَّلت: أي على ما شبَّه لها.
(٢٧) الشجاعان، منى الشجاع: الحية. شبَّه زمامي ناقته، عندما مدَّت عنقها، بشجاعين يتلويان في الرمال.

فلم يجدا إلا مُنَاخَ مَطِيَّةٍ
 ومَضْرَبَهَا تحتِ الْحَصَى بِجَرَانِهَا
 وَأَتْلَعَ يُلَوِي بِالْجَدِيلِ كَأَنَّهُ
 وَمَوْضِعَ طُويلٍ وَأَخْنَاءَ قَاتِرٍ
 وَسُمْرٍ ظَهَاءٍ وَاتْرَثَهُنَّ بَعْدَمَا
 سَفَى فَوْقَهُنَّ التُّرْبُ ضَافٍ كَأَنَّهُ
 وَمُضْطَمَّرٍ من خَاشِعِ الطَّرْفِ خَائِفٌ
 أَنْخَتُ قَلُوصِي وَاکْتَلَأْتُ بَعَيْنَيْهَا

(٢٨) تجافى: تنحى ولم يلزم مكانه. الزور: ملتحق أطراف عظام الصدر. النبيل: الضخم الجسم، الكلكل: الصدر أو ما بين الترقوتين.

(٢٩) المضرب: العظم الذي فيه مخ. الجران: باطن العنق وهو ما ولي التراب من عنقها. وقوله، منى نواج، يريد أنها نبت قوائمه، أي عطفت يديها ورجليها عند البروك.

(٣٠) الأتلع: الطويل العنق. الجديل: الزمام. العسيب: جريد النخل الذي كشط خوصه، سميحة؛ موضع، وقيل: بئر بالمدينة، وقيل: بئر بناحية قديد، وقال نصر: سميحة بئر قديمة بالمدينة غزيرة الماء.

معجم البلدان (٣: ٢٥٥)

(٣١) الطولي: لعله الحبل الطويل، الزمام. القاتر: اللطيف من الرجال الذي بقي ظهر الناقة ولا يجرحه. الأخناء: عيdan الرّحل. يئط: يصوت. النسع: حبل طويل عريض تشدُّ به الرّحال.

(٣٢) السمير: البعر. الظهاء: اليابسات. واترتهن: تابعتهن. أراد أنه مضى على ناقته أياماً لم تشرب الماء فخرجت بعراتها يابسة متتابعة، ولو كانت رطبة لجاءت معاً.

(٣٣) سفى الترب: ذراه وبدده. الضافي: الذنب الطويل، الحاذان: منى الحاذ: وهو مؤخر الفخذ. القنو المنذل: المدق المهيأ المستوي.

(٣٤) المضطمر: من الاضطمار: الانضمام، خاشع الطرف: منكسره من الإعياء. القواء: القفر التي لا نبت فيها، وقوله «لما تضع الأرض» أي هو خائف أن يقع إلى الأرض من على ظهر الناقة، لما ترفع وتضع من سبع أو حية.

(٣٥) القلوص: الناقة الشابة اكتلأت بعينها: أي جعلتها تحرسني. ورواية صدر البيت في لسان العرب: «أنخت بعيري واكتلأت بعينه». أراد شاورت نفسي ماذا أفعل، أنا ما محترساً بعينها لأنها إذا رأت شيئاً ذهرت فاستيقظ لفرعها أم أرحل متوكلاً على الله.

- أَأَكَلُوهَا خَوْفَ الْخَوَادِثِ إِنَّهَا
فَأَقْسَمْتُ بِالرَّحْمَنِ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ
لَأَسْتَشْعِرَنَّ أَعْلَى دَرِيَسِي مُسْلِمًا
هُوَ الْخَافِظُ الْوَسْنَانَ بِاللَّيْلِ مَيْتًا
مِنَ الْأَسْوَدِ السَّارِي وَإِنْ كَانَ ثَائِرًا
فَلَمَّا اسْتَدَارَ الْفَرْقَدَانِ زَجَرْتُهُمَا
فَحَطَّتْ سَرِيعًا لَمْ يَخْنُهَا فَوَادُهَا
يَقْطَعُ سَيْرَ النَّاعِجَاتِ ذَمِيلُهَا
- (٣٦) تَرِيْبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَمْ أَتَوَكَّلُ (٣٦)
(٣٧) يَمِينِ أَمْرِي بِرٍّ وَلَا أَتَحَلَّلُ (٣٧)
(٣٨) لِيُوجِبِ الَّذِي يُحْيِي الْأَنَامَ وَيَقْتُلُ (٣٨)
(٣٩) عَلَى أَنَّهُ حَيٌّ مِنَ النَّوْمِ مُثْقَلُ (٣٩)
(٤٠) عَلَى حَدِّ نَابِيهِ السَّمَاءِ الْمُثْمَلُ (٤٠)
(٤١) وَهَبَّ سَمَاكَ ذُو سِلَاحٍ وَأَعَزَّلُ (٤١)
(٤٢) وَلَا عَيْنُهَا مِنْ خَشْيَةِ السَّوْطِ تَغْفُلُ (٤٢)
(٤٣) نَجَاءً إِذَا اخْتَبَّ النَّجَاءُ الْمَعْوَلُ (٤٣)

- (٣٦) أَأَكَلُوها : أحفظها . تريب : تأتي بريب ، والريب هنا ما يحدث لك من أذى .
(٣٧) برّ : غير آم . لا أتحلل : لا أستشي .
(٣٨) أستشعر : ألبس . الدريس : الثوب الخلق البالي . يقول : أتوكل على الله وأنا م مسلماً وجهي له إنه يفعل ما يشاء وهو الذي يحيي ويميت .
(٣٩) ورواية صدر البيت أيضاً : « هو الكالء الوسنان ليلاً وقلبه » . الوسنان : النائم ، أو من أخذه ثقل النوم واشتد نعاسه .
(٤٠) الأسود الساري : الحية التي تأتي ليلاً . الثائر : الذي يطلب بثأره . المثمل : المجتمع ، يقول : الله الحافظ من هذه الأشياء المهلكة .
(٤١) الفرقدان ، مثنى فرقد : نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به . السماك : وهما سماكان ، أحدهما السّاك الأعزل ، والآخر السّاك الرامح ، والذي هو من منازل القمر الأعزل وبه ينزل القمر وهو شامٍ ، وسُمِّي أعزل لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب كالأعزل الذي لا رمح له ، ويقال : سُمِّي أعزل لأنه إذا طلع لا يكون في أيامه ريح ولا برد وهو أعزل منها ، والرامح وليس هو من المنازل ، ولا نوء له وهو إلى جهة الشمال .
(٤٢) حطت : اعتمدت في الزمام على أحد شقيها .
(٤٣) الناعجات : الإبل . الذميل : ضرب من سير الإبل ، وقيل : هو السير اللين ما كان ، النجاء : السرعة
- انظر لسان العرب (١٠ : ٤٤٤)

مُنْفَجَةً الدَّقَيْنِ طِيْنَ لَحْمِهَا
 وَدَفًّا لَهَا مِثْلُ الصَّفَاةِ وَمِرْفَقًا
 وَسَالِفَةً رِيًّا يَبْلُ جَدِيلُهَا
 وَصَافِيَةً تَنْفِي الْقَذَاةَ كَأَنَّهَا
 فَمَنْ لِلْقَوَافِي شَانَهَا مِنْ يَحْوِكُهَا
 يَقُولُ فَلَا يَعْيا بِشَيْءٍ يَقُولُهُ
 كَمَا طِيْنَ بِالضَّاحِي مِنَ اللَّبْنِ مِجْدَلٌ (٤٤)
 عَنْ الزَّوْرِ مَفْتُولُ الْمُشَاشَةِ أَقْتَلُ (٤٥)
 إِذَا مَا عَلَاهَا مَاؤُهَا الْمَتَبَزَلُ (٤٦)
 عَلَى الْأَيْنِ يَجْلُوهَا جِلَاءً وَتُكْحَلُ (٤٧)
 إِذَا مَا ثَوَى كَعْبٌ وَفَوَّزَ جَرَوْلُ (٤٨)
 وَمِنْ قَائِلِهَا مَنْ يُسِيءُ وَيَعْمَلُ (٤٩)

= في السير. اختب: راوح بين يديه ورجليه، أي قام على إحداها مرة وعلى الأخرى مرة، ومنه المثل «إِذَا خَبَّتْ وَإِذَا بَرَكْتَ» المعول: المحمل.

(٤٤) المنفجة: التي خرجت خواصرها أو الواسعة الجنبين. الدقان، مثنى دف: الجنب. الضاحي: الظاهر للشمس. المجدل: القصر المشرف لوثاقة بنائه. ومنه قول الأعشى:

فِي مِجْدَلٍ شُدَّدَ بِنْيَانُهُ يَزَلُّ عَنْهُ ظَفَرُ الطَّائِرِ
 لسان العرب (١١: ١٠٤، ١٠٥)

(٤٥) الصفاة: الصخرة الملساء. الزور: الصدر. المشاشة: رأس العظم اللين الذي يمكن مضغه. وجعلها فتلاء لئلا تمس مرافقها زورها فيصيبها انفتاق أو ورم في إبطها.

(٤٦) السالفة: صفحة العنق عند معلق القرط. الريا: الكثيرة اللحم، الناعمة. الجديل: الزمام. الماء هنا: العرق، المتبزل: المتقطر.

(٤٧) الصافية: العين، وقد جعل الصفة مكان الموصوف. تنفي القذاة: تنحى ما يقع في عينها وليس هذا المراد وإنما معناه أنها لم تقد قط. الأين: التعب والنصب، الجلاء: الكحل.

(٤٨) ثوى: هلك، فوّز: مات. وبشأن هذا البيت وما يليه قيل: إن الخطيئة قال لكعب بن زهير قد علمتم روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي إليكم، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك ثم تذكرني بعدك، فإن الناس أروى لأشعاركم، فقال كعب: فمن للقوافي... (الأبيات)

انظر الشعر والشعراء ص ٦٩ والأغاني (٢: ١٦٥)

ومنه قول الكمي:

وَمَا ضَرَّهَا أَنَّ كَعْبًا ثَوَى وَفَوَّزَ مِنْ بَعْدِهِ جَرَوْلُ
 لسان العرب (١٤: ١٢٦)

(٤٩) ورواية صدر البيت: «نقول فلا نعيًا بشيء نقوله»

وقوله يعمل: يريد يتصنع ويتكلف.

يقومُها حتى تقومُ متونُها فيَقصُرُ عنها كلُّ ما يُتمثلُ (٥٠)
كفَيْتِكَ لا تلقى من الناسِ شاعراً تنخَّلُ منها مثل ما أنتخَّلُ (٥١)

أمن أم شداد (*) (الطويل)

أَمِنْ أُمَّ شَدَّادٍ رُسُومَ المَنَازِلِ تَوَهَّمْتُهَا مِن بَعْدِ سَافٍ وَوَابِلِ (١)
وَبَعْدَ لِيَالٍ قَدِ خَلَوْنَ وَأَشْهَرِ عَلَي إِثْرِ حَوْلِ قَدِ تَجَرَّمَ كَامِلِ (٢)
أَرَى أُمَّ شَدَّادٍ بِهَا شَيْبَةٌ ظَلِيَّةٍ تُطِيفُ بِمَكْحُولِ المَدَامِيعِ خَاذِلِ (٣)
أَعَنَّ غَضِيضِ الطَّرْفِ رَخْصِ ظَلُوفِهِ تَرُودُ بِمُعْتَمِّ مِنَ الرَّمْلِ هَائِلِ (٤)
وَتَرْنُو بَعِيْنِي نَعْجَةِ أُمَّ فَرَقْدِ تَظَلُّ بِوَادِي رَوْضَةٍ وَخَائِلِ (٥)
وَتَحْطُو عَلَى بَرْدِيْتَيْنِ عَزَّاهُمَا أَهَاضِيبُ رَجَافِ العَشِيَّاتِ هَاطِلِ (٦)

(٥٠) ويروى: «حتى تلين متونها» أراد أنه يقوم القوافي كما تقوم السهام فيقصر دونها كل ما يضرب مثلاً.

(٥١) تنخَّل: اصطفى واختار.

(*) وردت هذه القصيدة في منتهى الطلب من أشعار العرب لمحمد بن المبارك.

(١) الرسوم: الآثار. السافي: الريح التي تثير التراب وتذروه. الوابل: المطر الغزير. أراد أن الريح وابل المطر قد عفا آثارها ومحا معالمها.

(٢) خلون: مضين. تجرّم: انقضى، ومنه حول مجرّم أي تام.

(٣) المدامع: مجاري الدمع. الخاذل: الذي يتخلف عن أمه. شبهها بالظبية التي أضلت أمها فجرت دموعها في أثرها مزوجة بالكحل.

(٤) الأذن: صفة للغزال الذي في صوته غنة، وهو صوت محبوب يخرج من أقصى الأنف. غضبيض الطرف: فاطر النظر منكسر الأجفان. رخص ظلوفه: أي لينه لم تشتد ولم تقو. ترعى: المعتم: الذي لبس العمامة، وإنما أراد أن تلك الأكام من الرمل الهائل قد تعتمت بالنبت، أي ظهر عليها كالعمامة.

(٥) ترنو: تديم النظر. النعجة: البقرة الوحشية، والفرقد: ولدها. الروضة: البقعة يجتمع فيها الماء تنبت البقل. الخائل: ما كان فيه شجر ونبت.

(٦) أراد أن ساقها كالبرديتين في بياضها وصفائنها واستوائها. الأهاضيب، الواحدة أهضوبية: الدفعة =

- وتفتّر عن غرّ الثنايا كأنها
ليالي نحتلّ المراضَ وعيشنا
فأصبحتُ قد أنكرتُ منها شاملاً
وما ذاك عن شيءٍ أكونُ اجترمتُه
فإن تصرّمني ويّب غيرك تُصرّمي
إذا ما خليلٌ لم يصلك فلا تُقمِ
ومُسْتهلكٍ يهدي الضلّولَ كأنه
متى ما تشأُ تسمعُ إذا ما هبطتُه
- (٧) أقاح تروّى من عروقِ غلاغِلِ
(٨) غريرٌ ولا نرعى إلى عدلٍ عاذِلِ
(٩) فما شئتُ من بخلٍ ومن متّعِ نائلِ
(١٠) سوى أن شيئاً في المفارقِ شاملِ
(١١) وأوذنتِ إيدانَ الخليطِ المُزائلِ
(١٢) بتلّغتهِ واعمِدْ لآخرَ واصلِ
(١٣) حصيرُ صناعٍ بين أيدي الرّواملِ
(١٤) تراطنَ سِرْبٍ مَغْرِبِ الشمسِ نازلِ

- = من المطر، الرجاف: المضطرب، المصوت كالرعد وغيره. الهاطل: المطر اللين الوقع.
(٧) تفتّر: تبسم. غرّ الثنايا: بيض الأسنان التي في مقدم الفم. الغلاغل، من تغلغل الماء في الشجر: تخللها، ويقال لعرق الشجر إذا أمعن في الأرض غلغل، وجمعه غلاغل. ورواية عجز البيت في اللسان (١١):
(٥٠٢) هي: «أقاحي ترّوى عن عروق غلاغل».
(٨) المراض: موضع على طريق الحجاز من ناحية الكوفة.

معجم البلدان (٥: ٩٢: ٩٣)

- العيش الغرير: الناعم. لا نرعى: أي لا نلتفت، أراد أنهم يبيتون الليالي في تلك الناحية من الأرض هانئي العيش لا يلتفتون أو يصغون للوم لأنهم.
(٩) الشمائل، الواحدة شميلة: كرم الأخلاق. النائل، من النوال: العطاء، المعروف. أراد أنه أنكر عليها تلك الشمائل لما كانت تبديه من صدٍّ وبخلٍ ومنعٍ.
(١٠) أراد أن ذلك الصدّ والمنع أبدته لا لشيءٍ اقترفه، سوى أنها رأت شيئاً علا مفارقه فهجرته بسببه.
(١١) تصرّمني: تقطعين جبل مودتي. ويب: دعاء عليها، أي هلكت. الخليط: كل من شاركته في جوار أو غيره. المزائل: المفارق، والمتزائلة من النساء: التي تزيالك بوجهها تستره عنك.
(١٢) التلعة: مسيل مرتفع إلى بطن الوادي.
(١٣) المستهلك: الطريق الذي يُجهد سالكه. الضلّول: الضّال، التائه، أراد أن ذلك الطريق واضح المعالم مستقيم لا يخيّر سالكه، ثم شبهه بالحصير الذي تنسجه المرأة الحاذقة بالعمل.
(١٤) التراطن: اللفظ والصياح. السّرْب: القطيع من القطا وغيرها.

- رَوَايَا فِرَاحٍ بِالْفَلَاحِ تَوَائِمٍ
تَوَائِمَ أَشْبَاهِ بَغِيرِ عَلَامَةٍ
وَخَرَقٍ يَخَافُ الرِّكْبُ أَنْ يُدْجُوا بِهِ
مَخُوفٍ بِهِ الجِنَانُ تَعْوِي ذئَابُهُ
صَمُوتِ السَّرَى خرسَاءَ فِيهَا تَلْفُتُ
تَظَلُّ نُسُوعُ الرَّحْلِ بَعْدَ كَلَالِهَا
رَفِيعِ المَحَالِ والضَّلُوعِ نَمَتْ بِهِ
تُجَاوِبُ أَصْدَاءَهُ وَحِيناً يَرُوعُهَا
- تَحَطَّمَ عَنْهَا البَيْضُ حُمِرِ الحَوَاصِلِ (١٥)
وُضِعْنَ بِمَجْهُولٍ مِنَ الأَرْضِ خَامِلِ (١٦)
يَعَضُّونَ مِنْ أهْوَالِهِ بِالأُنَامِلِ (١٧)
قَطَعَتْ بِفِتْلَاءِ الذَّرَاعِينَ بِازِلِ (١٨)
لِنَبَاةٍ حَقٌّ أَوْ لِتَشْبِيهِ بِاطِلِ (١٩)
لَهَنَّ أَطِيطَ بَيْنَ جَوَزٍ وَكَاهِلِ (٢٠)
قَوَائِمُ عُوَجٍ نَاشِزَاتُ الخِصَالِ (٢١)
تَضَوَّرُ كَسَابٍ عَلَى الرِّكْبِ عَائِلِ (٢٢)

- (١٥) وقوله « روياء فراح » أي التي تسقي الماء لفرأخها. وقوله توائم: أراد أن فراح القطا اثنان اثنان. تحطم: تكسر. وقوله: حمر الحواصل أي لم ينبت عليها ريش ولا زغب.
- (١٦) أراد أن تلك التوائم المتشابهة وضعت بأرض مجهولة لا يعرف مكانها.
- (١٧) الخرق: المتسع من الأرض. الإدلاج: سير الليل كله. يقول: إنهم يعضون أناملهم تلهفًا وخوفًا من سلوك ذلك المكان ليلاً.
- (١٨) الجنان: الجن. وقوله: تعوي ذئابه أي من شدة الجوع والهزال. الفتلاء: الناقة التي مال ذراعها عن زورها وهو أكرم لها. البازل: يقال للبعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه.
- (١٩) صموت السرى: أي لا ترغو من صجر السير في الليل وتعبه. النبأة: الصوت الخفي. أراد أنها ذكيتة الفؤاد منتبهة لما يرى وما لا يرى.
- (٢٠) النسوع، الواحد نسع: الحبل. الكلال: التعب والإعياء. الأطيط: الصرير. جوز الناقة: وسطها. الكاهل: ملتقى فروع الأكتاف. يقول: هي على تعبها وإعيائها لا تقلق نسوعها لاتساع وعظم جنبها واكتناز لحمها.
- (٢١) المحال: فقار الظهر. نمت به: أي ارتفعت. الناشزات: المرتفعات. الخصائل، الواحدة خصيلة: كل ما انحاز من لحم الفخذين. وهذا من وصف الناقة.
- (٢٢) الأصداء، الواحد صدى: ذكر البوم، وهو أيضاً: ما يرده الجبل أو غيره إلى المصوت مثل صوته؛ ومنه قولهم «أسرع من رجيع الصدى». يروعا: يخيفها. التضور: صوت الذئب، وهو أن يلويه تلوية من شدة الجوع. الكساب: المحترف، وهنا يشير إلى الذئب. العائل: الذي معوله على الركب.

- عُذافرةٍ تختالُ بالرحلِ حُرّةٍ
 بوقعٍ دراكٍ غيرِ ما مُتكلّفٍ
 كأنَّ جَريري ينتحي فيه مسحلٌ
 يُغرّدُ في الأرضِ الفلاةِ بعانةٍ
 ونازحةٍ بالقيظِ عنها جحاشها
 وظلّ سَراةٍ اليوم يُبرمُ أمره
 وهَمَّ بورْدٍ بالرّسّيسِ فصَدّه
- تُباري قِلاصاً كالنّعامِ الجوافِلِ (٢٣)
 إذا هبطتْ وِعْناً ولا مُتخاذِلِ (٢٤)
 من القُمُرِ بين الأنعمينِ فعاقِلِ (٢٥)
 خِياصِ البُطُونِ كالصّعادِ الذّاويلِ (٢٦)
 وقد قَلصتْ أطباؤها كالمكاحِلِ (٢٧)
 برايةِ البَحَاءِ ذاتِ الأعابِلِ (٢٨)
 رجالٌ قُعودٌ في الدّجى بالمعابِلِ (٢٩)

(٢٣) العذافرة: الشديدة الأمانة الوثيقة الظهرية وهي الأمون. قال كعب أيضاً: «ولن يبلغها إلا عذافرة» أي الناقاة الصلبة القوية. الرجل: ما يجعل على ظهر البعير كالسرج. الحرّة: الكريمة. تباري: تعارض في سيرها. القلاص، الواحدة قلوص: الفتية من الإبل. الجوافل: الشوارد، وأجفل: ذهب في الأرض وأسرع.

(٢٤) يقول: تباريهم بوقع متدارك، أي متواتر على نسق واحد لا تتكلفه تكلفاً ولا تحمل عليه لفضل كرمها ونجابتها. الوعث: الأرض ذات الرمل والطين تسوخ الرجل فيها. وقوله: «متخاذل أي لا تخذلها قوائمها ما أرادت من السير.

(٢٥) الجريير: الزمام من جلد. ينتحي: يعتمد. المسحل: العير، القمر: البيض البطون من الحمير الأنعمان: واديان؛ قيل: هما الأنعم وعاقل؛ وقيل موضع بنجد؛ وقيل: جبل لبني عيس.

انظر معجم البلدان (١: ٢٧١)

(٢٦) يغرّد: يصوّب. العانة: الجعاعة من حر الوحش. الخياص: الضواير. الصّعاد، الواحدة صعدة: القناة القصيرة. الذوايل، الواحد ذابل، الذواوي من شدة الإعياء والتعب.

(٢٧) ورواية صدر البيت: «يطرّد عنها بالمصيف جحاشه». النازحة: الأتان. القيظ: شدة الحر. أراد أن جحاشها بعدت عنها لشدة الحر. قلصت: جفّ ضرعها، قتل لبنها. الأطباء: الأخلاف. شبه أطباءها بالمكاحل الفارغة.

(٢٨) سراة اليوم: أوله. يبرم أمره: يصرفه. البحاء: موضع معروف في ديار مزينة. الأعابِل: حجارة بيض، واحدها أعبل. قال أبو كبيرة:

«لون السحاب بها كلون الأعبل» انظر لسان العرب (١١: ٤٢٠)

(٢٩) الرسيس: واد بنجد؛ عن ابن دريد، لبني كاهل من بني أسد بالقرب من الرس. الدجى: ما بينه =

إذا وَرَدَتْ ماءً بِلَيْلٍ تَعَرَّضَتْ مَخَافَةَ رَامٍ أَوْ مَخَافَةَ حَابِلٍ (٣٠)
 كَأَنَّ مُدْهَدَى حَنْظَلٍ حَيْثُ سَوَّفَتْ بِأَعْطَانِهَا مِنْ لَسَّهَا بِالْجَحَافِلِ (٣١)

ألا أسماء صرّمت الجبالا (*) (الوافر)

ألا أسماء صرّمت الجبالا فأصبح غادياً عزم ارتجالا (١)
 وذات العرض قد تأتي إذا ما أرادت صرم خلّتها الجبالا (٢)
 تعاورها الوشاة فعبروها عن الحال التي في الدهر حالا (٣)

- = الصائد كالبيت ليستر فيه عن الصيد. المعابل، الواحد معبلة: نصل طويل عريض. أراد: أنه عندما همّ ورود الماء في ذلك المكان صده أولئك الرجال الكامنون له بنصالهم الطوال العراض.
- (٣٠) تعرّضت: تلوت في سيرها مينة ويسرة. الحابل: الذي ينصب الجبالة (الشرك). يوقل: إذا أرادت ورود الماء ليلاً ذهب مينة ويسرة مخافة أن ترمى بسهم قاتل أو تقع في شباك صائد.
- (٣١) مدهدى: الذي يتدهدى أي يتدحرج. الحنظل: الشجر المرّ. سوفت: شمت، وهو أن الدليل كان إذا ضلّ في فلاة أخذ التراب فشمهّ فعلم أنه على هديه. الأعطان، الواحد عطن، وهو للإبل كالوطن للناس، وقد غلب على مبركها حول الخوض. اللس: الأكل، ولست الدابة الحشيش تلسه لست: تناولته وفتته بجحفلتها، لعله أراد تشبيه المكان الذي تناولت فيه الكلاً بجحفلتها بمدهدى الحنظل، أي المكان الذي يتدحرج فيه.
- (★) قال هذه القصيدة في رجل من مزينة قتله الأوس والخزرج، وهي مما انفرد بروايتها أبو عمرو وإسحاق بن مرّار الشيباني.
- (١) الجبال هنا: جبال المودة. صرّمت، قطّعت، يقول: إنها قطّعت جبل مودته وحرّمت ما كان بينها وبينه من الإلفة والمحبة.
- (٢) ذات العرض: أي ذات الحسب والشرف، ويروى «ذات العرق» أراد أن ذات الحسب والشرف إذا أرادت أن تصرم جبل مودتها أتت الأمر الجميل الحسن، وأبقت للمودة موضعاً، ولم تفحش في قطيعتها.
- (٣) تعاورها الوشاة: اكتنفها النمامون. يقول: لقد صرفها أولئك المفسدون عما كانت عليه من اللقاء والمواصلة وغيروها فأبدت الصدّ والمجر.

- وَمَنْ لَا يَفْئَا الْوَأَشِينَ عَنْهُ
فَسَلَّ طَلَابَهَا وَتَعَزَّ عَنْهَا
أُمُونٍ مَا تَمَلُّ وَمَا تَشَكِّي
كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ جَابٍ
مِنَ اللَّاتِي أَلْفَنَ جُنُوبَ إِيرِ
يَظَلُّ جِينُهُ غَرَضًا لِسُمْرِ
أَجَشُّ تَحَالُّهُ عَلِقًا إِذَا مَا
فَأَبْلُغَ إِنِّ عَرَضَتْ بِنَا رُسُولًا
أُمُودٍ خَلْفُكُمْ هَرَمًا وَلَمَّا
- صَبَاحَ مَسَاءٍ يَبْغُوهُ الْخَبَالَا (٤)
بِنَاجِيَةٍ كَأَنَّ بِهَا خَيَالَا (٥)
إِذَا جَشَمَتَهَا يَوْمًا كَلَالَا (٦)
يُقَلِّبُ أَتْنًا خُلْجًا حَيَالَا (٧)
كَأَنَّ لَهُنَّ مِنْ سَيْتِ نِعَالَا (٨)
كَأَنَّ نُسُورَهَا حُشِيَّتْ نِصَالَا (٩)
أَرَنَّ عَلَى جَوَاحِرِهَا وَجَالَا (١٠)
أَبَا الْمَمْلُوحِ إِنِّ لَهُ جَلَالَا (١١)
تَذُوقُوا مِنْ عِدَاوَتِنَا وَبَالَا (١٢)

- (٤) يفئأ الواشين: أي يردهم عما يريدون منه. الخبال: الفساد، العناء. لعله أراد أن الذي لا يدفع الواشين عنه، الذين يعملون صباح مساء على إفساد حياته وقطع حبال مودته، يصاب بالعناء والنصب. ولا يجوز أن يكون هذا الكلام بغير هذا المعنى لأن البيت وارد في إطار الغزل.
- (٥) سلَّ طلابها: أي تعزَّ عنها، أو سلَّ نفسك عن طلابها. الناجية: السريعة من النياق. يقول: دحك من أسماء هذه وتعزَّ عنها بركوب ناقة سريعة كأن بها جنوناً من شدة نشاطها.
- (٦) الامون: الناقة الموثقة الخلق التي يؤمن عثارها. الكلال: الإعياء.
- (٧) الجاب: الحمار الوحشي. يقلب: يصرف. الخلج، الواحدة خلوج: التي اختلج عنها ولدها بذبح أو بموت. الحيال: التي حال عليها الحول فلم تحمل.
- (٨) إير: موضع بالبادية، وقيل: جبل بأرض غطفان. السيت: جلود البقر المدبوغة بالقرظ.
- (٩) النسور: ما في بواطن الحوافر كالتوى. قيل في شرحه: إنما يريد أن هذا العير يعنف بهذه الأتسن إذا سافلها، فإذا قرب منها رمحته بجوافرها فتركت في جبينه آثاراً.
- (١٠) أجش، منه الجشة: البُحة في الصوت. العلق: الذي في حلقة علقه من الماء قد غصَّ بها. أرَنَّ: صوت، الجواحر، ما تخلف من الحمير.
- (١١) عرضت بنا: مررت بنا وجزت. الجلال: الهيبة والعظمة.
- (١٢) المودي: المالك. الوبال: سوء العاقبة: الشدة: إنما يتوعددهم ويتهددهم بقوله: أتراكم تهلك جماعتكم، وحتى أولادكم، ولما تذوقوا من عداوتنا ما يؤلمكم ويكون وبالاً عليكم.

وَلَمَّا تَفَعَّلُوا إِلَّا وَعِيدًا كَفَىٰ بوعِيدِكُمْ لَهُمْ قِتَالًا (١٣)
 وَعِيدٌ تَخْدِجُ الْأَرْحَامُ مِنْهُ وَيُنْقَلُ مِنْ أَمَاكِنِهَا الْجِبَالَا (١٤)
 خَفِيفُ الْغَيْثِ تُعْجِبُ مَنْ رَأَاهُ مَخِيلْتُهُ وَلَمْ تَقْطُرْ بِأَلَا (١٥)

صموت وقوَالٌ* (الطويل)

صَمُوتٌ وَقَوَالٌ فَلِلْحَمِ صَمْتُهُ وَبِالْعِلْمِ يَجْلُو الشَّكَّ مَنْطِقُهُ الْفَضْلُ
 فَتَىٰ لَمْ يَدْعُ رُشْدًا وَلَمْ يَأْتِ مُنْكَرًا وَلَمْ يَدْرِ مِنْ فَضْلِ السَّمَاحَةِ مَا الْبُخْلُ
 بِهِ أَنْجَبَتْ لِلْبَدْرِ شَمْسٌ مُنِيرَةٌ مُبَارَكَةٌ يَنْمِي بِهَا الْفَرْعُ وَالْأَصْلُ
 إِذَا كَانَ نَجْلُ الْفَحْلِ بَيْنَ نَجِيَّةِ وَبَيْنَ هِجَانِ مُنْجِبِ كَرَمِ النَّجْلِ (١)

وله أيضاً* (الطويل)

وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْهَوْلَ بُغْيَةً وَلَيْسَ لِرَحْلِ حَطَّةِ اللَّهِ حَامِلُ
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تُقْصِرْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا أَصَبْتَ حَلِيماً أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلُ (١)

وله أيضاً* (البيسط)

طَافَ الرُّمَاءُ بِصَيْدِ رَاعِهِمْ فَإِذَا بَعْضُ الرُّمَاءِ يَنْبَلُ الصَّيْدِ مَقْتُولُ

(١٣، ١٤) يقول: إنما وعيدكم هو على سبيل الأقوال لا الأفعال، ذاك الوعيد الذي تضع من خشيته الحوامل
 لغير تمام، وتزحزح من هيئته راسيات الجبال؛ وإنما أراد ذلك على سبيل السخرية والتهكم.

(١٥) يتابع المعنى بقوله: مثل وعيدكم إيانا كمثل سحب له نخيلة، إذا نظرت إليه خلته يمطر لا محالة ثم
 تزجيه ريح فتفرقه؛ وهكذا وعيدكم قول بغير فعل كمثل ذاك السحاب.

(*) هذه الأبيات الأربعة أثبتها السكري في شرح الديوان.

(١) النجبية: العتيقة، الكريمة من الإبل. الهجان: الكرام. المنجب: الذي يأتي من نسله أولاد نجباء.

(*) ورد هذان البيتان في الشعر والشعراء لابن قتيبة، وقد نسبنا لزهير، ويقال إنها لكعب، وكذلك
 وردا في العقد الفريد ٢/٢٩٩.

(١) تقصر عن الجهل: تكف عنه. الخنا: الفحش في الكلام وغيره.

وَأُنشِدُ أَيْضاً (الطويل)

أَتَرْجُو اعْتِدَارِي يَا بَنَ أَرْوَى وَرَجَعْتِي
وَأَنَّ دُعَائِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
وَأَنَّ اغْتِرَابِي فِي الْبِلَادِ وَجَفْوَتِي
عَنِ الْحَقِّ قَدْ مَأْ غَالَ حِلْمَكَ غُولٌ^(١)
عَلَيْكَ بِمَا أَسَدَيْتَهُ لَطْوَيْلُ
وَشَتْمِي فِي ذَاتِ الْإِلَهِ قَلِيلُ

(١) ابن أروي: هو الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه. غال: أهلكه وأخذه من حيث لا يدري.

أتعرف رسماً (*) (الطويل)

- أَتَعْرِفُ رَسْمًا بَيْنَ رَهْمَانَ فَالرَّقَمِ إِلَى ذِي مَرَاهِيظٍ كَمَا خُطَّ بِالْقَلَمِ (١)
عَقَّتَهُ رِيَا حُ الصَّيْفِ بَعْدِي بِمُورِهَا وَأُنْدِيَّةُ الْجُوزَاءِ بِالْوَبْلِ وَالْدَيْمِ (٢)
دِيَارُ الَّتِي بَتَّتْ قُؤَانَا وَصَرَّمْتُ وَكُنْتُ إِذَا مَا الْحَبْلُ مِنْ خَلَّةِ صَرَمِ (٣)
فَزِعْتُ إِلَى وَجْنَاءِ حَرْفٍ كَأَنَّهَا بِأَقْرَابِهَا قَارًا إِذَا جَلَدُهَا اسْتَحَمَ (٤)
أَلَا أُبَلِّغَا هَذَا الْمَعْرُضَ أَنَّهُ أَيَقْظَانَ قَالَ الْقَوْلَ إِذْ قَالَ أَمْ حَلَمَ (٥)

(*) لما استجاب كعب لطلب الخطيئة وذكره في شعره « فمن للقوافي... » ولم يذكر مرزوداً بن ضرار غضب هذا الأخير وقال أبياتاً في كعب منها:

فباستك إذ خلّفتني خلف شاعري من الناس لم أكفىء ولم اتنخّل
فقال كعب هذه الأبيات في معرض الرد عليه.

(١) رهمان: واد في ديار عبدالله بن غطفان. الرقم: جبال دون مكة بديار غطفان، وتنسب إليها السهام الرقمية، ويوم الرقم من أيامهم معروف لغطفان على عامر.

معجم البلدان (٣: ٥٨)

ذو مراهيط: وفي معجم البلدان « ذو مراهط » وهو موضع بعينه، عن الأزهري. يقول: إن هذا المنزل قد عفا أثره، فلم يبق منه إلا كما يخطُّ الكاتب بالقلم في صحيفته.

(٢) عفته: محته. المور: الرياح تذرّو التراب. وقوله « أندية الجوزاء »: يريد الأمطار. يقول: لقد محت آثار المنزل رياح الصيف التي تثير الغبار والتراب، وتهاطل الأمطار الغزيرة الدائمة.

(٣) بتت قوانا: قطعت جبال مودتنا. صرمت: قطعت. الخلة: الصديقة.

(٤) فزعت: لجأت. الوجناء: الشديدة، الغليظة. الحرف: الناقة الضامرة الصلبة، شُبّهت بحرف الجبل في شدتها وصلابتها. الأقراب: الخواصر. القار: القطران. استحم: عرق. أراد كان بها قاراً من شدة عرقها.

(٥) أبلغا: قيل: خاطب صاحبيه، وقيل: بل خاطب واحداً وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين، لأن العرب من عاداتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع، وإنما فعلت العرب ذلك لأن =

أنا ابن أبي سلمى على رَغْمٍ مَنْ رَغْمٍ
 فلم يَخْزَ يوماً في مَعَدٍّ ولم يَلْمَ (٦)
 كِرَامٍ فإن كَذَّبْتَنِي فاسألِ الأَمَمَ
 بَقِيْنَ بقاءِ الوحيِ في الحَجَرِ الأَصَمِّ (٧)
 ولم أَخْزُهُ حتى تَغَيَّبَ في الرَّجَمِ (٨)
 وَوَرَّتَنِي إِذْ وَدَّعَ المجدَ والكِرَمَ (٩)
 من الذَّهْرِ في ذُبْيَانٍ إن حوضها انهدَمَ (١٠)
 بهنَّ ومن يُشْبِهُ أباهُ فما ظَلَمَ (١١)
 ولم يَنْتَزِعْنِي شَيْهٌ خالٍ ولا ابنُ عَمِّ (١٢)
 نواجذُ لَحْيَيْهِ بِأَغْلَظِ ما عَجَمَ (١٣)

فإن تسألِ الأَقْوَامَ عني فإِنِّي
 أنا ابنُ الذي قد عاشَ تَستَعِينُ حِجَّةً
 وأكرَمَهُ الأَكْفَاءُ في كلِّ مَعْشَرٍ
 أتى العُجَمَ والآفاقَ منه قصائدٌ
 أنا ابنُ الذي لم يَخْزُنِي في حَيَاتِهِ
 فأعْطِيَنِي حتى ماتَ مالاً وهِمَّةً
 وكان يُحامي حين تَنزَلُ لَزْبَةً
 أقولُ شبيهاً بما قالَ عالماً
 وأشبهتُهُ مِن بَيْنِ مَنْ وَطِئَ الأَحْصَى
 إذا شئتُ أعلكتُ الجَمُوحَ إذا بَدَتْ

= الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين: راعي إبله وراعي غنمه، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة، فجرى خطاب الاثنين على الواحد لمرور ألسنتهم عليه.

(٦) المعروف أن زهيراً ولد في نجد نحو ٥٣٠م وتوفي نحو ٦٢٧م. معدّ: جد جاهلي منه بعض القبائل العربية التي نشأت في شمالي جزيرة العرب.

(٧) الوحي: الكتاب. أراد أن قصائده ذاع صيتها وأطبقت الآفاق شهرة، فأصبحت على كل شفة ولسان.

(٨) الرجم: القبر، اللحد.

(٩) ودّع هنا: مات.

(١٠) اللزبة: الشدة. وقوله: إن حوضها انهدم، أي إن نالها سوء أو أَلَّتْ بها نائبة.

(١١) الشبيهاً هنا: القصائد، ولعلّه أراد القوافي. العالم: أبوه زهير بن أبي سلمى.

(١٢) يقول: نزعت بشبهي إلى أبي، وربما أراد أنه ابن فحل من الرجال. وقد زعم بعضهم أن الشهوة عند الجماع إن سبقت من المرأة خرج الولد يشبهها، وإن سبقت من الرجل خرج الولد يشبهه، وإن اجتمعت الشهوتان وتساوتا خرج الولد يشبه أعمامه وأخواله.

(١٣) أعلكت: أمضفت، وأعلكته اللجام: دسسته في فيه. وقوله: إذا بدت نواجذ لحييه، أي إذا فتح فاه، والنواجذ: أقصى الأضراس.

- أَعْيَرْتَنِي عِزًّا عَزِيزًا وَمَعْشَرًا
هُمُ الْأَصْلُ مِنِّي حَيْثُ كُنْتُ وَإِنِّي
هُمُ ضَرَبُوكُمْ حِينَ جُرْتُمْ عَنِ الْهَدْيِ
وَسَاقَتِكَ مِنْهُمْ عَصَبَةٌ خِنْدِفِيَّةٌ
هُمُ مَنَعُوا حَزْنَ الْحِجَازِ وَسَهْلَهُ
هُمُ الْأَسَدُ عِنْدَ الْبَاسِ وَالْحَشْدُ فِي الْقَرَى
فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ مَتَوَسِّعٍ
مَتَى أَدْعُ فِي أَوْسٍ وَعُثْمَانَ يَأْتِنِي
كِرَامًا بَنَوْا لِي الْمَجْدَ فِي بَاذِخِ أَشْمٍ (١٤)
مِنَ الْمُزَيْنِيِّينَ الْمُصَتَقِينَ بِالكَرَمِ (١٥)
بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى اسْتَقَمَّتُمْ عَلَى الْقِيَمِ (١٦)
فَمَا لَكَ فِيهِمْ قَيْدٌ كَفٌّ وَلَا قَدَمٌ (١٧)
قَدِيمًا وَهُمْ أَجْلَوْا أَبَاكَ عَنِ الْحَرَمِ (١٨)
وَهُمْ عِنْدَ عَقْدِ الْجَارِ يُوفُونَ بِالذَّمِّ (١٩)
وَمَنْ فَاعَلَ لِلْخَيْرِ إِنْ هَمَّ أَوْ عَزَمَ
مَسَاعِيرُ حَرْبٍ كُلُّهُمْ سَادَةٌ دِعَمٌ (٢٠)

(١٤) ويروى صدر هذا البيت: «أعيرتني عزاً قديماً وسادة». الباذخ الأشم: الشامخ الرافع الرأس.

(١٥) ويروى: «هم الأصل مني حيثما كنت إنني». المزنيون: نسبة إلى مزينة إحدى قبائل مضر. المصقون: الذين يتصفون.

(١٦) القيم: الطريق السوي الذي لا عوج فيه.

(١٧) خندفية: نسبة إلى خندف امرأة إلياس بن مضر بن نزار واسمها ليل بنت حلوان غلبت على نسب أولادها منه، وذكروا أن إبل إلياس انتشرت ليلاً فخرج مدركة في بغائها فردّها فسُمِّي مدركة، وخندفت الأم في أثره (أي هرولت) فسُمِّيت خندف. وأما قوله «فما لك فيهم قيد كفٌّ ولا قدم» إنما أراد لا كفٍّ له يقود بها أزمته ولا قدم له في رياستهم.

(١٨) الحزن: ما غلظ من الأرض. أجلوا: انكشفوا عن مواضعهم. أراد تذكيره بأن عزهم قدم وتليد.

(١٩) يقول: إنهم كالأسود الضارية عند احتدام الوغى، وكالرياح في إقراء الضيوف يوفون بعهودهم لمن يستجير بهم.

(٢٠) أوس وعثمان: ولدا عمرو بن أذ، وأمها مزينة بنت كلب بن وبرة. المساعير: الذين يوقدون الحرب ويسعرونها. الدعم، الواحدة دعامة: ما يدعم بها البيت والبناء، أراد أنهم يوكل إليهم جليل الأعمال وعظيمها.

وهاجرة لا تستريد ظباؤها (الطويل)

(١)	لأعلامها من السراب عمائم	وهاجرة لا تستريد ظباؤها
(٢)	شواها فصلاًها من النار جاجم	ترى الكاسعات العفر فيها كأنها
(٣)	طحين الحصى قد سهّلتها المناسيم	نصبت لها وجهي على ظهر لاجب
(٤)	لمن كان يسري وهو بالليل طاسم	تراه إذا يعلو الأحزة واضحاً
(٥)	على ربذ كأنهن دعائم	زجرت عليه حرّة الليط رقت
(٦)	عصيم هنا أعقدته الخناتم	تخال بضاهاي جلدتها ودفوفها
(٧)	إذا ما ارتمت شرواتها القوائم	يظل حصي المعزاء بين فروجها

- (١) المهاجرة: منتصف النهار في القيظ. لا تستريد: أي لا تتردد، لا تذهب ولا تجيء، الأعلام: الجبال، يريد أن تلك الضياء لبست السراب وتقمّعت به حتى غدا لها كالعائم.
- (٢) الكاسعات: التي تجعل أذناها بين أفخاذها من شدة الحر. العفر: ما كان لونها على لون التراب. شواها: أنضجها. صلاًها: قاسى حرّها أو احترق بها. الجاجم: الجمر الشديد الاشتعال.
- (٣) يقول: قطعت تلك المهاجرة وسرت على طريق واضح قُشر عن وجهه التراب، واستدقت حصاه لكثرة وطئها بالمناسيم.
- (٤) الأحزة: ما غلظ من الأرض وصعب مسلكه، وقوله: يعلو الأحزة أي يركبها ويخرقها. الواضح: البين لمن سرى آخر الليل، والسرى: سير الليل كلّهُ. الطاسم: لا ترى معالمه ليلاً، ولعلّه نقيض واضح.
- (٥) زجرت: نهيت، أنذرت. عليه: أي على هذا الطاسم. الحرّة: الناقة الكريمة العتيقة. الليط: الجلد، رقت: بالغت في سيرها، ويقال أيضاً رقع البعير، إذا عدا عدواً بعضه أرفع من بعض، أي أسرع. الربذ: القوائم أو خفتها في السير، الدعائم: أساطين من خشب، شبه بها قوائم الناقة.
- (٦) ضاحي جلدتها: ظاهره، الدفوف: الجنوب. عصيم هنا: أثر القطران الذي تطلّى به الإبل. الخناتم: أي الخوي التي طال مكثه بها حتى انعقد.
- (٧) المعزاء: المكان الصلب الكثير الحجارة والحصى، وقوله فروجها أي الخواء الذي بين قوائمها. وقوله: إذا ما ارتمت... لعلّه أراد أنها تنجل الحصى بأخفافها ميمناً وشمالاً من شدة سيرها ونشاطها.

فُضاضاً كما تَنْزُو دَرَاهِمُ تاجِرٍ
 كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَوْنًا رَبَاعِيًّا
 أتى دون ماء الرّسِّ بادٍ وحاضِرٌ
 فصدّ فأضحى بالسَّلِيلِ كأنّه
 يُقَلِّبُ للأصواتِ والريحِ هاديًّا
 وغائرةً في الخِنُودِ دَارَ حِجَاجُهَا

يُقَمِّصُهَا فوقَ البنانِ الأباهِمُ^(٨)
 تضمّنه وادي الجبّا والصّرّائمُ^(٩)
 وفيها الجِمامُ الطامياتُ الخضارِمُ^(١٠)
 سَلِيْبُ رجالٍ فوقَ علياء قائمٌ^(١١)
 تميمَ النَّضِيِّ برصتهُ المَكَادِمُ^(١٢)
 لها بصَرَ ترمي به الغَيْبَ ساهِمُ^(١٣)

(٨) الفضاض: ما تفرّق من الشيء عند كسره. يقمصها، من قمص قُماصاً الفرس وغيره: رفع يديه معاً وطرحها معاً وعجن برجليه. ورد في عجزه «فوق الأكف» مكان «فوق البنان».

(٩) ورواية صدر البيت: «كأن فتودي فوق أحقب قارب» والأحقب: حمار الوحش. والقارب: طالب الماء ليلاً. والجنون: حمار في لونه غبرة تضرب إلى السواد. الرباعي: الذي يلقي رباعيته، وهي إحدى الأسنان الأربع التي تلي الثنايا. الجبا: شعبة من وادي الجبي عند الرويثة بين مكة والمدينة.

انظر معجم البلدان (٢: ٩٧)

الصرائم: موضع كانت فيه وقعة بين تميم وعبس

معجم البلدان (٣: ٤٠٠)

(١٠) أراد أن قوماً من البدو والحضر حالوا بين الحمار وبين ماء ذلك البئر. والرّس: ماء لبني منقذ بن أعياء من بني أسد. معجم البلدان (٣: ٤٤). الجمام: ما اجتمع من الماء أو معظمه. الطاميات: المرتفعات من كثرة مائها. الخضارم، الواحد خضرم: الرجل الكثير العطية، مشبه بالبحر الخضرم، وهو الكثير الماء.

(١١) صدّ: منعه وصرفه، يعني العير. السَّلِيل: العرصة التي بعقيق المدينة، ولعله أراد الوادي الذي ينبت السلم واليمنة، وهي نبتة من أحرار البقول تنبت في السهل ودكادك الأرض. وقوله: سلب رجل، أي كأنه رجل سلب ما عليه من الثياب، العلياء: المكان العالي المشرف من الأرض.

(١٢) يقَلِّبُ: يصرّف. الهادي: العنق. التميم: التّام. النضيّ: العنق. برصته: عضضته. المكادم: مواضع الكدم، أي آثار العضم. يقول: إذا سمع صوتاً انحرف في مشيه حذراً، وإذا هبت الرياح تحرك لها من شدة عطشه.

(١٣) الغائرة: العين التي دخلت في الرأس وانخسفت. الخنو: الجانب، وقال بعضهم: الخنو هو مستدار العين. الحجاج: العظم المشرف على العين، وهو منبت شعر الحاجب. الغيب: ما تغيب عنها. الساهم: المتغير.

- ورأساً كَدَنَّ البَحْرَ جَأْباً كَأْتَهَا
وفوه كَشْرَخَ الكُورِ خانَ بِأَسْرِهِ
كِلا مِنخَرِيهِ سائِفاً وَمُعَشَّراً
فَهُنَّ قِيامٌ يَنْتَظِرُنَّ قِضاءَهُ
وفي جانبِ الماءِ الذي كان يبتغي
ومن خلفه ذو قُتْرَةٍ مُتَسَمِّعٌ
رفيقٌ بتنْضيدِ الصِّفا ما تَفُوتهُ
فلَمَّا ارتدى جُلًّا من اللَّيْلِ هاجَها
فلَمَّا دنا للماءِ سافَ حياضَهُ
فواقِيتَهُ حتى إذا ما تَصَوَّبَتْ
- (١٤) رمى حاجبته بالجلاميد راجم (١٤)
مساميره فحنوه متفاقم (١٥)
بما انصب من ماء الخياشم راذم (١٦)
وهن هواد للركي نواظم (١٧)
به الرئي دبب إلى الصيد عالم (١٨)
طويل الطوى خف بها متعالم (١٩)
بمرتصد وحشية وهو نائم (٢٠)
إلى الخائر المسجون فيه العلاجم (٢١)
وخاف الجبان حنقه وهو قائم (٢٢)
أكارعه أهوى له وهو سادم (٢٣)

(١٤) شبه غلاظة رأسه بدن الخارين ثم قال: كأنما رمي حاجباه بجلاميد الصخور فبانت آثار الرمي فيها

ظاهرة بارزة. ويروى هذا البيت أيضاً:

ورأساً كدّن التجر جأباً كأنما رمى حاجبيه بالحجارة قاذف

(١٥) شرح الكور: مقدم الرجل أو جانبه. الحنو: كل ما فيه اعوجاج من البدن كالضلع وغيره. المتفاقم:

المتباعد. شبه فاه لما انفتح بحنو انفرج لما انتزعت مساميره.

(١٦) السائف، من ساف الشيء. يسوفه: اشتمه. المعشر: الذي تابع النهيق عشر نهقات ووالى بين عشر

ترجيعات في نهيقه. اللسان (٤: ٥٧٢). الخياشم، الواحد خيشوم: وهو أصل الأنف. الراذم:

السائل، أراد أن منخره يسيلان ماء إذا شم بولاً أو نهق.

(١٧) يقول: إنهن ينتظرن الحمار ما يصنع، وهن عارفات بموضع الماء ولكنهن ينتظرن ورود الفحل ليردن.

(١٨) أراد أن الصائد كمن له إلى جانب الماء الذي يرده ابتغاء الرئي.

(١٩) القتره: ما بينه الصائد كالبيت ليستتر فيه عن الصيد. الطوى: الجوع. الخف: الخفيف.

(٢٠) رفيق: لطيف. تنضيد الصفا: رصف الحجارة الضخمة، ضم بعضها إلى بعض. المرتصد: المترقب.

(٢١) الجلل: وهو للدابة كالثوب للإنسان تُصان به. الخائر: حوض يصب إليه مسيل الماء من الأمطار،

سمي بذلك لأن الماء يتحير فيه يرجع من أقصاه إلى أدناه. العلاجم: الضفادع.

(٢٢) ساف حياضه: شم مجتمع مائه. الحنق: الهلاك، الموت.

(٢٣) واقينه: أتينه. تصوبت: نقيض تصعدت، أراد غاص بأكارعه في الماء. السادم، من سدم بالشيء:

لهج به وحرص عليه.

طَلِيحٌ مِنَ التَّسْعَاءِ حَتَّى كَأَنَّهُ
 لَطِيفٌ كَصُدَادِ الصَّفَا لَا تَغْرُهُ
 أَخَوَقَّتْرَاتٍ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ
 يُقَلِّبُ حَشْرَاتٍ وَيَخْتَارُ نَابِلٌ
 صَدْرُنَ رِوَاءً عَنِ أَسِنَّةِ صَلْبٍ
 وَصَفْرَاءٍ شَكَّتْهَا الْأَسِرَّةُ عُوْدَهَا
 إِذَا أُطِرَ الْمَرْبُوعُ مِنْهَا تَرْتَمَتْ
 فَأَوْرَدَهَا فِي عَكْوَةِ اللَّيْلِ جَوْشَنًا

(٢٤) الطليح: أراد الصائد الذي شحب لونه من الهزال والجوع. التسعاء: مصدر مبالغة من السعي. حديث
 بجمي: أي كما أصابته الحمى أو الرعدة. أسارتها: أبطت فيه بقية. سلام: حصن بخير وكان من
 أحسنها وآخرها فتحاً على رسول الله ﷺ.

(٢٥) الصداد: دويبة من جنس الجرذان، وهو في كلام بني قيس سام أبرص. الصفا: الحجارة الصلدة
 الضخمة. لا تغره: أي لا تأتبه مغترأ وهو نائم. المرتقب: المكان المشرف العالي. الحازم: الذي لا
 يأخذه النوم. يصف الصائد بأنه يقظان أبداً متوقع بجمي الوحش.

(٢٦) القترات، الواحدة قتر: وهي المكنن الذي يجتئى فيه الصائد للصيد، الغارم: الذي أصابه غرم لأنه
 لم يصب صيداً فهو حزين.

(٢٧) الحشرات: النصال المحشورة، وهي اللطيفة الحديد. النابل: الحاذق بعمل النبل، ريش السهام: كأنما
 بُري برياً فهو أطفها. القوادم: كبار الريش والخوافي صفاره وهي تحت القوادم.

(٢٨) صدرن رواء: أي رواها حين سقاها. الأسنة: النصال، الصلب: الحجارة التي تُسن عليها. يقثن.
 يخرجن ما أكلته من أفواههن. يقطن: يسكن قطرة قطرة. السلاجم: السهام الطوال.

(٢٩) الصفراء: القوس. شكتها: دخلتها. الأسرة: الخطوط، وإذا كانت القوس ذات أسرة كان أحسن
 لعودها وأعتق لها. يقول: إذا جاء ذلك اليوم الذي يندي فيه كل شيء ويتغير رأيتها لا تنتقص ولا
 يتغير لونها. الكاتم: التي لا تصوت، فإذا صوتت كان أذم لها، لأنها تنقر الصيد بتصويتها.

(٣٠) أطر: عطف. المربوع: وتر من أربع طاقات. ترتمت: صوتت. أرزمت: حنت. البكر: الفتية من
 الإبل. البو: جلد يُحشى تبناً أو ثماماً أو حشيشاً لتعطف عليه الناقة إذا مات ولدها، ثم يُقرب إلى أم
 الفصيل لترأه فتدرّ عليه. الرائم: العاطف. شبه صوت الوتر بصوت تلك الناقة الرائم على البو.

(٣١) عكوة الليل: معظمه. الجوشن: الصدر، الدرع، والجوشن من الليل: وسطه أو صدره. الأكفال: =

- فلما أرادَ الصَّوتَ يوماً وأشرَعَتْ
فمرَّ على مُلْسِ النَّوَاشِرِ قَلَمًا
ومرَّ بأَكْنافِ اليديينِ نَضِيَّه
يعضُّ بإبهامِ اليديينِ تَنَدُّمًا
وقال ألا في حَبِيبَةِ أَنْتِ مِنْ يَدِ
وأصبحَ يبغِي نَصْلَه ونَضِيَّه
وصاحَ بها جَابٌّ كَأَنَّ نُسُورَه
- زوى سَهْمَه عاوي من الجنِّ حارِمٌ (٣٢)
تُتَبَّطُهِنَّ بِالخَبَارِ الجَرَاثِمِ (٣٣)
وللحَتَفِ أحيانًا عن النَّفْسِ عَاجِمٌ (٣٤)
ولَهَفَ سِرًّا أُمَّه وهو نادِمٌ
وجَدَّ بذِي أثرٍ بِنَانِكِ جاذِمٌ (٣٥)
فَرِيقَيْنِ شَتَّى وهو أسْفَانٌ واجِمٌ (٣٦)
نَوَى عَضَه من تَمْرِ قَرَّانِ عَاجِمٌ (٣٧)

= الواحد كفل: العجز أو الردف من الدابة.

(٣٢) ورواية هذا البيت أيضاً:

« فلما أراد الصيد يوماً وشرعت
أشرعت: مدت أيديها ودخلت في الشريعة، أي المورد لتشرب. زوى: عدل. الحارم: الذي حرمه
السهم.

(٣٣) النواشر: عروق باطن الذراع. أراد أن السهم مرَّ على نواشرها فلم يؤذها. تتبطهن: تعوقهن. الخبار:
مالان من الأرض واسترخی. الجراثم: التراب يجتمع في أصول الأشجار ويتكوّم.

(٣٤) الأكناف: الواحد كنف: الجانب، الناحية، وكنف الإنسان: حضنه أو العضدان والصدر. النضي:
السهم بلا نصل ولا ريش. العاجم، من عجم الشيء إذا امتحنه واختبره، ولعلها «عاصم» كي يستقيم
المعنى.

(٣٥) جدّ: قطع. ذو الإثر: السيف ذو الوشي، الجاذم: القاطع. يدعو، في هذا البيت، على يده بالقطع
لأنها خانته وأخطأت الرمي.

(٣٦) قوله: فريقتين، أراد أن النصل خرج فصار على حدة، وكذلك الفوق (أي مشق رأس السهم حديث
يقع الوتر) أصبح على حدة، الأسفان: الحزین، الغضبان. الواجم: المطرق الحزین.

(٣٧) الجأب: الغليظ الجافي. وقوله: صاح بها، أي بالحرر الوحشية. النسور: الواحد نسر: لحمه صلبة في
باطن الحافر من أعلاه، كأنها حصاة أو نواة. قرآن اسم واد قرب الطائف، وقيل: قرآن بين مكة
والمدينة بلصق أبلي. معجم البلدان (٤: ٣١٨، ٣١٩)
العاجم، من عجم: عضّ.

وَقَفَى فَأَضْحَى بِالسَّارِ كَأَنَّهُ
 قَلِيلُ التَّائِي مُسْتَتَبٌ كَأَنَّهُ
 فَوْرَكَ قِدْرًا بِالشَّمَالِ وَضَلْفَعًا
 وَأَمَّ بِهَا مَاءَ الرَّسِيِّ فَصَوَّبَتْ
 فَلَمْ أَرَ مَوْسُوقًا أَقْلًا وَتَيْرَةً
 خَلِيعُ رِجَالٍ فَوْقَ عَلِيَاءَ صَائِمٌ (٣٨)
 لَهَا وَاسِقٌ يَنْجُو بِهَا اللَّيْلَ غَانِمٌ (٣٩)
 وَحَادَتْهُ أَعْلَامٌ لَهَا وَمَخَارِمٌ (٤٠)
 لِلْيَنَةِ وَانْقَضَ النَّجُومُ الْعَوَاتِمُ (٤١)
 وَلَا وَاسِقًا مَا لَمْ تَخْنَهُ الْقَوَائِمُ (٤٢)

(٣٨) قفى: أراد أنه تبع الأتّن التي يسوقها. السّار: وهي جبال مستطيلة طولاً في الأرض ولم تطل في السماء وهي مطرحة في البلاد، والمطرحة أنك ترى الواحد منها ليس فيه واد ولا مسيل، ولست ترى أحداً يقطعها ويعلوها؟ وقال نصر: السّار ثنانياً وأنشاز فوق أنصاب الحرم بمكة لأنها ستره بين الحل والحرم. والسّار: جبل بأجأ، وناحية بالبحرين. انظر معجم البلدان (٣: ١٨٨)
 الصائم: الساكن الذي لا يطعم من خيل وغيره.

(٣٩) قوله: قليل التائي: أي أنه يرفق بالأتّن وهو يسوقها. المستتب: المتواتر الجادّ في سوقه للأتن. الواسق: السائق، الجامع، أراد أنه يحفظها فلا يدعها تتفرّق، فكأنه في ذلك غاز أغار على خصومه فغنم وعاد مسرعاً إلى أهله.

(٤٠) ورك الشيء: جعله حيال وركه. قدر: موضع بعينه، ولم نعثر على ذكر له في كتب المعاجم. ضلفع: موضع باليمن، وقيل: هي ماء بها نخل من خيار دار ليلي لبني أسد بين القصيمة وسادة. المخارم، الواحد مخرم: وهو منقطع أنف الجبل.

(٤١) الرسيس: واد بنجد لبني كاهل من بني أسد بالقرب من الرس، ولعله قرب المدينة. لينة: موضع في بلاد نجد عن يسار المصعد بمجاء الهَرّ وبها ركايا عادية نقرت من حجر رخو وماؤها عذب زلال، وقال السكوني: لينة هو المنزل الرابع لقاصد مكة من واسط وهي كثيرة الركيّ والقُلب. النجوم العواتم: المظلمة من شدة الغبار الذي يثيره الهواء.

(٤٢) الموسوق: المطرود. التويرة: الفتور والتواني. الواسق: الطّارد. وقوله: ما لم تخنه القوائم، أي يصيبها الفتور والإعياء.

يقول حيّاي من عوف ومن جشم* (البيسط)

- يَقُولُ حَيَّايَ مِنْ عَوْفٍ وَمِنْ جُشْمٍ
 مَالِيْ مِنْهَا إِذَا مَا أَزْمَةً أَزَمْتُ
 أَحْشَى عَلَيْهَا كَسُوباً غَيْرَ مُدْخِرٍ
 إِذَا تَلَوَى بِلَحْمِ الشَّاةِ تَبَّرَهَا
 إِنْ يَغْدُ فِي شَيْعَةٍ لَمْ يَنْتَهِنَهُ نَهْرٌ
 وَإِنْ أَطَافَ وَلَمْ يَظْفَرْ بِضَائِنَةٍ
 وَإِنْ أَغَارَ وَلَمْ يَحْلَلْ بِطَائِلَةٍ
 إِذْ لَا تَزَالُ فَرِيْسٌ أَوْ مُغَبَّيَّةٌ
- يَا كَفْبُ وَيَحْكُ هَلَّا تَشْتَرِي غَنَّا (١)
 وَمِنْ أُوَيْسٍ إِذَا مَا أَنْفَهُ رَدَّمَا (٢)
 عَارِي الْأَشَاجِعِ لَا يُشْوِي إِذَا ضَمَّهَا (٣)
 أَشْلَاءَ بُرْدٍ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا وَصْمًا (٤)
 وَإِنْ غَدَا وَاحِدًا لَا يَنْتَقِي الظَّلْمَا (٥)
 فِي لَيْلَةٍ سَاوَرَ الْأَقْوَامَ وَالنَّعْمَا (٦)
 فِي ظُلْمَةِ ابْنِ جَمِيرٍ سَاوَرَ الْفُطْمَا (٧)
 صَيْدَاءُ تَنْشِجُ مِنْ دُونَ الدِّمَاغِ دَمًا (٨)

- (★) وردت هذه الأبيات في الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، وفي محاضرات الراغب قالها كعب وقد رآه قومه أن يشتري غنماً للقتية.
- (١) عوف وجشم: من أحياء العرب.
- (٢) أزمة أزمتم: اشتدت الضيق وأصيب الناس باللقحط والجفاف. أويس، تصغير أوس: وهو الذئب. رذم: سال.
- (٣) الكسوب: الذئب؛ إنما خصته بذلك لأنه ليس في السباع أكسب منه. غير مدخر: أي أن فوته مقدار شبعته ثم يدع الباقي ويعود في الطلب مرة أخرى. الأشاجع: أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف، وجعله عاري الأشاجع لشدة هزاله. لا يشوي: لا يخطيء. ظغم: عض.
- (٤) تلوى: انعطف. تبرها: مزقها. الأشلاء: القطع. الوضم: الخشبة التي يقطع الجزار عليها اللحم.
- (٥) الشيعة: الأصحاب. النهر: الزجر والردع. إنما يصف شراسة الذئب وشدة افتراسه.
- (٦) الضائنة: النعجة. ساور: واثب. النعم: واحد الأنعام وهي الممال الراعية؛ قال ابن سيده: النعم الإبل والشاء.
- (٧) لم يحل بطائلة: أي لم يظفر ولم يستفد منها فائدة كبيرة، ظلمة ابن جمر: أكثر ليلة ظلاماً في الشهر. الظغم: السخال التي فطمت عن لبن أمهاتها.
- (٨) الفريس، من الفرس: وهو دق العنق، ثم كثر حتى جعل كل قتل قرساً؛ يقال: نور فريس وبقرة فريس. وفرس الذئب الشاة وافترسها إذا قتلها، ومنه فريسة الأسد. المغيبة: التي أكلها الذئب =

تقول ابنتي (الطويل)

تقول ابنتي ألهى أي حُبُّ أرضه
 بل ألهى أباهما أنه في عَصَابَةٍ
 تساقوا بماءٍ من بلادٍ كأنه
 مُجَاجَاتِ حَيَاتٍ إِذَا شَرِبُوا بِهَا
 وأعجبه إلفها ولزومها
 برهان أمسى لا يعادُ سقيمها (١)
 دماء الأفاعي لا يُبِلُّ سليمها (٢)
 سَمَا فِيهِمْ سُورَاهَا وَهَمِيهَا (٣)
 وله أيضاً* (البيسط)

تحمِلُهُ النَّاقَةُ الأدماءَ مُعْتَجِرًا
 وفي عَطَافِيهِ أَوْ أُنْثَاءِ رَيْطِيهِ
 بالبُردِ كالبدرِ جَلَى لَيْلَةَ الظَّلَمِ (١)
 مَا يَعَلَّمُ اللهُ مِنْ دِينٍ وَمَنْ كَرَمِ (٢)

- = وأفلتت وبها شيء من الحياة، الصيداء: المائلة العنق. تنشج: تسمع لها صوتاً في جوفها، والطننة تنشج عند خروج الدم.
- (١) رهان: واد في ديار عبدالله بن غطفان.
- (٢) لا يبيل سليمها: أي لا ينجو: ولا يبرأ من علته، والسليم هنا: اللديغ، سموه بذلك تفاضلاً له بالسلامة.
- (٣) المجاجات: ما مُجَّج من السم. السوار: الحدة. الهمم: الديق.
- (*) ورد هذان البيتان في العمدة ٢: ١٣٦.
- (١) الأدماء: البيضاء تعلوها جدد فيهن غبرة، فإن كانت خالصة البياض فهي الآرام، المعتجر: الذي يلف العمامة على رأسه ولا يتلحى بها.
- (٢) الريطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن ليقين.

أمن دمنة الدار (*) (المتقارب)

بَكَيْتَ فَظَلَّتْ كَثِيباً حَزِينَا (١)	أَمِنْ دِمْنَةِ الدَّارِ أَقْوَتُ سِينِنَا
فَلَمْ تُبْقِ مِنْ رَسْمِهَا مُسْتَبِينَا (٢)	بِهَا جَرَّتِ الرِّيحُ أَذْيَالَهَا
خِيَالٌ لَهَا طَارِقٌ يَعْتَرِينَا (٣)	وَذَكَّرْنِيهَا عَلَى نَأْيِهَا
سِفَاهٌ لَدَى دِمَنِ قَدِ بَلِينَا (٤)	فَلَمَّا رَأَيْتُ بَأْنَ البُكَاءِ
صَ مِنْ حَزَنِ وَعَصَيْتُ الشُّوْنَا (٥)	زَجَرْتُ عَلَى مَا لَدَيَّ القَلْوُ
أُكَلِّفُهَا ذَاتَ لَوْثٍ أُمُونَا (٦)	وَكَنتُ إِذَا مَا اعْتَرَتْنِي الهمُومُ
سَقُوطاً وَلَا ذَاتَ ضِغْنٍ لَجُونَا (٧)	عُذَافِرَةً حُرَّةَ اللَّيْطِ لَا
قُويرِحَ عَامِينَ جَاباً شُونَا (٨)	كَأَنِّي شَدَدْتُ بِأَنسَاعِهَا

- (*) وزدت هذه القصيدة في منتهى الطلب. وقد وردت أبيات منها في شرح أدب الكاتب.
- (١) الدمنة: آثار الدار، ما اختلط من البعر والطين عند الحوض فتلبد. أقوت: خلت من ساكنها.
- (٢) أراد أن الريح لعبت بها فلم تترك أثراً بارزاً منها.
- (٣) النأي: البعد. يعترينا: يعاودنا، يأتينا.
- (٤) السفاه: الطيش. يقول: لما أيقن أن البكاء على تلك الدمن سفاه وطيش لأنها بليت وعفت الريح آثارها، وخت من ساكنها.
- (٥) القلوص: الناقة الطويلة القوائم. الشؤون: مجاري الدمع. يتابع شرح البيت السابق فيقول: عندها زجرت ناقتي وحبست دموعي.
- (٦) اللوث: القوة والشدة. الأمون: الناقة الوثيقة الخلق، قد أمنت أن تكون ضعيفة، وهي التي أمنت العثار والإعياء.
- (٧) العذافرة: الناقة الشديدة الأمانة الوثيقة الظهيرة وهي الأمون. الليط: اللون. وقوله: لا ذات ضغن: يريد أنها ليس لها هوى سوى هوى راكبها. اللجون: الحرون، الثقيلة المشي.
- (٨) الأنساع: حبال طويلة عريضة تشد بها الرحال. القويرح، تصغير القارح: وهو بمنزلة البازل من الإبل. يقال: قرح الفرس يقرح قروحاً إذا انتهت أسنانه، وإنما تنتهي في خمس سنين لأنه في السنة =

- يَقْلَبُ حُقْباً تَرَى كُلَّهُنَّ
وَحَلَاهُنَّ وَخَبَّ السَّقَا
وَأَخْلَفَهُنَّ ثِمَادَ الْغِمَارِ
جَعَلْنَ الْقَنَانَ بِإِبْطِ الشَّالِ
وَبَصَبَصْنَ بَيْنَ أَدَانِي الْغَضَا
فَأَبْقَيْنَ مِنْهُ وَأَبْقَى الطَّرَا
وَعُوجاً خِفَافاً سِلَامَ الشَّظَى
إِذَا مَا انْتَحَاهُنَّ شُؤْبُوبُهُ
- قَد حَمَلَتْ وَأَسَرَّتْ جَنِينَا (٩)
وَهَيَّجَهُنَّ فَلَمَّا صَدِينَا (١٠)
وَمَا كُنَّ مِنْ ثَادِقٍ يَحْتَسِينَا (١١)
وَمَاءَ الْعُنَابِ جَعَلْنَ الْيَمِينَا (١٢)
وَبَيْنَ عُنَيْزَةَ شَأَواً بَطِينَا (١٣)
دُ بَطْنًا حَمِيصًا وَصَلْبًا سَمِينَا (١٤)
وَمِيْظَبَ أَكْمٍ صَلِيْبًا رَزِينَا (١٥)
رَأَيْتَ لَجَاعِرْتِيْهِ غُضُوْنَا (١٦)

- = الأولى حولي، ثم جذع، ثم ثني، ثم رِبَاع، ثم قارح، وقيل هو في الثانية فلو، وفي الثالثة جذع. الجأب: الغليظ. الشئون: ما كان بين السمين والمهزول.
- (٩) يقلب حقباً: أي يصرف الأذن كيف يشاء.
- (١٠) حلأهن: منعهن الورد. خب: جرى، وفي حديث مفاخرة رعاء الإبل والغنم: هل تحببون أو تصيدون؟ أراد أن رعاء الغنم لا يحتاجون أن يحبوا في آثارها، ورعاء الإبل يحتاجون إليه إذا ساقوها إلى الماء. السقا: شوك البهي والسنبل، وكل شيء له شوك. صدين: عطشن.
- (١١) الثاد: الحفر التي يقلل ماؤها. الغار: اسم وادٍ بنجد. معجم البلدان (٤: ٢٠٩).
- ثادق: اسم وادٍ في ديار عقيل فيه مياه. معجم البلدان (٢: ٧٠).
- (١٢) القنان: جبل فيه ماء يدعى العسيلة وهو لبني أسد، وقال الأزهري: قنان جبل بأعلى نجد. معجم البلدان (٤: ٤٠١). العناب: جبل في طريق مكة، وقيل: العناب طريق المدينة من فيد، وقال السكري: العناب جبل أسود بالمروت. معجم البلدان (٤: ١٥٩).
- (١٣) بصصن: حرکن. الغضا: أرض في ديار بني كلاب، والغضا أيضاً واد بنجد. عنيزة: موضع بين البصرة ومكة. معجم البلدان (٤: ١٦٣). الشأو: البعد. البطين: الواسع البعيد.
- (١٤) الخميص: الضامر. الصلب: الظهر.
- (١٥) العوج: القوائم الطوال. سلام الشظى: لم تغب عظمتها اللاصقة بطن الذراع. الميظب، من المواظبة. يقول: إنه مواظب أبداً على الأكم فهو يعلوها باستمرار.
- (١٦) الشؤبوب: الدفعة، الوثبة، الجاعرتان: حرفا الوركين المشرفان على الفخذين. الغضون: الشتي، واحداً غضن، وهو تشنج في الجلد.

- يَعْضُّهُنَّ عَضِيضَ الثَّقَا وَيَكْدِمُ أَكْفَالَهَا عَابِسًا إِذَا مَا انْتَحَتْ ذَاتُ ضِغْنٍ لَهُ لَهُ خَلْفَ أَدْبَارِهَا أَزْمَلٌ يُحَشِّرُ مِنْهُنَّ قَيْدَ الذَّرَاعِ فَأَوْرَدَهَا طَامِيَاتِ الْجِمَامِ يُثْرِنُ الْعُبَارَ عَلَى وَجْهِهِ وَيَشْرِبْنَ مِنْ بَارِدٍ قَدْ عَلِمَ
- فِ بِالسَّمْهَرِيَّةِ حَتَّى تَلِينَا (١٧)
فِبِالشَّدِّ مِنْ شَرِّهِ يَتَّقِينَا (١٨)
أَصْرًا فَقَدْ سَلَّ مِنْهَا ضَعُونَا (١٩)
مَكَانَ الرَّقِيبِ مِنَ الْيَاسِرِينَا (٢٠)
وَيَضْرِبْنَ خَيْشُومَهُ وَالْجَبِينَا (٢١)
وَقَدْ كُنَّ يَأْجُنُّ أَوْ كُنَّ جُونَا (٢٢)
كَلَوْنَ الدَّوَاغِينَ فَوْقَ الْإِرِينَا (٢٣)
مَنْ أَنْ لَا دِخَالَ وَأَنْ لَا عَطُونَا (٢٤)

- (١٧) الثقاف: الحديدية التي تقوم بها الرماح. السمهرية: القناة السلية، ويقال: هي منسوبة إلى سمهر اسم رجل كان يقوم الرماح بالخط.
- (١٨) يكدم: يعض. الأكفال، الواحد كفل: العجز، وقيل ردف العجز، وقيل: القطن يكون للإنسان والدابة. الشدة: العدو.
- (١٩) ذات الضغن: ذات الحقد. أصرّ أذنه: سواها ونصبها للاستماع، يقال: جاءت الخيل مصرة آذانها أي محددة آذانها رافعة لها، وإنما تفعل ذلك إذا جدت في السير.
- (٢٠) ورد في صدر البيت، في لسان العرب «خلف أذنانها». الأزمل: الصوت المختلط، وكل صوت من أصوات الناس والدواب إذا سمعته مختلطاً فهو ازمل. الرقيب: هو أمين أصحاب الميسر، وقيل: هو الرجل الذي يقوم خلف الخروضة في الميسر، وفي التهذيب: الرقيب اسم السهم الثالث من قدام الميسر. أراد أن هذا العير قريب من الأتان كقرب الرقيب من الياسر.
- (٢١) يحشرج، من الحشرجة: تردّد صوت النفس، وفي الجوهرية الحشرجة الغرغرة عند الموت وتردّد النفس. قيد الذراع: مقداره. الخيشوم: أقصى الأنف.
- (٢٢) الطاميات: المرتفعات. الجمام، الواحدة جمّة: معظم الماء. يأجنّ: يأسن، أي يتغير طعمها ولونها ويريحها. الجون هنا: الكدرة والتغير.
- (٢٣) الدواخن: الدخان. الإرين. لعله أراد السحاب، وقد شبه الغبار النائر بالدخان المنتشر.
- (٢٤) ورواية صدر البيت أيضاً: «ويشربن في بارد قد علمن». يقول هذه قطعان لا تحتاج إلى دخال ولا عطون؛ والدخال: أن تورد إبل فيكون البعير العزيز النفس أو ذو العلة يمتنع من أن يشرب ولا يدخل، فإذا علم ذلك منه أدخل بين بعيرين مما لم يشرب فيحتاج بشربها للشرب، ولا يفعلون ذلك =

- وتنفي الضفادع أنفاسها
فصاذفنَ ذا حنقٍ لاصقٍ
قصيرَ البنانِ دقيقَ الشوى
يومُ الغيابةِ مُستبشراً
فجئنَ فأوجسُنَ من خشيّةٍ
وتلقني الأكارعَ في باردٍ
يُبادرنَ جزعاً يواترنه
فأمسكَ ينظرَ حتّى إذا
- (٢٥) فهنَ فويقَ الرجا يرتقينا
(٢٦) لُصوقَ البرامِ يظنُّ الظنونا
(٢٧) يقولُ أيأتينَ أم لا يجينا
(٢٨) يُصيبُ المقاتلَ حتفاً رصيناً
(٢٩) ولم يعترفنَ لنفرٍ يقينا
(٣٠) شهياً مذاقتهُ تحسينا
(٣١) كقرعِ القليبِ حصي القاذفينا
(٣٢) دنونَ من الرّيِّ أو قد روينَا

- = إلا بالناقة الكريمة عليهم. والعطون: أن تشرب الإبل الماء ثم تبرك قريباً منه، فذلك المبرك هو العطن، هذا ما نصّه الأحول في شرح هذا البيت، ولعله أراد أن تلك العير راحت تشرب من شرب من يعلم أن لا رجعة له إلى الماء.
- (٢٥) تنفي: تبعد، تنحي الرجا: حافة البئر وجانبه. يرتقين: يصعدن. أراد أن هذه الإبل إذا تنفست في الماء تنحت الضفادع وارتقت جانب البئر.
- (٢٦) ذو حنق: الصائد الذي لبث في مكمنه. البرام: القراد. وقوله: يظن الظنونا أي يتردّد في قوله ويتوجس بين ورودها الماء وعدم ورودها وبين صواب الرمي وخطئه.
- (٢٧) الشوى: ما كان غير مقتلٍ من الأعضاء، اليدان والرجلان والأطراف. وقوله: لا يجينا مسهل لا يجينا.
- (٢٨) يوم: يقصد. الغيابة: الشجر الكثيف، وغيابة كل شيء، ما سترك منه كالجب والوادي وغيرها. الختف: الموت. الرصين: المحكم.
- (٢٩) أوجسن: أحسن بالخوف. النفر: الارتياح والذعر.
- (٣٠) الأكارع، الواحد كراع: هو من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق، وقيل: هو من الدواب ما دون الكعب ومن الإنسان ما دون الركبة من مقدم الساق.
- (٣١) يقول الأحول في شرح هذا البيت: شبه جرع هذه الحمير الماء وصوته في حلوقهن بصوت الحصى يحذف في الماء.
- (٣٢) أمسك: يريد الصائد. دنون: قاربين. وقوله: روين أي شربن حتى اكتفين.

تنحى بصفراء من نبعه (٣٣) على الكف تجمع أزرأ ولينا
 مُعداً على عجبها مرهفأ (٣٤) فتيق الغرارين حشراً سنينا
 فأرسل سهماً على فقرة (٣٥) وهن شوارع ما يتقينا
 فممر على نحره والذراع (٣٦) ولم يك ذلك له الفعل دينا
 فلَهف من حسرة أمه (٣٧) وولن من رهج يكتسنا
 تهادى حوافرهن الحصى (٣٨) وصم الصخور بها يرمينا
 فقلقلهن سارة العشا (٣٩) ء أسرع من صدر المصدرينا
 يزر ويلفظ أوبارها (٤٠) ويقرو بهن حزوناً حزونا
 وتحسب في البحر عشرة (٤١) تَعَرَّد أهوج في مُتَشِينَا

- (٣٣) الصفراء: القوس إذا طال بها الدهر اصفرت وربما كويت بالنار فاصفرت. النبعة: شجر أصفر العود رزينة ثقيله في اليد وإذا تقادم احمر، وكل القسي للأرز واللين (والأرز: الشدة) ولا يكون العود كريماً حتى يكون كذلك.
- (٣٤) العجس: شدة القبض على الشيء، وعجس القوس: مقضها الذي يقضه الرامي منها، وقيل: هو موضع السهم منها. فتيق الغرارين: أي واسع الحدتين. الحشر: القائم الذي ليس بمستو وهو المحدد، وقيل: اللطيف القد. وقوله: سنين أي مسنون، ماضي الحد.
- (٣٥) الفقرة: مكان الفقار. شوارع، الواحد شارع: كل دان من شيء فهو شارع. أراد أن ذلك الصائد أرسل سهماً من سهامه على تلك الأتن وقد دنت من الماء أمنة لا تخاف شراً يصيبها.
- (٣٦) الدين: الخلق والعادة. يقول: لقد مر السهم على نحر العير وذراعه، ولعله أراد أنه أخطأه وما كان ذلك من عادته.
- (٣٧) الرهج: الفتنة والشغب، الغبار. أراد أن العير الذي أصابه السهم ترك أمه في لهفة بعد أن ولت الأتن هاربة تستتر بالغبار المثار من شدة عدوها.
- (٣٨) وقوله: تهادى حوافرهن الحصى أي تنجل الحصى بجوافرها.
- (٣٩) ورد في صدر البيت «سرة الضحاه». أراد قلقل الفحل العانة. السرة: ارتفاع النهار. المصدرون: العائدون عن الماء وهي عكس الواردون.
- (٤٠) يزر: يعض. يلفظ: يقذف ما فيه. يقرو: يتبع. الحزون، الواحد حزن: ما غلظ من الأرض.
- (٤١) البحر هنا: لعله الريف. التعشير، من عشر الحمار: إذا نهق عشر نهقات ووالى بين عشر ترجيعات في نهقه. التفريد: الصوت فيه شبه بالتطريب. المنتشون: السكارى.

فَأَصْبَحَ بِالْجِزْعِ مَسْتَجِدًّا وَأَصْبَحْنَا مَجْتَمِعَاتٍ سَكُونًا (٤٢)

هَلُمَّ إِلَيْنَا (الطويل)

هَلُمَّ إِلَيْنَا آلَ بَهْتَةَ إِنَّمَا هِيَ الدَّارُ لَا نَعْتَا فُهَا وَنُهَيْهَا (١)
هَلُمَّ إِلَى ذِي بَانَ إِنْ بِلَادَهَا حُصُونٌ وَإِنَّ السَّمْهَرِيَّ قُرُونَهَا (٢)
وَلَا أَلْفِينَكُمْ تَعَكْفُونَ بِقَنَّةٍ بِتَثْلِيثٍ أَنْتُمْ جُنْدُهَا وَقَطِينَهَا (٣)

بَكَرَتْ عَلِيٌّ بِسُحْرَةِ تَلْحَانِي (*) (الكامل)

بَكَرَتْ عَلِيٌّ بِسُحْرَةِ تَلْحَانِي وَكَفَى بِهَا جَهْلًا وَطَيْشَ لِسَانٍ (١)
وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةً مِنْهُ نَاصِحٌ لِي عَالَمٌ بِمَاقِطِ الْخِلَانِ (٢)
حَتَّى إِذَا بَرَّتِ الْعِظَامُ زَجْرَتُهَا زَجَرَ الضَّنِينِ بِعَرَضِهِ الْعُضْبَانِ (٣)

(٤٢) الجزع: الخناء الوادي. المستجدل: الجذل، الفرح وقد أفلت من شبك الصائد وما كان يخاف. وقوله: مجتمعات سكوناً أي تترددن إلى المرعى وترتمن فيه مطمئنات.

(١) آل بهته: بطنان، بهته من بني سليم، وبهته من بني ضبيعة بن ربيعة ولعله أراد بهته بن عبدالله بن غطفان. لا نعتافها ونهيتها: أي لا ناعافها فنكرها أو نهيتها.

(٢) السمهري: الرمح الصليب العود، والرماح السمهريه تنسب إلى رجل اسمه سمهر كان يبيع الرماح بالخط. وإنما جعل السمهري قروناً لأن مناطق الأقران ومقارعتهم تكون بها.

(٣) تعكفون: تحبسون أنفسكم، ومنه الاعتكاف في المسجد والانقطاع للعبادة. القنة: رأس الجبل. تثليث: موضع بالحجاز قرب مكة، ويوم تثليث من أيام العرب بين بني سليم ومراد.

(*) قال هذه القصيدة، وكان لا يزال بينه وبين امرأته شراً بسبب فقره وسوء خلقه، وكان محارفاً (إذا طلب لا يُرزق) بعد موت أبيه، وكان أبوه موسعاً عليه في برّه، وربما حل بعض الرواة هذه القصيدة لزهير، والصحيح عند أكثرهم أنها لكعب.

(١) السحرة: ما قبل انصداع الفجر. تلحاني: تلومني.

(٢) المآقط، الواحد مآقط: المجمع وملتقى الحرب. وقال الأصمعي: المآقط: الأيام.

(٣) برت العظام: مثل يقال عند شدة الشيء وعدم احتمالها، أراد: بلغت في لومها كل ما يشق علي، فلما فعلت ذلك زجرتها زجر الضنين بعرضها، أي أقصيتها وبعادتها.

- فَرَأَيْتُهَا طَلَّحَتْ مَخَافَةَ نَهْكَةٍ
ولقد علمتِ وأنتِ غيرُ حليمةٍ
هَبْلَتِكَ أُمَّكَ هَلْ لَدَيْكَ فُتْرُشْدِي
أرعى الأمانةَ لا أخونُ ولا أرى
وتنكَّرتُ لي بعدَ وُدِّ ثابِتِ
يوماً طِوَاعُكَ فِي الْقِيَادِ وَتَارَةً
طوراً تُلَاقِيهِ أَخَاكَ وَتَارَةً
ومريضةٍ قفري يُحَادِثُ شَرُّهَا
غبراءَ خاضعةِ الصُّوَى جَاوَزَتْهَا

- (٤) طلحت: كَلَّتْ وأَعَيْت. النهكة: العقوبة. البادرة: الغضب. وقوله «أي أوان» أي جاءت تعذلي عند الكبر وسوء الحال، وهذا ليس أوان العذل واللوم.
- (٥) يقول: لقد علمت مني أيام الطيش والشباب أن الذل والهوان يباعدي عن التيمم والهوى، فما بالك عند الكبر والحلم والوقار؟
- (٦) هبلتك: ثكلتك. أراد: هذا أوان رشد، فهلاً ترشدين في آخر الأزمان وترجعين عن غيِّك.
- (٧) أرعى الأمانة: أحفظها. آدمن: أتخذ منزلاً فأقيم فيه أياماً كثيرة. العرصة: فجوة متسعة ما بين البيوت.
- (٨) تنكَّرت: ساء خلقها. أنى: بمعنى كيف. يقول: كيف يدوم ودّ المتلون الذي لا يدوم على حال من الأحوال.
- (٩) طواعك: سهولة الانقياد لك، رفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، تقديره «هي طواعك». الشنان: البغض.
- (١٠) شبهها بالأسود من الحيات، وذلك أن هذه الحية تعيش أكثر دهرها قليلة الأذى، ثم تهيج وقتاً من السنة، فلا تلدغ شيئاً إلا قتلته وأهلكته.
- (١١) المريضة: الأرض لا نبت فيها ولا ماء فيتعذر على السالك سلوكها؛ وقيل: الأرض تنفرق فيها الريح فتضعف لسعتها وطولها. قمن: خليق، جدير. الحدثنان: نوايب الدهر وصروفه.
- (١٢) الخاضعة: الخاشعة، المذلة. الصوى: الأعلام تجعل على الطريق فيُهتدى بها. كاتمة السرى: لا ترغو. المدعان: الدلية. أراد أن الأرض التي قطعها بعيدة الأطراف فترى أعلامها كأنها قد خشعت؛ ثم وصف الناقة التي سار عليها في هذه الغلاة، فقال: هي كاتمة السرى لا ترغو، وسهلة الانقياد مذعنة.

- حَرْفٍ تَمُدُّ زِمَامَهَا بَعْدَافِرٍ
 غَضَبِي لِمُسِيهَا صِيَاخٍ بِالْحَصَى
 تَسْتَشْرِفُ الْأَشْبَاحَ وَهِيَ مُشِيحَةٌ
 خَوْصَاءَ صَافِيَةٍ تَجُودُ بِمَائِهَا
 تَنْفِي الظَّهْرَةَ وَالغَبَارَ بِجَاجِبٍ
 زَهْرَاءَ مُقْلَتِهَا تَرَدَّدَ فَوْقَهَا
 أَعْيَتْ مَذَارِعُهَا عَلَيْهِ كَأَنَّمَا
 فَتَعَجَّرَفَتْ وَتَعَرَّضَتْ لِقَلَائِصِ
 كَالجِذْعِ شُدَّبَ لَيْفُهُ الرِّيَّانِ (١٣)
 وَقَعَ القَدُومُ بِعَفْرَةِ الْأَفْنَانِ (١٤)
 بِبَصِيرَةٍ وَحَشِيَّةِ الْإِنْسَانِ (١٥)
 وَسَطَ النَّهَارِ كُنُظْفَةَ الْحِرَّانِ (١٦)
 كَالكَهْفِ صَيَّنَتْ دُونَهُ بِصِيَانِ (١٧)
 عِنْدَ الْمُعْرَسِ مُدْلِجُ الْقِرْدَانِ (١٨)
 تَنْمِي أَكَارِعُهُ عَلَى صَفْوَانِ (١٩)
 خُوصِ الْعَيُونِ خَوَاضِعِ الْأَذْقَانِ (٢٠)

- (١٣) الحرف: التي تشبه حرف الجبل من شدتها. العذافر: العنق. شذب عنه ليفه: ألقى عنه. شبه عنقها بالجزع الريان لطوله ولينه وانعطافه.
- (١٤) غضبي: ان كان بها من مرحها ونشاطها غضباً. المنم: طرف الخف. القدوم: الفأس. الغضرة: اللينة الرخصة. الأفنان، الواحد فنن: الغصن الرطب.
- (١٥) تستشرف الأشباح: أي تتأمل الأشخاص الذين يظهرون من بعيد. المشيحة: المحاذرة. البصيرة: العين البصيرة. قيل في شرحه: إنما أراد أنها تنظر بعين وحشية، وذلك أن الوحش أشد إبصاراً من سائر الحيوان.
- (١٦) الخوصاء: الغائرة العيون. تجود بمائها: تهمل عينها للتعجب. الحيران: العطشان.
- (١٧) تنفي الظهرية: أي تقطع الغبار. وقوله «صينت دونه بصوان» أراد أن العين الخوصاء صينت بماجاب يمنعها كل مكروه.
- (١٨) الزهراء: الصافية. المعرس: الموضع يعرس فيه القوم أي ينزلون للاستراحة. يقول: إنما القردا يتردد فوقها فلا يثبت عليها لاكتناز لحمها واملأس جسمها.
- (١٩) المذارع، الواحد مذارع: القائمة التي تدرع بها الأرض، وقيل: هو من رسغ البعير إلى مرفقه. تنمي: تصعد. الأكارع، الواحد كراع: هو من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق. وقيل هو من الدواب ما دون الكعب، ومن الإنسان ما دون الركبة من مقدم الساق. الصفوان: الحجارة المساء.
- (٢٠) تعجرفت: استعصت على صاحبها. القلائص، الواحدة قلوص: الفتية من الإبل، الطويلة القوائم. خوص العيون: أي غائرات العيون. خواضع: مادة أعناقها. الأذقان: أطراف اللحى.

شَبَّهْتُهَا لَهَقَ السَّرَاةِ مَلَمَعًا منه القوائِمُ طَاوِيِ الْمُصْرَانِ (٢١)
فَعَدَا بِمُعْتَدِلَيْنِ لَمْ يَسْلُبْهَا لَا فِيهَا عِوَجٌ وَلَا نَقْدَانِ (٢٢)
وَكَلَاهُمَا تَحْتَ الضُّبَابِ كَأَنَّا ذَهَنَ الْمُثَقَّفُ لِيَطَهُ بِدِهَانِ (٢٣)
وَعَدَا بِسَامِعَتَيَّ وَأَيَّ أَعْطَاهُمَا حَذْرًا وَسَمْعًا خَالِقُ الْآذَانِ (٢٤)

شدوا المآزر (*) (الكامل)

طَلَبُوا فَأَذْرَكَ وَتَرَهُمْ مَوْلَاهُمْ وَأَبَتْ سُعَاتُكُمْ إِبَاءَ الْحَارِنِ (١)
شُدُّوا الْمَآزِرَ فَاثَعَشُوا أَمْوَالَكُمْ إِنَّ الْمَكَارِمَ نِعْمَ رِيحَ الثَّامِنِ (٢)
كَيْفَ الْأَسَى وَرَبِيعَةَ بِنُ مَكْدَمٍ يُودَى عَلَيْكَ بِفِتْيَةٍ وَأَفَاتِنِ (٣)

(٢١) اللهق: الأبيض. السراة: الظهر. الملمع: الذي اختلفت ألوانه وخالطتها خطوط سود. طايوي المصران: أي خيصر البطن ضامره.

(٢٢) المعتدلان هاهنا: القرنان. وقوله «لا فيها عوج ولا نقدان» أي مستقيمان لا اعوجاج فيها ولا تأكلًا.

(٢٣) يقول: إن القرنين يُظهريان من خلال الضباب الكثيف لمعاناً ووشياً كالرمح قومته المثقف وقشره.

(٢٤) الوأي: السريع المشدد الخلق، وفي التهذيب: الفرس السريع المشدد الخلق.

(*) وردت هذه الأبيات في الأغاني - طبع بولاق، وفيها يمرض كعب بنى كنانة للثأر من بين سلم قتلة ربيعة بن مكدم.

(١) الوتر: الانتقام. الساعة، الواحد ساع: الذي يقوم بأمر أصحابه عند السلطان. وفي الأغاني «الحازن» مكان «الحارن».

(٢) ورواية هذا البيت في الأغاني:

شدوا المآزر واثأروا بأخيكم إن الحفايظ نعم رمح الثامن
وقوله «فانعشوا أموالكم» أي تداركوها وصونوها من الهلكة، لأن المال وسيلة للمكارم. والثامن: الذي يأخذ ثمن الأموال.

(٣) الأسى: الصبر. لعل المراد في عجزه: «يعدى عليك بفتية وأفاتن» والأفاتن: الرماح. ورواية البيت في الأغاني:

كيف الحياة ربيعة بن مكدم يعدى عليك بزهر أو كائن

لو بلغ القتيل فعالُ الحي (*) (الوافر)

لقد ولَّى أليتهُ جُويٌّ معاشرَ غيرِ مَطلول أخوها (١)
 فإن تَهلكُ جُويٌّ، فكلُّ نفسٍ سيَجليها كذلك جالبوها
 وإن تَهلكُ جُويٌّ فإنَّ حرباً كَظنكَ كان بعدك موقدوها (٢)
 وما ساءتَ ظنونك يومَ تولي بأرواحٍ وقي لكَ مُشرعوها (٣)
 كأنك كنتَ تعلمُ يومَ بُزتَ ثيابك ما سيَلقي سالبوها (٤)
 لَنذركَ والنذورُ لها وفاءٌ إذا بَلَغَ الخَزايةَ بالغوها (٥)

(*) قال هذه القصيدة في مقتل جوي بن عائذ من مزينة، ورواية ذلك أن جويًا مرَّ على الأوس والخزرج وهم يقتتلون (وكانت الأوس من حلفاء مزينة) فأصيب. فمرَّ به ثابت أبو حسان بن ثابت الشاعر، فقال: يا أبا مزينة، ما طرحك هذا المطرح؟ فقال جوي وهو يجود بنفسه: أعطي الله عهداً ليقتلنَّ بي منكم خسون ليس فيهم أعور ولا أعرج.

وسارت كلمة جوي حتى أتت عمق (موضع قرب المدينة) وهي بلاد مزينة، فثاروا يريدون الخزرج طالبين بدم جوي، والتقى الجمعان بيثرب فاقتتلوا فقتل من الخزرج عدَّة، وأسر ثابت بن المنذر، فأقسم مقرن (رئيس بني مزينة) لا يأخذ فداءه إلا تيساً أسود لا قرن له. ولما رأوا أنه لا بدَّ من ذلك جاء بتيس أسود أجم، فذبحه مقرن بسوق عكاظ وأطعم الناس لحمه. وقال ابن الكلبي: إنما كان ذلك بيعاث، والمأسور هو حسان وليس ثابت أبوه. وزاد بقوله: ولما حلف مقرن أنه لا يقبل الفداء إلا تيساً أسود أجم، أتوا حسان فقالوا: ما ترى؟ وغضبوا. فقال: ما لكم تغضبون! ادفعوا إلى القوم أخاهم وخذوا منهم أخاكم.

- (١) الآلية: الخلفة. يقول: لقد ولَّى جوي يمينة قوماً لا تذهب دماؤهم باطلاً.
- (٢) قوله: كظنك، أي كان موقدوها بعدك كظنك، فجعلها خبر كان.
- (٢) تولى: تقسم، يقول: ما ساء ظنك يوم أقسمت بأرواح وفي لك مسدودها فصدقوا ظنك بهم.
- (٤) بُزت: سلبت.
- (٥) الخزاية: الهوان والذل. يقول: لقد استرسل أهل الخزي بغيتهم فوجب الوفاء لنذرك.

- صَبَحْنَا الْخَزْرَجِيَّةَ مُرَهَفَاتٍ
فَمَا عَتَرَ الظُّبَاءَ بِحَيِّ كَعْبٍ
وَلَا قُلْنَا لَهُمْ نَفْسٌ بِنَفْسٍ
وَلَكِنَّا دَفَعْنَاهَا ظِمَاءً
وَلَوْ بَلَغَ القَتِيلَ فِعَالٌ حَيٌّ
- أَبَادَ ذَوِي أُرُومَتَيْهَا ذَوُوهَا (٦)
وَلَا الخَمْسُونَ قَصَّرَ طَالِيُوهَا (٧)
أَقِيدُونَا بِهَا إِنْ لَمْ تَدُوْهَا (٨)
فَرَوَّاهَا بِذِكْرِكَ مُنْهَلُوهَا (٩)
لَسَرَكَ مِنْ سِيُوفِكَ مُنْتَضُوْهَا (١٠)

- (٦) المرهفات، الواحد مرهف: السيف المرقق الحد. أباد: أهلك. وقوله «أباد ذوي أرومتها ذووها» كأنما أراد أن الذين صنعوا هذه السيوف مهروها بأسماء الملوك الذين ضربت لهم.
- (٧) ما عتر الظباء: يشير إلى عادة عند العرب وهي أن الرجل منهم إذا نزلت بماله جائحة كان ينذر أو يحلف لئن ردها الله، ليدجن منها لنسكه، لكنه كان يبخل بعد ذلك فيصيد طيباً ويذبحه ويسميه العتيرة. الخمسون: يريد الذين أعطى جؤي ثابتاً بن المنذر عهداً بقتلهم وليس فيهم أعور أو أعرج. يقول: لسنا ظالمين لأحد، وسوف لا نقتل إلا من حلف جؤي أن يقتله.
- (٨) لم تدوها: لم تدفعوا ديتهما، والدية: حق القتيل.
- (٩) دفعناها: الماء عائدة إلى السيوف. يقول: شرعنا سيوفنا ظمى فرواها قاتلوك بدمائهم.
- (١٠) يقول: لو بلغك أيها القتيل أفعال قومك من بعدك، لسرك ما فعلوا ولاعجبت بصنيعهم، والغاية أنهم وفوا بما أقسم به، وما خيبتوا له ظناً.

لعمرك ما خشيت على أبي* (الوافر)

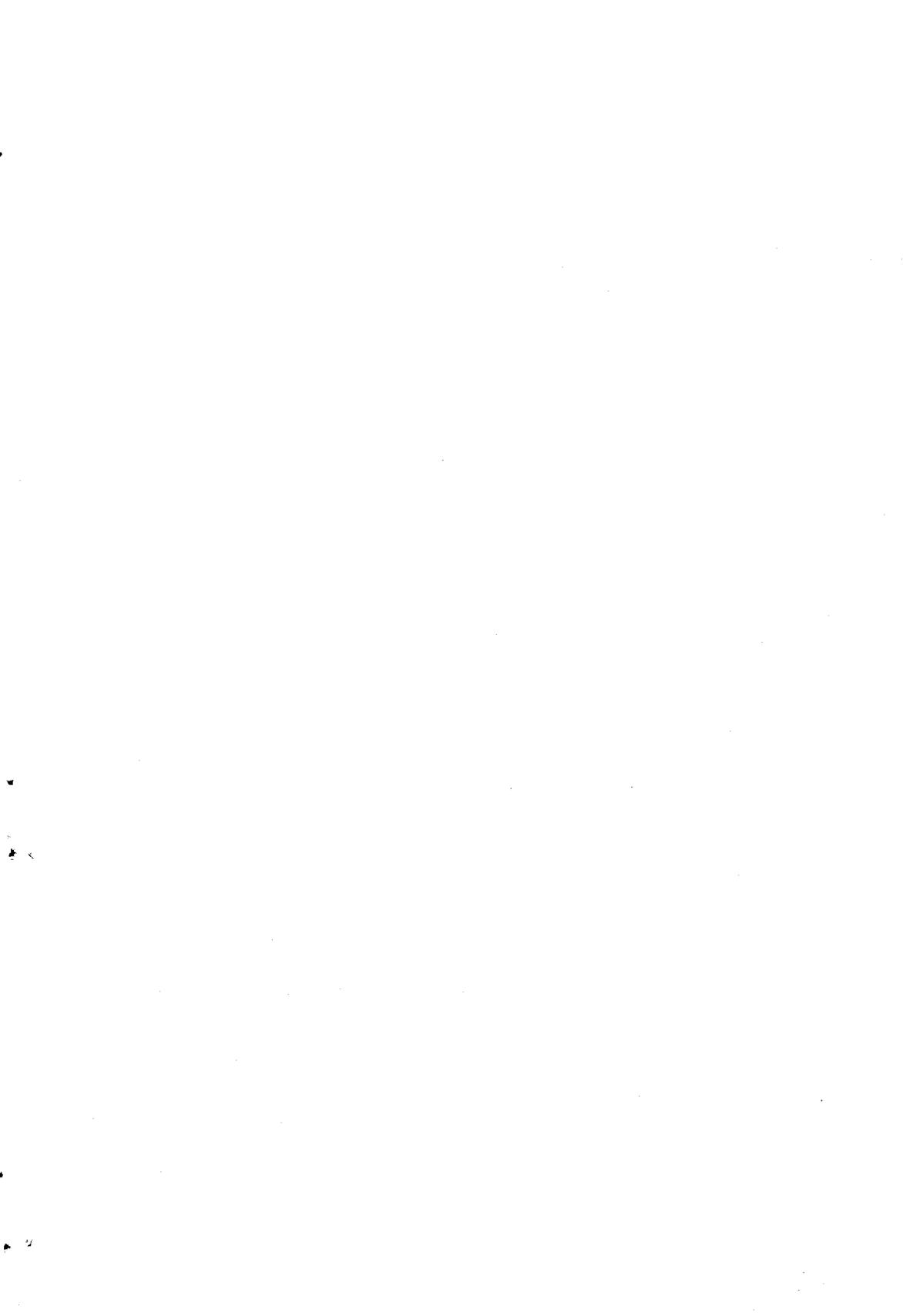
لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى أَبِي
وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى أَبِي
مِنَ الْفِتْيَانِ مُخَلَّوْلِ مُمِرٍّ
أَلَا لَهْفَ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى
مَصَارِعَ بَيْنَ قَوْمٍ فَالسَّلْيِ^(١)
جَرِيرَةَ رُمْحِهِ فِي كُلِّ حَيٍّ^(٢)
وَأَمَّارٍ بِإِرْشَادٍ وَغَيٍّ^(٣)
وَلَهْفَ الْبَاكِيَاتِ عَلَى أَبِي

(*) وردت الأبيات الثلاثة الأولى في معجم البلدان (٣ : ٢٤٥) والأول والثاني في لسان العرب (مادة سلا). كما وردت الأبيات الأربعة، مع اختلاف في بعض ألفاظها وفي ترتيب أبياتها في الكامل للمبرد، وقد قدمها المبرد بقوله: «هذا الشعر من أجفى أشعار العرب، ينبيء صاحبه أن تقديره في المرثي أن تكون منيته قتلاً ويتأسف من موته حتف أنفه، أما في اللسان فقليل: قال كعب بن زهير في باب المراثي من الحجاسة، ثم ذكر البيتين الأوليين.

(١) ورواية عجز هذا البيت في معجم البلدان «متالف بين حجر والسلي». وجحر: وادٍ بين بلاد عذرة وغطفان. قو: منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة يرحل من النجاج فينزل قوآ: وهو وادٍ يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج، وعليه قنطرة يعبر القفول عليها يقول لها بطن قو، وقال الجوهري: قوآ بين فيد والنجاج. السلي: وادٍ من حجر، وفي اللسان: السلي وادٍ بالقرب من النجاج فيه طلع لبني عبس.

(٢) الجريرة: الجنابة. يقول: خشيت على أبي من جريرة رحمة في الأحياء، فهو مغوار لا يقدر العواقب.

(٣) المحلولي: صيغة مبالغة، أراد أنه ~~مختار~~ في الحلاوة والحسن. المر: الذي أصبح مرآ. وقوله: «وأمار بإرشاد وغي»، أي كثير الأمر بخير ينفع وشر يضر.



فهرس القوافي

الصفحة

صدر البيت

- أ -

- ٩ ألا بكرت عرسي توائم من لحي
١١ هلا سألت وأنت غير عيبة

- ب -

- ١٢ أمن دمنة فقر تعاورها البلى
١٣ وأشعث رخو المنكين بعثته
١٣ أرعى الأمانة لا أخون أمانتي
١٣ إن يدركك موت أو مشيب

- ح -

- ١٤ ما برح الرسم الذي بين حنجر
١٦ لأي زمان يخبأ المرء نفعه

- د -

- ١٧ صبحنا الحي حي بني جحاش
١٨ تعلم رسول الله أنك مدركي
١٨ مسح النبي جبينه

- ر -

- ١٩ من سره كرم الحياة فلا يزل
 ٢٣ أبت ذكرة من حب ليل تعودني
 ٢٦ إن عرسي قد آذنتني أخيرا
 ٣٦ ألما على ربع بذات المزاهر
 ٣٧ لو كنت أعجب من شيء لأعجبني
 ٣٨ لا تفش سرى إلا عند ذي ثقة
 ٣٨ تمارى بها رآد الضحى ثم ردها
 ٣٨ وليلة مشتاق كأن نجومها
 ٣٨ كأن امرأ لم يلق عيشاً بنعمة
 ٣٩ هل حبل رملة قبل البين مبتور

- ع -

- ٤٢ رحلت إلى قومي لأدعو جلهم
 ٤٣ لعمرى لولا رحمة الله إنني
 ٤٤ وبيض من النسج القديم كأنها

- ف -

- ٤٥ بات الشباب وأمسى الشيب قد أزفا
 ٤٩ أنى ألم بك الخيال يطيف
 ٥٢ نفى أهل الخبلق يوم وج

- ق -

- ٥٤ نفى شعر الرأس القديم حوالقه
 ٥٦ أعلم أنى متى ما يأتني قدرى
 ٥٧ أمن نوار عرفت المنزل الخلقا

- ل -

- ٦٠ بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
- ٦٨ ألا بكرت عرسي تلوم وتعذل
- ٧٤ أمن أم شداد رسوم المنازل
- ٧٨ ألا أسماء صرمت الحبالا
- ٨٠ صموت وقوال فللحلم صمته
- ٨٠ وليس لمن لم يركب الهول بغية
- ٨٠ طاف الرماة بصيد راعهم فإذا
- ٨١ أترجو اعتذاري يا بن أروى ورجعتي

- م -

- ٨٢ أتعرف رسما بين رهان فالرقم
- ٨٥ وهاجرة لا تستريد ظباؤها
- ٩١ يقول حياي من عوف ومن جشم
- ٩٢ تقول ابنتي أهي أبي حب أرضه
- ٩٢ تحمله الناقة الأدماء معتجراً

- ن -

- ٩٣ أمن دمنة الدار أقوت سنيانا
- ٩٨ هلم إلينا آل بهتة إنما
- ٩٨ بكرت علي بسحرة تلحاني
- ١٠١ طلبوا فأدرك وترهم مولا هم
- ١٠٢ له عنق تلوي بما وصلت به
- ١٠٢ بخلاً علينا وجبناً من عدوكم